محمود عماد

ديوان عماد

الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوى

فى شعر المدرسة الحديثة الابتداعية عام ١٩٤٧

مطبعة شبرا الفنية

١٩٤٩

ʿImād, Maḥmūd

محمود عماد

Diwān

ديوان عماد

الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوى

فى شعر المدرسة الحديثة الابتداعية عام ١٩٤٧

مطبعة شبرا الفنية

١٩٤٩

اهداء

إلى الوحى الذى قد كنت أسمعه بعينيا
إلى الوحى الذى قد صرت أبصره بأذنيا

☆☆☆

إلى اليوم الذى أصبح أمسا ، أيما أمس
إلى الأمس الذى أصبح يوماً غائم الشمس

☆☆☆

إلى الماء . إلى النار . إلى البشرى . إلى الذكرى
إلى الجسم . إلى الروح . إلى الدنيا . إلى الأخرى

عماد

مقــدمة

بقلم زعيم المدرسة الحديثة الأبتداعية

الأستاذ عباس محمود العقاد

٭ ٭ ٭

يقول صديق عماد فى التمهيد لديوانه العــام :
« لا أعرف لى قصيدة واحدة فى هذا الديوان لم تكن خلجة فى نفسى ، قبل أن تكون كلاما على لسانى » .

وفى إحدى قصائده يقول :

لنفسى لا للناس أرتجل الشعرا
فما أبتغى منهم جزاءً ولا شكراً
فمن يرض عنى بعد ذاك فشأنه
لقد صادفت نفسى لدى نفسه أمرا

وقد عرفنا شاعرنا المجيد منذ فجر الشباب فعرفناه كما قال عن نفسه وكما قال عن شعره ، يقول ما يناجى به وجدانه ويوافق سجيته وسجية أمثاله ونظرائه ، ولا يعنيه

بعد ذلك من يشيع بينهم هـذا النجاء ومن يقف منهم دون الآذان أو دون الرؤوس .

وأصح ما يفهم من هذه الصفة التى اتسم بهـا شعر هذا الديوان أنه مناجاة خاطر لخاطر ، ومطارحة قريحة لقريحة ، وليس هو بأعلان ولا بدعوة ملحة تلاحق النـاس لتطرق عليهم أبوابهم وتستثير منهم مكامن الشهوات والأهواء .

ولـكن لا يفهم من هذه الصفة بحال أننا نقرأ هنا شعراً منزوياً عن الدنيا ، معتزلا لمن فيها . فإننـا فى الواقع لا نعرف ديواناً أدل على زمنه وعلى أهله من ديوان صديقنـا عماد . لأن أحداث عصره شأن من شؤون نفسه ، وعارض من عوارض حسه ، فلا تفوته كشوفه العلمية ولا طوارقه السياسية سواء منها ما وقع فى بلده وبين قومه وما وقع فى بلاد العالم بأسره . ومن أمثلة هذه الشواغل العامة التى أحاط بها ديوانه قصيدة عن فلسطين مطلعها :

بنى يعرب نادت فلسطين فاسمعوا
وناداكمو عدنان فيهـا وتبّع

وقصيدة عن قضية الحبشة مطلعها :

يا أمة بجـــوار تانا فوق الربى اتخذت مكانا

يقول فيها لدعاة الاستعمار باسم الأصلاح والهداية :

يا أولياءَ أمور هذا الكو ن حسبكم افتتانا
بلغ الصغير الرشد واطر ح الوصاية واستبانا
وأتى يناقشكم حسا ب الأرث أين، وكيف كانا؟
نخذوا دفاتركم وها توا عن وصايتكم بيانا

ويتساءل فى قصيدة أخرى عن ميثاق السلام :

أحق ما يقول العم سام
بأن الأرض حل بها السلام ؟

أما شؤون مصر فقلما فاته منها شأن تختلج به خواطر قومه ، أو تختلج به شجونهم ، وقد يغنى المثل الواحد منها عن أمثال كما قال فى قناة السويس :

بنى مصر أفيكم من حصاة ؟
إذن نخذوا بقولى فى القناةِ
إذا ما أمرها أفضى إليكم
بحق فى السنين القابلات
فخيرها بتدمير ودفن
بلا جزع عليها أو شكاة
وصبوا فوق جندلها حديداً
مخافة أن تعود إلى الحياة

والشاعر الذى تشغله هـذه الأحداث السياسية فى زمانه يتتبع كشوفه العلمية فيعطيها ما هو حق لهـا من حسه وخياله ، ويتحدث عنها حديث الشاعر وحديث « ابن العصر » المشترك فيه بلبه وقلبه . فيذكر أثير العلماء ويعقب عليه تعقيب الشعراء :

دنيا تقوم على الأثير فمن ترى
هـذا الأثير محير الأفكار ؟
ترسو الشموس الشم فوق مداره
هذا المدار الجلد أى مدار ؟
العلم قال فصدقوه واهتـدوا
أما أنا فهداى من أشعارى

وتتوارد الأنباء عن اتصال العلمـاء بالقمر فيقول بلسـان الشعر تعقيباً على هذه الأنباء العلمية :

اليوم تبدأ عهد النحس يا قمر
فقد تسامى إلى أجوائك البشر
وما أفاض عليك الشعر من حلل
غرّ سينزعها التحقيق والنظر
أى الجميلات ترضى أن تكون لها
وجها إذا صكها من وجهك الحجر ؟

ويذكر بعض المغربين فى نظريات التطور أن القرد أحرى أن يكون ابن الانسان، لأن أمعاءه خلت من الزائدة الدودية، فيبارك الشاعر هذا الأغراب بما يستحق من بركة:

بارك الله ذلك النسل فينا
وليبارك فى العلم هذا الجنونا
إنما الكون بعد هذا بخير
أصبح القرد للرقىّ ضمينا

ولهذه المعانى وأشباهها نقول بحق إننا لا نعرف شعراً أدل على زمانه من شعر هذا الديوان، وإن كان شعر مناجاة بين صاحبه ونفسه، وبين صاحبه ومن يلبونه بالفهم والشعور.

ويحيط الديوان — الى جانب هذا — بأفق أوسع من أفق العلم والسياسة، لأنه هو أفق الحياة الخالدة، أو أفق الخلود فى مشكلة الأبدية. ولكن هذه المشكلة فى شعر عماد مشكلة «لحم ودم» ولست مشكلة بحث ونظر، لأنه يحسها فى نفسه وفى ولده، ويمزج الرأى بحب الحى لحياته وعطف الوالد على بنيه.

ففى ذكرى ميلاده يقول:

فى مثل هـــذا اليوم من عام قريب أو بعيد
زاد البكاء بمصر صـو تا ساذجا فى يوم عيد

ثم يخاطب ذلك الوليد قائلا :

من أين يا ضيف الحيا ة أتيت ثم متى الرحيل ؟
وبأى كون سوف تحـ ـتم ذلك السفر الطويل ؟
كل إلى غرض يجـو ل فهل إلى غرض تجول ؟
أو أنت سهم طاش فاختر ق الخفاءَ إلى الوجود ؟

ويقول فى خطاب ولده :

إن تقـــل إنى جان لم أكن أول جان
من يعش بين ذنوب فبحـــقّ أذنبـــا

ويردف ذلك فى سخر المستسلم أو استسلام الساخر :

وإذا ما شئت وجه الحـ ـق فى أصـــل الوجود
نحن لم نذنب ولم نحـ ـسن بميـــلاد الوليد
إننـــا « آلات تفر يخ » أديرت من بعيد
لا ترى فى صنعها رأ يا لهـــا أو أربا

ويفقد وليدة فى الثانية من عمرها فيرثيها قائلا :

أتراكِ جئتِ لغـاية وفرغت منها فى سلام ؟

⁂

صغرت لعمركِ غاية للكون تقضى فى شهور

وهــو الذى غاياته قد أنقضت ظهر الدهور
هـل كان ينقصه إذا لم تولدى أمر جسام ؟

وفجيعة الرثاء الأبوى فى الطفولة المستنجدة بغير نجدة تجمعها كلها هذه الأبيات :

قد كنت تستدعين (با با) فى الصغير من الأمور
يا خزىَ (بابا) إذ تخلى عنك فى الأمر الخطير
فرأى الردى يعدو عليـ ـكِ ولا دفاع ولا ملامْ

ولو أن الحياة الأنسانية بين مظاهر الحيـاة المختلفة قد اتخذت لها أمنية ترددها لما نطقت فى التعبير عن أمنيتها بأصدق من هذين البيتين :

ياليتنـا مثل الغصو ن ربيعنا يتجدد
لكننا مهما نعش فلنـا ربيـع مفرد

ولو تساءلت الحياة الأنسانية على قبر لجمعت تساؤلها فى هذه الأبيات على قبر أبى العلاء بعد ألف عام :

فياضيف المنيـة ألف عام
أفيها قد عثرت على الرجاء ؟
أمن بعد الفنـاء يقر عينا
سخين العين من قبل الفناء ؟

أهذى الضجعة الكبرى أراحت

- كما قدرت - جسمك من عناء ؟

قضايا منطق لك أمس ماذا

لديك اليوم فيها من قضاء ؟

هذه الآماد التى اشتملت عليها مناجاة عماد هى فى الحق آفاق قد فتح لعرائس الشعر أبوابها ولم تكن من قبل مفتوحة لكل عروس توحى إلى كل شاعر ، فليس لقارىء أو ناقد أن يطالبه بأسلوب فى النظم كأساليبه المطروقة ، أو بنمط من التعبير كأنماطه المحفوظة . فإن كان فى أسلوب هذا الشعر خلاف يقع من الأذن موقع الغرابة فإنما هو الخلاف الذى يقع موقع الغرابة فى الأذهان والأخلاد من كل جديد غير مطروق ، ومن كل مبتدع غير محفوظ ، ويبقى للزمن أن يروض الأسماع من جهة ، ويروض البيان من جهة ، حتى يتزاوج اللفظ والمعنى فى ألفة العشراء والقرناء ، على وفاق واستواء ، ثم لا ينسى الزمن مع هذا فضل الشاعر الملهم الذى راض للشعر هذه المطايا الصعاب ، وفسح للنفوس والخواطر هذه الشعاب الرحاب ، وجاء بالجديد الذى يُصلح القديم ولا يزال يصلح على التجديد .

عباس محمود العقاد

حديث الى القراء

أخيرا ، بعد أربعين عاما أنفقتها فى قول الشعر ، يرى لى القراء ديوانا مطبوعا . أما قبل هذا فلم أحاول طبع ديوانى ، رغم ما اكتظت به المكتبات خلال هذه الأعوام من دواوين شعراء بادئين ، وشعراء منتهين .

إن الشعر فى رأيى لايعدو أن يكون ترجمة للبسمة التى تطفو على شفتى الشاعر ، أو الدمعة التى تترقرق فى عينيه ، أو العبسة التى تلوح بين حاجبيه ، أو أية حالة أخرى من حالات نفسه التى يظهر أثرها أو لايظهر على وجهه .

وهذه الترجمة تعنى الشاعر وحده . فهو يسجل بها خلجات نفسه ، كما يسجل قسمات وجهه بالتصوير الشمسى ويرى فيها إفضاء بسر أثقله حمله . ولكنه إفضاء منه إليه أو هو إفضاء من قلبه إلى عينيه أو أذنه ليشركهما فى أمره فيستشعر بذلك راحة لايستشعرها اذا ظل هذا السر محبوسا فى قرارته .

وهى راحة لاشك فيها يحسها الشاعر الصادق عند

فراغه من نظم قصيدته الصادقة ثم يعود فيحسها كلما قرأ هذه القصيدة أو قرئت له .

أقول الشاعر الصادق ، والقصيدة الصادقـــة ، على التخصيص . وكان بحسبي أن أقول الشاعر والقصيدة إطلاقا . ولكن أكثر الناس اعتادوا أن يسموا كل من نظم كلاما شاعرا ، وكل كلام منظوم قصيدة . وإن كان ينقصهما الصدق فى الشعور والتعبير .

فالصدق وحده هو الذى يشيع الراحة فى نفس الشاعر إذا فرغ من نظم قصيدته ، وفى نفس القارىء إذا وجد فى القصيدة تعبيرا صحيحا عن شعور مكبوت فى نفسه ، كما لو كان هو ناظمها. أى أن الصدق هو الذى يجعل القصيدة قصيدة إنسانية ، من صنع إنسان حىّ ، لا من صنع إنسان (ميكانيكى) !!

وإذا تلطفنا كل التلطف فى وصف الشاعر الكاذب ، فأننا نسميه الشاعر المهندس ، ونسمى قصيدته القصيدة المهندسيه ، لأنه لا يعنى فى نظمها إلا بالأوزان والمقاييس فلا ترى فيها إلا سطورا متسقة الأبعاد ، كأنما هى خطوط رسمت بالمسطرة ، لا كلمات كتبت بالقلم .

ولا أعرف لى قصيدة واحدة فى هذا الديوان ، لم تكن خلجة فى نفسى ، قبل أن تكون كلاما على لسانى .

ولا أغالى إذا قلت إنى لم أكن أستطيع أن أكتم هذه الخلجة وإن رأيت فى التعبير عنها بقصيدة ضررا يحيق بى . بل لم يكن يرضى أن أنظم قصيدة ثم أخفيها عمن يحتمل أن يصيبنى منه الضرر . وإنما كنت أجد دافعا يدفعنى إلى إطلاعه عليها لأستشعر الراحة التى رجوتها من نظمها ، وليكن من أمره معى مايكون ..

مثال ذلك أنى رزئت فى أول عهدى بالوظيفة ، برئيس استوفى الشروط التى تجعله بغيضا إلى نفسى ، فكنت إذا رأيته ، يضيق برؤيته صدرى ، ولم أجد لى فرجا من هذا الضيق إلا أن أقول فيه شعرا . فقلت الأبيات التى عنوانها (عتل زعيم) ، ونشرتها فى صحيفة أعلم أنه يقرؤها . وكنت يومئذ متغيبا عن عملى فى عطلة الصيف ورضت نفسى على الرضا بما عسى أن يصيبنى منه عند عودتى .

Interesting

ولكن كان عجيبا أن تجىء العاقبة مناقضة ماتوقعت فقد عدت إلى عملى وعلمت أنه قرأ القصيدة بعد أن نبه إليها أحد المتطوعين لفعل الخير ، فتلقانى بحفاوة لم أعهدها فيه من قبل . واقترح علىّ أن أطلب الترقية إلى درجة أعلى من درجتى ..

قلت : وهذا نفع آخر أصيبه من الشعر الصادق

لم أكن أعرفه !

على أنى لا أستطيع مع هذا أن أقرر أنى قد سجلت بشعرى كل ما كان يجيش بنفسى من أحاسيس . فأن ثمة عائقا طالما عاقنى عن نظم الشعر على كره منى . هو ركود نفسانى يعتادنى فى فترات متقطعة من الزمن ، إلا أن هذه الفترات استنفدت شطرا كبيرا من عمرى . فقد كان بعضها يطول حتى يستغرق بضع سنوات ، يكون النظم خلالها من أشق الأعمال علىّ . فأذا انحسر الركود عنى عدت إلى النظم ولكن بما لا يعوضنى ما فاتنى منه . ويكون انحساره غالبا إثر حوافز مفاجئة .

وليس كمنظر البحر ما يحفزنى إلى قول الشعر لا فى البحر وحده ولكن فى شتى المناحى .

أذكر أنى لبثت أربع سنوات كاملة أعانى هذا الركود ولا أقوى على نظم قصيدة واحدة فى أى غرض من الأغراض . ثم كان أن سافرت عام ١٩١٩ إلى مرفأ بورسعيد مع كبير أجلّه من أفراد أسرتى ، الذين لا علاقة لهم بالشعر . وانتهى بنا السير فى وقت الأصيل إلى حاجز الأمواج ، وبهرنى جمال المنظر وجلاله ، فاعتزمت أن لا أتحول عنه قبل أن أشهد غروب الشمس فى الماء ولكنى فوجئت بعد لحظات بأمر يصدر لى من الكبير

بالانصراف ، فقلت: حبذا لو انتظرنا حتى تغرب الشمس فقال لا حاجة إلى إضاعة الوقت فلم يبق دون غروبها إلا عشر دقائق لا أكثر !!

عشر دقائق ؟ وماشأن الدقائق العشر فيما أريد ؟

لهجت فى سرى بهذا السؤال ولكنى سرعان ما ألهمت الجواب عنه ، فأن السيد يعيش فى الريف ، والريفيون يضبطون ساعاتهم عندما يتوارى قرص الشمس بالأفق ، إذ تكون الساعة وقتئذ الثانية عشرة بالتوقيت العربى . وقد ظن — رحمه الله — أنى ما اعتزمت انتظار الغروب إلا لأضبط ساعتى .. وإلا فهل للغروب والشروق فائدة أخرى فى نظر رجال الأعمال ؟؟

interesting

ولم أجرؤ بالطبع على أن أذكر له الفائدة الأخرى للغروب فى نظرى ، لأن السخر ولا شك سيكون نصيبى عنده وآثرت الانصراف معه مرغما وأنا أتلفت خلفى إلى البحر تلفت الحبيب إلى الحبيب ، خلسة فى حضرة الرقيب .

وكان أن سافر السيد فى اليوم التالى إلى الريف ولبثت وحدى فى بورسعيد يومين ، استمتعت فيهما بمنظر البحر ، فنسيت أنى مريض ، وتحركت بى الرغبة فى نظم الشعر بعد أن هجرته سنوات أربعا ، وإذا بى أنظم ثم أنظم حتى سودت ما اتفق أن كان بجيبى من ورق ،

فعمدت إلى تقييد خواطرى على كم قميصى المقوّى - وكان هذا شأن القمصان فى ذلك العهد - ونيف ما نظمته على مائة بيت يرى القارىء أكثرها فى قصيدة « هواجس الغروب »

فالشعر عندى - كما أسلفت - خلجات ، قبل أن يكون كلمات . وما قلت شعرى إلا رغبة فى أن أسمع خلجات نفسى ، كالذى يغنى فى خلوته ، ولكنى لم أصل بهذه الرغبة إلى حد الأنانية المطلقة . فلم أجمع بين الأقلاع عن طبع ديوانى والأقلاع عن النشر فى الصحف . إذ أن شعر هذا الديوان قد نشر وقت نظمه بمختلف الصحف والمجلات بل قد نشر لى شعر كثير غيره ولكنى أسقطته عامدا لأنه لم يعد يرضينى

وهاهوذا ديوانى ، قُدّر له أن يظهر بعد احتجابه أربعين عاما ، وبعد أن تفضل (مجمع فؤاد الأول الملكى للغة العربية) فمنحه الجائزة الأولى « فى شعر المدرسة الحديثة الابتداعية » فى أول مسابقة عقدها المجمع بين شعراء العالم العربى سنة ١٩٤٧

وإنى وإن تحدثت عن صلة هذا الشعر بنفسى ، فلا أرى من حقى أن أتحدث عن صلته بالفن ، بل أرى هذا من حق القراء .؟

محمود عماد

نظرات فى الكون
أو
ذكرى ميلادى

في مثل هذا اليوم من عام قريب أو بعيد
زاد البكاءُ بمصر صو تا ساذجا فى يوم عيد
فتضاحك الأهلون من طرب على نوح الوليد
ورأوا تحيته فدوّ ى حوله طلق شديد

* * *

لم أدرِ ماذا كان وقـ ع الأمر فى نفس الرضيع
أحلا لديه صنيعهم أم خاف من هذا الصنيع؟
لكننى أصبحت أد رى أنه أمر شنيع
إن كان رمز الحب نير انا فما رمز الوعيد؟

* * *

من أين ياضيف الحيا ة أتيت ثم متى الرحيل؟
وبأىّ كونٍ سوف تخـ تم ذلك السفر الطويل؟
كل إلى غرض يجو ل، فهل إلى غرض تجول؟
أو أنت سهم طاش فاخـ ترق الخفاء إلى الوجود؟

لابدّ من غرض تصيـ ب وأنت تجهل ماتصيبْ
مثل المنوَّم قد أتى أمرا بإيحاءٍ غريب
فى نومك الماضى البعيـ د أمرتَ بالصحو القريب
أتراك لو خُيّرتَ كنـ تَ تريده أو لاتريدْ ؟

* * *

ماأنت قبل يقال أنـ تَ ، اسم هنالك أم ضميرْ؟
ولِمَ البكاءُ وكل ما فى الدار يستدعى السرور؟
كلا فما تبكى ، وإلا أين مدمعك الغزير؟ (١)
لم لمْ يكن هذا كلا مَ الروح فى العهد العهيدْ ؟

* * *

أفلستَ تجهل مايقا ل ، كذاك تجهل ماتقولْ
وغداً ستفقه قولهم إن ما تلقنتَ الأصول
أفليس ذا حال الذ ين بغير قومهمو نزول ؟
فاضمن لهم ياصاح أنـ ك لم تكن خلف الحدودْ

* * *

لكنْ لماذا استقبلو ك بذلك العطف العجيبْ؟
مامثله من قبل قد لقى الغريبُ من الغريب
أإذا فُقدتَ غداةَ جئـ ت تكف أمك عن نحيب؟
فمتى وأين لقيتها قبل الوريد على الوريدْ؟

(١) من المشاهد ان بكاء الطفل عقب ولادته لايكون مصحوبا بالدموع التى هى علامة البكاء

هـذا السؤال جـوابـه   أن ليس عندك من جواب
أتـرى تجـنى السائـلو   ن وأغلظوا لك فى الخطاب
كلا فليس تجنيـا   لكنهم فقدوا الصواب
فتخبطوا فى كل شـ   ىء يبحثون عن الفقيد

* * *

مادام من سر هنا   لك فما هنا يبقى سؤال
أما وقوف العقل مكتـ   وفا فـذا عـين المحال
ويزيد فيه فضـــوله   أن الحقيقة لا تنال
خلف الستـار حقيقـة   أما المزيد فلا مزيد

* * *

جعلوا طعام مريضهم   لبـنا ثلاثا من سنين (١)
فإذا به قد زاد فى التمـ   ـريض عن كل البنين
أفليس ذلك مشعرا   أن السقام به ضنين!
ولذاك كان حليفه   فيما سيقطع من عهود؟

* * *

ذكروا الفطام فناولو   ه الثدى فى طعم مرير
نفر الصغير من الرضا   ع فما عسى نكر الصغير؟
من بغض الطعـم المر   ير لذلك الذوق الغرير؟
أفما استوى عند الضر   ير الخالق من بيض وسود؟

(١) أرضعت ثلاث سنين . ولما كان اللبن هو الطعام المباح لأكثر المرضى ، فقد رأيت مدة رضاعى تمريضا منذرا بما تعرضت له بعد ذلك من سقم

أَلِفَ الحلاوةَ فاستبا ... ان نقيضها هذا الغلامْ
ولو انّه ألِف المرا ... رة لاجتوى حلوَ الطعام
أو أنه ألِف الجميـ ... ـع لعاش موفورَ المرام
لايَطلب الخبزَ الطرِ ... يَّ إذا أتوه بالقديدْ

* * *

أمّا وقد مازَ الحلا ... وةَ والمرارةَ فى المذاقْ
فأطاق تلك وهـــذه ... لم يُلفها مما يطاق
فاليوم بدء حياته ... واليـــوم مبتدأ المحاق
واليـوم يَعرف أنه ... إمّا شقىٌّ أو سعيدْ

* * *

اليوم قد وُلدت إرا ... دته فصار له رجاءْ
ويَخاف إخفاقا فيعـ ... ـمل ثم يَشعر بالعناء
وكذاك سَنّ لنفسه ... شرعَ التنازع فى البقاء
ولو انّه فَقَدَ المذا ... قَ لفرّ مِن تلك الجهودْ

* * *

فالذوقُ آفة عيشنا ... لكن أعنه من غناءْ ؟
أنكون أصناما فنجـ ... ـهل كل ماتحت السماء ؟
الوصل تُغليه النوى ... والعيشُ يُحليه الشقاء
ومَن الذى يرمى الور ... دَ لأنّ شوكا فى الورودْ؟

* * *

اليوم ثديك يافطيمُ يداكَ فاسألُ عن الرّضاع
واطلبْ غذاءَك إن تعوّ قَ بالهجوم أو الدفاع
وخذْ الطفولةَ والشبا بَ مطيتيْك إلى المتاع
أمّا المشيبُ فيمتطيـ ك وعنده للسّوق عودْ

* * *

هـذى هى الدار التى فيها أمرنا بالحياةْ
وغدا سنؤمر مرّةً أخرى بأنَ نلقى الوفاة
أمْران بينهما يُرَى (محمودُ) فى هذى الفلاة
آنا ، ولا (محمود) به د يُرى فحيثُ أتى يعودْ

* * *

أمران بينهما حقيـ قة ذلك الشيء الخطيرْ
هذا الذى سموه إنسـ انا تكوّن من أثير
تلك الحقيقة بعد ما هبطت إلى الدنيا تطير
ما إنْ تُحسّ هبوطها ومطارَها أو تستعيدْ

* * *

هذى هى الدنيا الكبيـ رة أيها الجرم الصغيرْ
فانظر إلى آفاقها كم كوكب فيها يسير
أتظن هذا الملك مخـ لوقا إلى العبد الفقير ؟
العفو. لا. لا فقر. لـ كنْ أنتَ من أغنى العبيد !!

* * *

إن كان هذا ما فهمـ ـتَ فبئس فهمك في الفهوم

الأرض قد وسعتْ مُنا ك فما احتياجك للنجوم؟

للكون شأنٌ أنتَ شطـ ـر منه لا أنت العموم

أفلستَ تفنَى بينما للكونِ قد كُتب الخلودُ؟؟

جرائم القلوب

جاءَ يُزْجِى عصفورةً في يديه
لم تشأ — رغم طبعها — أن تطيرا
قلتُ ماذا أحالها ؟ قال سهم
من يدى غادر الجناح كسيرا
قلت يالَلأثيم ما ذَنْبُها حتى
بتعذيبها ترى التكفيرا ؟
قال حُسن يشيع في الريش والصو
تِ وإعلانها النفورَ الكثيرا
قلتُ حقًّا نسيتُ ذلك ياطا
لُ فذكّرتَنى به تذكيرا
إن حُسنَ الأشياءِ ذنبٌ إلى الحـ
سِّ وذنبانِ حين يُبدى النفورا
أفلم يُصلنا على البعد نارا؟
فمِنَ العدل أن يُحاز أسيرا
ثم خاطبتُها فقلتُ : برغمى
أنَّ حُسنا يشكو عذابا مريرا

ما على هذه المَلاحةِ لـو لَمْ
تتقاضَ الهوى عناءً كبيرا ؟
أنتِ أغريتِهِ بحسنِكِ حتى
لَيرى القربَ جنّةً وحريرا
ليت شعرى ماكان ضرّكِ لوعا
ش بها ناعم الفؤاد قريرا ؟
حيث يعلو تسبيحه العذب للذا
تِ التى أغدقت عليه السرورا

* * *

وترقبت أن تُحير جـوابا
بعد لأْيٍ فلم تشأ أن تحيرا
وكذا يعمل الجمال ولا ينط
ق حتى نظن فيه الغرورا
غير أنى فطنتُ للضعفِ فيها
وتمثلتُ جرحها المستورا
وهنا عذتُ بالضمير من الز
يغ وأن أعذُلَ البراءة زورا
وكأنى بها تقول : وما ذ
ى إذا ما وُهبتُ مرأًى نضيرا ؟
أنا لم آمرِ النضارة أن تسط
وَ أو أوحِ للحجا أن يبورا

هل على النار حين تحرقُ من ذنـ
ب إذا قدّموا إليها البخورا ؟
إنما منحة الجمال علينا
محنة لم نطق عليها شكورا
أفلم تُشقنا بأضعاف ما تشـ
قى سوانا ؟ فحسبكم تعذيرا
أترى كانت السلامة فى أن
يصبح الحسن للهواة حصيرا ؟
ما شعرنا لكم بميل فهل فى
شرعة العقل أن ندوس الشعورا ؟
هل تميل الغصونُ من غير ريح
أو تحب الأنوفُ إلا العبيرا ؟
قد تكونون فى أنوفكمو أنتم
عبيرا وفى سواها حَرورا
فاطلبوا قدركم لديكم وخلو
نا فأنا لا نحسن التقديرا
ليتنى صرتُ (بومة) حيث أنجو
من أذى حبكم زمانا يسيرا

* * *

فتفكرتُ ساعة ثم غمغمـ

تُ : ولا تلك تستطيع المرورا ....

لو نجا البومُ من أذى الحبّ يلقى

من أذى البغض حظه موفورا

أفلم يأخذوه بالشؤم إن غـ

نّى ، فهل كان يرشد المقدورا ؟

يحرم القلب إن أحبّ وإن أبغـ

ض فالعيش ليس إلا شرورا

ليت تلك القلوب تصبح أمواتا

وليت الصدور كانت قبورا

الضمير

يموت عسرا لكي يحيا أخا شرف
في بلدة لا تراعى قيمة الشرفِ
لا يبتغى الشكر إلا من سريرته
وقلّ ذلك فيما نال من تلف
يالابسَ الماسِ ما تجديك قيمتُه
إن كان في عرف هذا الناس كالخزَف؟
إن الكرامة في الأشياء ضائعة
حتى تفوز بنقّاد ومعترفِ
وأنت وحدك تدرى قدر منفعة
أبيتها بين سخر القوم والصلف
هذا الضمير الذى تنسيك جنته
ما في حياتك من محل ومن شظف
هل كان أوسع من دنياك أودية
أو كان أحفل بالترفيه والترف؟
إن الجنان أحاديث محبّبة
يُلقى بها سلف خالٍ إلى خلف

الأذن تعرفها لا العين من قدم
والحكم للعين لا للأذن إن تصف
إن الضمير الذى قدّسته صنم
نحته أنت من وهم ومن خرف
ما كان يفقه تقديسا ولا مقة
حتى يحيئك بالآلاء والتحف
إن الفضيلة قيد أنت صانعه
وفاق رسغيك إن تجلس وإن تقف
لذاك لم تستطع تحطيمه بيد
أتعبتها زمنا فى الصوغ والكلف

* * *

العيش حس فلا تطلب ذخيرته
إلا من الحس بين الدّر والصدف
حقائق تلك ما للنفس تدركها
سرا وإن تعتزم إعلانها تخف ؟
يجنى الضمير علينا كل آونة
جناية ثم لانمضى لمنتصف
أىّ القوى فيك ياوهما محلته
فى رأس أبغضنا للوهم والسخف ؟

أليس حقا على من كل بغيته
لمس الحقيقة أن يجتاز كل خفى؟
أين السبيل إلى أن لا سبيل لنا
إليك يوما فنبلو لذة السرف؟
منعتنا من مراءاة نحاولها
وليس إلا لها الأكثار فى العلف.
ألم يقولوا بأنا نسل سائمة
فما التعفف والأغفاء فى الغرف ؟

* * *

شكوتُ نارك لكنى أنوِّلها
أضالعى فلتضئ فى موضع الشغف.
لأنت كالحسن يضنينى وأطلبه
إن غاب عن ناظرى فى كل منعطف.
وإنَّ تربك عندى فوق تبرهمو
وظهر أرضك أحنى لى من الصفف.
ياكاشفين خفايا الكون هل لكمو
فى أن تخطوا على الأعقاب والسلف؟
إن تقتمو لاختراع النفع فاخترعوا
لنا الضمائر فى جناتها الأنف.
وعطلوا بعدها القانونَ ثم سلوا
هل ظلَّ فى الأرض من جان ومقترف ؟؟

السباحة الشقراء

ياريح مِن أن تغضَبي حَذارِ
يابحر خفّضْ سرعَةَ التيارِ
فاتنة الشطوط والبحار
قد أبحرتْ في زورق مَخّار
للعَوْمِ يحكي فِلقة المحار
تحمل إحدى الدرَر الأبكار
بحّارة لم تأت من بحّار
تضرب بالمجذاف في استهتار
إلى يمين وإلى يسار
فيمرق الزورق دون صارِ
ودون قِلع فيه أو بخار
كأنه يجري إلى انحدار
أو أنه بمن عليه دارِ
فهو يباري كل مَن يباري

بها ولا يحجم عن نفار
تبدو بجسم فيه نصف عارِ
ذى نضرة كنضرة الأزهار
يقطر منها الطل فى أيّار
قامت على ساقين من جمّار
منصوبة الصدر من استكبار
يطعن نهداها النسيمَ الجارى
فيرتمى فى حضنها المعطار
محتميا أو آخذا بالثار
وبعد ذا يُعجل فى الفرار
فيقع المسكين فى الأسار
مكبلا بشعرها الجرّار
المسبَكرّ أيّما اسبكرار
الأصفر الممعن فى اصفرار
كأنه صُبّغ بالبهار
أو بشعاع الشمس دون نار
يأخذ بالألباب والأبصار
ياحسنها إذْ لجّ فى انتشار
وكاد يثنيها عن الأبصار
فنفضته نفضةَ استنكار

فعاد نحو الخلف فى انكسار
مثل ركام الذهب المنهار
يازيـنها فى عزمها الجبّار
تقذف بالزورق فى الغمار
فيـُفجأ الزورق بازورار
وترتمى كالكوكب السيّار
فى اليمّ قِيـدَ بضعةِ الأشبـار
ثمّ تُوالى العومَ فى إصرار
عائدةً للزورق الغدّار

☆ ☆ ☆

قاهرةَ البحرِ بلا إنكار
قد زدتِ عن (كولمب) فى الأسفار
عُودِى الى الشاطىء من إبحار
إنا على الشاطىء فى انتظار

☆ ☆ ☆

ياصورةً مِن خير رسم البارى
متقنة الألوان والأحبار
من زُرقة الأمواج فى إطار
يعرضها البحرُ على النظار
إنىَ فى الشارين أغلى شار
لو تُدفع الأثمانُ من أشعار

الفضيلة والرذيلة

كذبوا علينا يوم كا نوا يشرحون لنا الرذيلة
ويصورون لنا الفضيلة في عواقبها الجميلة
فاذا بنا من بعدُ ند رك أنّ ماذكروه حيلة
وإذا الرذيلة في مرا قي العزّ والنعمى نزيلة
أمّا الفضيلة فهي عنـ د الباب واقفة ذليله

حياة وحياة

يَذهبُ الموسر من مَشىً أنيقِ
نحوَ مصطاف أنيق يصطفيه
بينما ذو الفقر يمشي من طوار
فيه شمس لطوار ليس فيه
فرّق العيش أناسا قد تلاقوا
قبل هذا العيش في الأصل الكريه
وهمو من بعد هذا في مصير
يتلاقون شبيها لشبيه

فارق العيش

مِن لقاء لفراق للقـــاء
ذاك شأنُ الناس من تحت السماء
ذاك شأن النّاس فى أصل لهم
ثمّ فى عيش قصير وفناء
رفع العيش فريقا وهوى
بفريق لا لفهم أو غباء
فلنهذّب فارق العيش نكن
من لقاء للقاء للقاء

الحظ

لاتلوموا الحظ فيمن يصطفى
فله عذر إذا اعتاد الضلالا
أعور اليمنى فما يبصر إن
هو أعطى غير من ساروا شمالا

بنت عشر

بين خرير الجدولِ   وبين همس السنُبلِ
وقفتُ أسأل الصّبا   فى ثوبها المبلل
هل قابلتها طفلة   رقيقـــة المقبّـل
ذات حياء معجب   وحوَر ونجَـل
تنمى إذا هى انتمت   لمنزل مبجّـل
هذى البنات أقبلت   فما لها لم تقبل
سألتها المـسامةّ   كأننى لم أسأل
واها لها إن بعدتْ   وإن دنت فالويل لى
ياحبـذا وقفتها   مشغولة لم تشغل
بقدّها وجيدها   وخدّها المجمل
وطرفها يلعب فى   لعب الصّبا بالسبـل
مَدلة مُضلـّة   بشعرهـا المضلل
والشمس من غيرتها   قد وقعت فيها بلى
وأرسلت لعابها   يصبغ وجه الجدول
والسحب لاحت بعدها   فى معرض للحُلل
ترفل فى فُلّ وفى   ورد وفى قرَنفل

☆ ☆ ☆

من لم يشاهدني وقد أخذتها بمعزل
أنبهها بناظري وأتقي بأنملي
وأصطلي من ظرفها ولطفها ما أصطلي
لم يشهد الهزبرَ في خضوعه للمحمل
فتى يحب طفلة فاعجب لهذا المطفل
عشرون عاما أذعنت لعشرة لم تكمل
خفَّ الحجا ياحسرتا على حجاه المثقل
وابتذلت رصانة من حيث لم تبتذل

☆ ☆ ☆

بي خدُّها مورّدا على القميص المخملي
وسمعها مشرّدا إن قلت أو لم أقل
وفكرها مبدّدا أجدّ أو إن أهزل
وكيف تدرى أنها تعلتي وشغلي
عارية الساقين من قميصها المختزل
تنظر لي في دهشة إن أبتديء في الغزل
وإن أقل تخيري قلبيَ أو هذى الحلي
تُشرْ بلا تردّد لحليها المفضل
ولو سألت قُبلة تنكر معنى القبل
أو قلت : عيني ! هتفتْ إلى الطبيب عجّل
كذاك لاقت جارتي وزال بالتكحّل !!

في الصباح

أيقظَ الديكُ الصباح الغافيا   في الظـلام
حين صاحا
أولم تخلق صباحا ثانيا   لـلأنام
عمْ صباحا

☆ ☆ ☆

قمْ إذن وانشر على الدنيا سناكْ   ياجميلْ
وتجـلّ
لمَ لا يصيبك مايصبي أخاكْ   مِن هديلْ
سال سيلا

☆ ☆ ☆

ذاك العصفور في العشّ يغنّي   ويطـيرْ
كالخـيالِ
لايرى العيش جميعا غير لحنِ   للسـرورْ
واحتـفالِ

☆ ☆ ☆

كيف يبغي النومَ طرفٌ هو مأوى للمنـــامْ
وهو صاحٍ؟
بينما في الليل طرفٌ بات شجوا لا ينـــامْ
للصبـــاح.

☆ ☆ ☆

شفقُ الفجر مع الخدّ تلاقى فالنجـــاءْ
كن سميعا
إنني أخشى على الأرض احتراقا والسمـــاءْ
قمْ سريعا

☆ ☆ ☆

والصَّبا العذراء لما قبّلتْ في خشوعْ
لكَ شَعرا
عربدت في الروض حتى بللتْ بالدمـــوعْ
فيه زَهرا

☆ ☆ ☆

فتنة أنتَ وقد نمتَ ولكنْ للمنـــامْ
هي تأبى
ليت شعري كيف بينا أنت ساكنْ في سلامْ
هِجتَ حَربا؟

☆ ☆ ☆

مغمض العينين لكنِّى مالى لا أنـــال
منكَ نيلا
حرمة النوم وسلطانُ الجمالِ فحـــالٌ
أنْ يُذلا

⁂

قم وأثبتْ للورى أنّ الحقيقةْ في الوجودْ
كلّ حينِ
واطلب البرهان من زهر الحديقة والخـــدودْ
والفتون

نجوى المغنى

يانضير العود هات الـ عودَ إنى ساغنى
واجلُ لى حسنك إنى منه قد ألهمت فنى
كلّ معنى فيك يوحى لىَ لحناً بعدَ لحن

⁂

إن تكن ماءً فألحا نىَ الماء خرير
أو تكن نارا فمنـ ـه شهيق وزفيرْ

وإذا ما كنت زهرا خلتَ فيهن العبير
مثلما ألقاك تلقا نى على العود أغنى

* * *

فيك للشعر معان غاليات كالجواهر
فيك للتصوير ألوا ن كألوان الأزاهر
كيف لا يحلوك لحنى فى مجاليك البواهر
سأغنيك إلى الد نيا فترْوِى ما أغنى

* * *

ياحبيبى هات لى العـ ودَ وهات الخمر هاتِ
أروِ عينىّ وأرو العو دَ من ماءِ فراتِ
فإذا الألحان تهمى حانيات عاطرات
كندى الورد فغنّ بفمى حين أغنى

* * *

من ترى غيرىَ إنْ غنا ك يافاتن أبدع؟
أننى أعطيك ما مِن زهرِ بستانك أجمع
فأنلنى ياحبيبى . . . خيرَ ما فيه وأمتع
واصرفْ الحارسَ عنى أو فأنى لا أغنى

عش التهم

إذا ضاع فى الحفل بعض الحـ لى فأن الفقير هو المتهمْ
ويا ربما كان خيرَ الجميـ ـع ولكنه الفقر عش التهمْ

الضـرّة الثانية

تغار من الكتاب إذا رأتني
أطالعه وأترك وجنتيها
تضنّ بفكرتي فيما عداها
وتنكر نظرتي إلا إليها
وتنفر من مقال ليس فيها
ولو شمل الحياة وساحليها
وتحسب هيكلي ومحيط نفسي
بقية إرثها من والديها
وقد ظفر الكتاب ببعض هذا
لذلك كان إحدى ضرتيها
فنظم (أبي العلاء) أحب منه
حديث عن نظام ذؤابتيها
ونثر (ابن المقفع) لا يوازي
نثار الورد من إحدى يديها
وعلم الكون إن لم يروِ عنها
فليس بهين أبدا عليها
ولكن من كتابي لي اعتذارٌ
فهل هو رائج في مسمعيها ؟

أطالعه فافهم ما لديه
ولم أفهم بجهدى ما لديها !!

ثمن الظلم

إن شئت تسبر غور نفس محكم
فانظر إلى حراسه وحُماته
فبقدر ماتحصيه من أرزاقهم
تحصى مصاب العدل من نيـاته
لو لم يكن يخشى مغبة فعله
ما كان يخشى مودياً بحياته
وكذا يكلفنا الظلوم لجبنه
مالا يطيق الدخل من نفقاته
فى حين أن العدل ليس بمنفق
شيئا ويحرسه الجميع لذاته

توت عنخ آمون

على أثر المثور على قبر توت عنخ
آمون وما كان بين عالم الآثار المنقب
وبين الحكومة من المقاضاة

ماذا لقيتم فى التراب جديدا
إلا عظاما هشةً وجلودا ؟
هل هنّ بغية علمكم أو يبتغى
ذهبا هناك مغيبا وحديدا ؟
إن كانت الأولى سرقتم مأتما
أو كانت الأخرى سرقتم عيدا
وكلاهما جرم لدى قانونكم
يلوى عليه سلاسلا وقيودا
العلم والقانون ثم تناكرا
فلأىّ نخريكم نرى التأييدا ؟
هلا أصدّعكم بقولة جاهـــل
عرف الحواضر قبلكم والبيدا ؟
للشمس يرجع بالجدود كرامة
إن كان أجداد الأنام قرودا !!

لئن كان نبشُ القبر مهنة عالم

فالذئب يذهب فى العلوم بعيدا!

العلم ، باسم العلم يزعج ميت

والمالُ لا العلم الظنين أريدا

أسالبتم الأجسام سر خلودها

إذ تسلبون خواتما وعقودا ؟

إن تخلصوا فلم اجتويتم علمكم

لما دفعنا عن حماه الغيدا ؟ (١)

أو تصدقوا فأتوا برأس (كرمول)

وادعوا إليه العالمين شهودا

ثم اعرضوا من (شكسبير) عظامه

لنخر للوحى الدفين سجـــودا

كذب علومكمو وإلا حيلة

للرزق ، إنى لا أرى تجديدا

الموت يفتك بالحياة كعهده

هلا خلقتم بالعلوم خلودا ؟

هذا الذى يرضى الأنام وغيره

إن غاب لم يأسوا عليه شديدا

(١) غضب العالم المنقب لممانعة الحكومة عن ادخال النساء الى القبر وترك القبر زمنا .

إن كان فخراً أن أشافه (ولسنا)
فالفخر أجمع أن أشافه هودا (١)

أو كان فيما تحدثون سعادة
فلكم عرفنا فى الدهور سعيدا

الشر والخير القديم هما هما
لكنما صار القديم جديدا

فالمنجنيق اليوم أصبح مدفعا
وقطاركم بالأمس كان قعودا

والأرض فى عرف الشموس كعهدها
نجم يدين لها سنىً ووجودا

فلأى علم أو لأى جريمة
تتحيفون منازلا ولحودا ؟

إن تمنعوا من فى الديار رقادهم
فلتتركوا من فى القبور رقودا

(ياتوت) معذرة الحفيد لجده
إن لم تكن منا حقرت حفيدا

(هاتور) أخطأنا غناه وبأسه
(وآمون) أبطل عيده المشهودا (٢)

---

(١) كان ولسون حينئذ حيا
(٢) هاتور اله الثروة عند قدماء المصريين وآمون اله الشمس وكانوا يقيمون له كل عام عيدا يسمونه عيد الوادى

ودموع (ايزيس) الرحيمة أقلعت
فكأن أوزوريس عاد وليدا(١)

السحر قصّر والبخور تبدّدت
ذرّاته فاستعبدوا المعبودا

خفت اللصوص فشدت أرصاداً لهم
ونسيت تجعل للعلوم رصيدا

قد كنت فى الأزل البعيد عقيدة
فأباحها ضعفاً به أو جودا

ما كان غير العصر يحمل وزرها
فكم استباح عقائداً وحدودا

هل لم تكن للبعث ترقب ساعة
اليوم بعثك قد كفاك هجودا

أو لست تسمع كل جوّ صائحا
(توتٌ) فتحسب فى الجواء رعودا ؟

هذى القيامة ضجة ومحاكما
وبحسب مجدك أن تقوم وحيدا ! !

(١) ايزيس إلهة الارض الزراعية واوزريس اله النيل زوجها وكانت تذرف عليه بعد موته فى كل عام دمعه واحده تسقط فى نهر النيل فتسبب زيادته وربما كانت هى المعروفة عند الفلاحين اليوم (بنزول النقطه)

فاقرأ كتابك أنعما ومفاخرا
العلم صار على الكتاب شهيدا
أعطى الفناء بصون جسمك عهده
أتراه أعطى الروح قبلُ عهودا ؟
إنى رأيت غذاءها لم ينتقص
أم كلما قد كان ينقص زِيدا ؟
لم يفن جسمك بعد دفنك أدهرًا
إنّ النبوّة لا تروم مزيدا
كنتم جميعا أنبياءً للورى
أم كيف مازكم الثرى تخليدا ؟
سترى الديارَ سوى الديار مواردا
مغصوبة وظبآ تحول غمودا . . .
ما كنت تؤمن بالتقمص فاقتنع
إن صرت تبصر من بنيك عبيدا

☆ ☆ ☆

يامالكا فى (عابدين) قلوبنا
خفقت على القصر العزيز بنودا
ترعاك فيه ناهيا أو آمرا
وترى هناك رجاءها المنشودا

دانت بحب التاج فى (منفيس) ... أو
فى (عابدين) فما تقر جحودا
ربّ الجلالة نشتكى لك متحفا
فيه جلالات فقدن جنودا
جثث الملوك على صحائفك الورى
عرضت لنكسب بالصغار نقودا
تخذوا من الذهب النعال فأصبحوا
بدراهم يستنزلون خدودا
(سيتى ورمسيس) العظيم وسادة
من (آل فرعون) تسام كنودا
حسروا الشفاه بِلىً فلاح تبسمٌ
مرٌ إذا ما يبصرون وفودا
لولم يجمدهم هناك حنوطهم
لأعارهم فرط الحياء جمودا
مرْ (يافؤاد) بعود (سيتى) للثرى
تربح تواريخ الملوك صعودا
كرّم جسوم الفاتحين بدفنها
واحشد لذلك عدة وعديدا

إن التراب أبرُّ بالأجسام من
هذا الزجاج فحسبهم تشريدا [1]

مكن بهذا اليوم أحفادا جنوا
من أنهم يستخفرون جدودا

أفما شفت بهم العلوم كبودها
فاشفوا بهم تحت التراب كبودا

قُضيت حقوق للفضول ولم يزل
حقُّ التراب عليهمو مفقودا

فى ذمة الوادى ضريح أوغلت
فيه العلوم فأحسنت تجريدا

باعوه أنباءً فهل من عفة
عن أن يبيعوه حلىً وبرودا ؟

قالوا : لنا فى اللحد شطر . فاضمنوا
أن لا يقولوا : نشطر الملحودا ! !

---

(١) الوقاء الزجاجى الذى كانت تعرض فيه الجثة على المتفرجين فى المتحف. ولعله يحق أن اقرر هنا أن هذه القصيدة هى أول صوت ارتفع للمطالبه بحجب الموميات عن الابصار . وقد حجبت بعد ذلك بقرار من مجلس النواب

السواد فى الحداد

لبس السواد وسار فى إخوانهِ
ليقال فاض الحزن من أردانهِ
ونسيتُ أن أدرى وحق فقيده
ماذا يهم الناس من أحزانه
إن كان مفتخرا بفقد عزيزه
فلقد أصاب الدهر فى فقدانه
وإليه ندعو كى يزيد فخاره
أن لا يغيب الموت عن جدرانه
أو كان كلف أن يحدد حزنه
فالحزن يبحث عنه فى وجدانه
فأذا أراد الصدق شقَّ فؤاده
وأرى الورى المكنون من أشجانه
أما السواد فليس فيه كناية
عن وصل صاحبه ولا هجرانه
ولكان أبلغ لبس ثوب ناصع
فعسى يشير به إلى أكفانه

عمر السكون

ثم ماذا يا أرض أو يا سماءُ   أنتما المهد للورى والغطاءُ
والورى نائم يغط غطيطا   منذ غنته أمُّه حواء
منظر جامد لمن يجتليه   من بعيد، وأين منا اجتلاء؟
جل صبر العين التي قد رعته   من قديم وما اعتراها انثناء
كل برنامج يخاله يُقلى   هل لبرنامج الوجود انتهاء
إنما اليوم مثل أمس وأمسٌ   كان كاليوم صبحه والمساء
أي عمر هذا الذي وهب الكو   نُ وحتّام يتقيه الفناء
أي مرمى قد أطلقت نحوه الأ   نجم مذ كنَّ لم يبحه الخفاء
إن سهما يسير شوطا كهذا   كيف لا يعتريه فيه التواء؟
وبأي القوى تعهده الرا   مي قديما فلم يخنه الرجاء
إنها رمية يبيدُ لها اللا   ب اكتناها ويستطير الذكاء
إن بين الأمام والخلف فيها   تتردى الدهورُ والآناء
يركع العقل والجنون جميعا   للذي قد رمى ويعنو المضاءُ

دانزيو

الشاعر الطيار الايطالى الذى أراد بعد الحرب الكبرى الأولى أن يضم ثغر (فيوم) الى ايطاليا عنوة ولكنه لقى مقاومة كبيرة واضطرته ايطاليا نفسها الى الاقلاع عن مغامرته

خدع الخيالُ (دننزيو)   فرمى به نحو العلاء
أو لم تروه يطير بالمنط   اد فى أفق السماء
يرقى على درج الأثير   ويعتلى متن الضياء
فى حين يقنع غيره   بالعيش فى هذا الهباء
فهناك حيث الجوُّ شفا   فٌ يريه مدى الفضاء
والنفس مطلقة العنا   ن تحلّ منه ما تشاء
والجسم قد حطم القيو   د وفرّ من أسر الثواء
فالجاذبية عنده   والضغط كذب وافتراء
وشرائع الأنسان والحـ   يوان فى حكم الهراء
أخذ الخيال يريه (ايـ   طاليا) كفلك فوق ماء
إن ما يشب يوما عليـ   ـا الموج أوردها الفناء

فأراد لو ترسو على   بر لتظفر باحتماء
و(فيومُ) بيتُ قصيد ه   ذا الشاعر العذب الأداء..
هي جولة بالفكر والم   نطاد في الريح الرخاء
وسطور وهم خطها   قلم طليق في الهواء
ليست تخط على الثرى   إلا بحبر من دماء
الشعر أعصى مقصدا   من أن يذلله المضاء
ومطامع الشعراء ليس   ت ضمن ناموس القضاء
هم يبتغون العيش رغ   دا ليس فيه من شقاء
والجو مصقول الأدي   م فلا غبار ولا وباء
والشمسَ سافرة المحيا   ليس يحجبها خباء
والورد مخضوبَ الغلا   ئل في المصيف وفي الشتاء
والحسنَ مورده قر   يب مطلق بين الظماء
والحقَّ مشدودَ الذرا   والظلمَ منقوض البناء
جات أمانيهم ولكـ   نّ كونهم يأبى الوفاء
والحكمة وسعَ المجرّ   دَ والمسيءَ على السواء
وأباح للأضداد إد   مان التنازع في البقاء
وكذاك ردّ (دنتزيو)   للرشدِ إخفاقُ الرجاء
فهوى إلى أرض العقو   بةِ من سماوة الاجتراء
وإذا عقوبته على   يد من لهم طلبَ الثراء

الرجس العام

ليس يكفى المرء كى يسلم من
رجس هذا الناس أن يطهر نفسا
إن طهر الزهر لا يمنعه
قذرا فى هبة الريح ورجسا

الأزاهير السامة

طالما رمت أن تراهن ياقلـ
ـب وأقسمت أن تكون جليدا
ثم لما قضى الزمان لقاء
كدت تقضى لدى اللقاء شهيدا
أنت لا تعرف الرشاد مع القر
ب وما كنت فى البعاد رشيدا
كم وكم بالرجاء واليأس تشقى
حسبك الله لا طلبت مزيدا
تعشق النوم فى ظلال الغوانى
إنّ حرّا فى ظلهن شديدا

ـفـر عنهن ّ إن أطقت مع الليـ
ل وعش في الخفاء حراً سعيداً
هنّ زهر ومن ينم في جوار الزّ
هر يلق الممات حلواً وئيداً

الكـــذوبة

قالوا : لذكرُ المرء بعـد وفاته
عن عيشه المنسيّ خيرُ عزاءِ
قلت اذكروني في حياتي لحظة
وإذا أموت فأنـكروا سيمائي
فلسوف أبقى عنـكمو في شاغل
من محنتي تحت الثرى وبلائي
أنا إن حُرمت نسيمها من فوقها
أفتحتها ألقاه بعد فنائي ؟
سيان نثر الزهر فوقي إن أمت
أو أن تحرّق باللظى أعضائي

الغني

لو يعلم الغنيُّ مقدار الغنى
وما يلاقيه الفقير من عنا
لمـا رآه النـاس إلا محسنا

مؤذن

— ١ —

سمعت في الليل صوتا منكرا شرسا
يؤذّن الفجر جلبا للمصلينا
يقول إن صلاة الفجر من قدُس
خير من النوم فانسوا نومكم حينا
وذاك حق ولكنّ الألى كفروا
زادوا بتأذينه المنكود مليونا
من ليس تأذين عبدالله يعطفه
أيرتضي من حمار الله تأذينا ؟
الأذن إن طربت هانت مقادتها
فهوّنوها بحسن الصوت تهوينا
للحسن رُسل كما للدين ترشدنا
ما ضرّنا لو جمعنا الحسن والدينا ؟

— ٢ —

طردَ النعاس فما استقرْ | مؤذ يؤذّن في السحرْ
يلقي علينا صوته المز | عج قذْفا كالحجر

لا بل حسبنا مدفعا ... في حلقه الضخم انفجر
لو أنه لاقى به ... جيشا لفرّ على الأثر
أو أن من طلبوا الجلا ... ءَ رموا به في المؤتمر
لمضى العدوُّ محدّدا ... لجلائه لمحَ البصر
لولا يقول اللهُ أكـ ... ـبرُ لا تتويتُ له الضرر
وجنيتُ فيه جناية ... مستدفعا شرّا بشر
أقبلتُ من سفر فدا ... همني فأزمعت السفر
وأظنه فوق القطا ... ر ملاحقي مهما صفر
وملاحقي في كل نا ... حية أريد بها المقر
من لي بأن يحتلّ أو ... يختلّ أو أنْ يحتضر ؟
أو من يريني من صدى ... تأذينـه أين المفر ؟
خير من النوم الصلا ... ة ، نعم إذا نومٌ حضر
لكنّ نومي بعد هـ ... ـذا الصوت ليس له خبر
قد حكموا القانون في ... بوق ببليل قد زمر
في حين أعفوا منه وحـ ... ـشا فوق مئذنة زأر
منه عرفنا عذر من ... ترك الصلاة ومن كفر

الشعر المقترح

يا من يرجّيني لجهـ ... ـل نظمَ شعر مقترَحْ
الشعر وحي فاجئٌ ... الشعر ليس يقترَح

ما ضرّني لو أنْ حزِ نتَ أو رقصت من فرح
اشرح إن اسطعت الذى شفاك يوما أو جرح
فأن عجزتَ لم تكن تفهم شرح من شرح

الساقية الجافة

برغمىَ أيتهـــا الساقيةْ
وقوفك صامتةً صادية
وبالأمس كنت تروّينَ تلك الـ
حقول بأمواهـــك الجارية
فتجرى النضارة فى زرعها
وفى أهلها البشر والعافية
وكم قد أغارت عصـــافيرَها ...
أهازيجك العـذبة الصافيـــة
فأين تحـوّل عنـك الـغد
ير وأين الهـراوةُ والماشيـة ؟
وأضراسـك الصـابرات الشـدا
د هى اليوم من سوسها ماهيه
وصفصافك الغضّ كيف استحا
ل عصيا منكسةً جافيه ؟

يمر النسيم بها لا يميلُ
وكانت تراقصه حانيه
وتلق العناكبُ منها سدى
متيناً للحمتها الواهية
كأنك في نسجها جثة
تردّت بأكفانها البالية
وأنّ طنين الذباب ترا
تيلُ تزجى إلى روحك النائيه
فنحن أمام وفاة . . . أجل
وفاة تعز على الناحية
وإنّ حياة هنا اليوم ماتتْ
بموتك أيتها الساقية
أليس دليل الحياة الكلا
مُ؟ فكم قد خطبتِ على الرابية ؟
وهل بعد موت سوى وحشة
أرى وحشة لك تغرى بيه
ألا أيها السالكان إلى الحيّ
أقصى الطريق ، أصيخا ليه
وقولا لزُوّار مقبرة الحيّ
للحيّ مقبرة ثانية

تثير الشجون بأيحاشها
وأطياف أيامها الخالية

فحيّوا ثراها بحفنة ماءٍ
زلالٍ وريحانةٍ نادية

المبعدون والمقربون (١)

هي مثلها بالأمس حسنٌ وفاءٍ
وهوًى يرفُّ على القريب النائي (١)

لم يطمس الدمُ رسمكم من قلبها
بل مدّه بأبانة وجلاء

كالحمض يغمر صورةً شمسيةً
فيبين فيها غامضَ السيماءِ

حسبوا نزوحكمو يعوق تفاهما
ويجرّ فوق العهد فضل رداء ...

ونسوا لنا السحر القديم وأننا
نستحضر الأرواح بالإيماء

أنتم بمصر وإنما من أبعدوا
هم من بها من خائن ومرائي

(١) نجوى الى سعد واخوانه بعد نفيهم بجزيرة سيشل (٢) هي مصر

أسوى الحديث على الدنو علامة؟
إنا نحادثكم صباحَ مساء
إنا نحادثكم إذا نصحو وإنْ
نهجدْ وفى الكتمان والأفشاء
وهل البعادُ سوى جفاء موحش؟
إنّا خصصناهم بكلّ جفاء
هم فى سجون من فراغ حولهم
مثل البناءِ أقيم حول بناء ! !
هم فى القبور وربّ قبر مائل
ودفينه أنأى من الجوزاء
صفة الحياة هى القرابة فى الورى
وقليله من عُدّ فى الأحياء
إنّ العظيم بحيث حلّ معظم
فى الدار أو فى المعقل المتنائى
وبكل ناحية يولّى وجهه
يلقى كرامته على الأشياء
ما (سنتُ هيلانا) إذا لم يعتقل
فيها «ابن بونابرت» غير هراء
كلا ولا (مشلّ) إذا لم تأوكم
ذاع اسمها من قبل فى الأسماء

قالوا لشيخكم العليـــل أتشتكى
فأجاب كلا ليـــس بى من داء
صدق العظيم فأنه فى صحـــة
موفــورة من نفسه الشماء
صدق العظيم فما الذليل أخا قوى
ولو انـــه لم يُرم بالأعياء
أنتم بخـــير إنما المرضى همو
من أخلدوا منا إلى النعماء
ما دورهم إلا ملاجىء حفّلا
بالشائهـــين وزمرة الضعفاء
ماذا أفادهم الغـــنى لو دققوا
إلا الذى فى حوزة الفقراء ؟
هل أطعموا ما زاد عن أمعائهم
أو ألبسوا للجوّ غـــير وقاء ؟
فى العيش أغراض ألذ تذوّقا
لم تتصـــل بالعـــدْم والأثراء
لم تنكشف إلا لأذواق سمت
وتخلصت من سطـــوة الأمعاء
تلك التى شفّت فتلمس للضيا
جِرما وتبصر لونَ كل هواء

وترى الجمال مضاعفا عن حجمه
في كل جسم ماثـــل للرائى
فالزهرُ أكثر عنـــدها من أنه
زهر وشـــأنُ الماء فوق الماء
والعالمُ المنظـــور يخفي عالمـــا
قـــد فاقـــه سعة وحسن رُواء
وهنـــاك تتخذ الحقيقةُ عرشها
فوق الظنون الكثر والآراء ....
ما هذه الأشيـــاء غير مجاهر
« عدساتها » في أروس الحـــكماء
يستثمـــرون كريمهـــا وخبيثها
ويعالجـــون الخـــير في البأساء
من كان هذا شأنهم أتراهمـــو
يتقيـــدون براحة وعناء ؟
أو يضمـــرون تألمـــا لشماتة
أو يعلنـــون تبرما بعـــداء ؟
قل للأُلى سكروا بخمرة كيدهم
أسرفتمـــو في هذه الصهباء
الأمر أهون موقعا من ذلكم
لو تعرفـــون طبائع العظماء

هم لم يروكم لا ولا شعروا بكم
أنتم هناك وراء كل وراء

أنتم رسبتم فى الحضيض وهل يَرى
دود الحضيض مروّضو العلياء ؟

إن كان ثمة شاعر بوجودكم
فهم الذين استضعفوا واللائى.

آذيتموهم إذ أمنتم بطشهم
وكذا يقرّ الجبن فى الأيذاء

ياناعمين لقد سرقتم نومكم
من أعين الأمات والآباء

يا آكلين الزاد ملء بطونكم
أحذرتمو ما فيه من أشلاء ؟

ياشاربين دم الجريمة دافقا
شربُ الدماء يضر بالأحشاء

فترقبوا ردّ التراث لأهله
يوم السماءُ تصير غيرَ سماء

قبلتان

ربّ خد قد تركنا فوقه قبلة كالورد فى الماء القراحْ
وكأنّ الشمس لما أشرقت قبلة الليل على خد الصباح

الجثة العطره

إذا ما صح أن النبت حى … وأن النبت يألم حين يقطع
فأنا إن شممنا الزهر يوما … شممنا جثة بالعطر تسطع

عودوا

دنوتم وأنتم غضاب فضقنا … بكم وأطلنا هناك العتابا
وها أنتمو قد بعدتم بتاتا … فعودوا إلينا وكونوا غضابا!

حتى السماء

تعريض بأنصار سياسة التراخى وكانت
السماء قد أمطرت صيفا

تغير كل شىء فيك حتى … سماؤك يا بلاد المدهشات
فأن نعجب لوابلها مصيفا … فأعجب منه ذبذبة الثقات
وإن قالوا ايفيد الغيث زرعا … نقل هذا لدى زرع النواة
فأما والنبات يكاد يجنى … فأن الغيث يذهب بالنبات

لكل وقته ، بذل ومنع فأن يخطئه أسرف فى الأذاة
ولو أن التراخى كل حين يفيد لحرّموا قمع الجناة
فقل للمرسلين الغيم هلا ضننتم بالنبات عن الموات؟
نريد حرارة تقسو عليه لينضج قبل حصد الحاصدات
سقيناه الدّموع فهل عجيب رعايته بأيد قاسيات ؟
وكلفنا سمادا من جسوم فما معنى الثغور الباسمات ؟
منحناه الحياة فكان حقا إذا نأبى به غير الحياة
سنغضب فى الحصاد كما غضبنا أوان البذر رغم الجائحات
نخلوا من أناتكمو فهذا أوانُ الشد لا يوم الأناة

ريا وسكينة

مجرمتان اعتادتا قتل النساء طمعا فى
حليهن وكان لكشف أمرهما شأن كبير
فى مصر

دعاةُ الخير حسبكمو مليّــا
رأيتُ سـكينة ورأيت ريا
رأيتُ جهودكم تمضى هباءً
كأن لم تعملوا للخير شيا
تريدون النفوس هدى وأمنا
فهل تـكفونها شبعا وريا !

إذا ما معدة خويت وجاعت
رأيت نياطها انتصبت قسيا
فترمى طعمها ما إن تبالى
أميت طعمها أم كان حيا
وإن النفس تضرى ما أحست
مفاقرها وإن أنست مليا
وليس يفيدكم أن تغسلوها
وتكووها وراء الغسل كيا
وما للجرم من وطن ولكن
مضى فى أوجه الدنيا مضيا
ولو أن الثريا ذات خلق ....
لما سلمت من الجرم الثريا
وغاية ما هنالك أن كلا
يميز جرمه شكلا وزيا
فذو الأثراء يرسله أنيقا
وذو الأملاق يرسله زريا
وجرم الجهل تبصره وضيعا
وجرم العلم تبصره سريا
فلا الشرق انتحى نهجا ذميما
ولا الغرب انتحى نهجا سويا

دعاة الخير ما صحت عليه
عزائمكم وإن دوّت دويا
وما هي غير جعجعة تُوارى
أنانيــة ومتّطلبــا شهيــا
إذا قتل الفتى الطاغى سواه
نضــا القاضى عليه المشرفيا
وما عزّ القتيل عليه لكن
أدار لنفسه نظرا خفيــا
يقول إذا نجا الجانى فمن ذا
يؤمنني جنايتـه عليــا ؟
فحب النفس لقنـه دفاعا
تناول جنسه ضمناً وطيا
وإن يك ميله للخير طبعاً
به فلم اصطفى الجنس القويا ؟
لماذا قاتلُ الحيــوان يحيا
ويُقتل حين يَقتل آ دميا؟
ولم يتباين النوعان حسا
وإن يتبــاينا نطقــا وعيا

وهل فى الخير ذبح الشاة عمدا
لنأكل إن نجع لحما طريا ؟
وننسج صوفها ثوبا رِفلا
وندبغ جلدها نعلا غريا
وهل فى الخير بتر النبت كيما
نحاول عنده ثمرا جنيا ؟
ولكن الجريمة إن أتيحت
لفرد أصبحت أمرا فريا
وإما يرتكبها الجمع كانت
لهم دينا وأقنوما عليا
ومن ثم استحلوا الحرب قدما
وسموا هفوة المحتاج غيا
يقول الناس : هل فى الناس فرد
يميت الفرد كى يرث الحليا ؟
أم ان الوحش خلفه لديهم
وأنسى أن يكون له وليا ؟
أجل . فيهم كما فيهم شعوب
تجاذب غيرها العيش الهنيا

وما زلنا نقول الوحش جان
وقد ألفاه (يعقوب) بريا
أكان الوحش يفضلنا اعتزاما
إذا احتجنا إلى الشر المطيا؟
أعند الوحش سكين ونار
أسر الكهرباء له تهيا ؟
أطار على البخار لرزء قوم
وأرسل رُزأه يهوى هويا ؟
أمخلبه مناط الشك فيه
وإن رصاصة تلويه ليا ؟
ظلمناه بنسبتنا إليه
فذا ثلب وليس به حريا
وأحرى إن غوى أنا ننادى
أصار الوحش إنسانا غويا ؟

الحسن والكبرياء

تقول نكرنا منك كبرا على الورى
وعزة نفس ملء كل مكان
فقلت هما لو يعلم الحسن حجتى
عليه وبرهانى على الهيمان
أما مقنع للحسن فى أن عزة
وكبرا أمام الحسن ينحنيان ؟

البنفسج

لك يابنفسج زُرقـة عينى إليها تستريحْ
من زرقة البحر استعر ت أو من الجو الفسيحْ
أو من عيون الراهبا ت الشقر ترنو للمسيح
كم قلتَ رغم لسانك الـ معقود من قول فصيح ؟
وأريجك الوسنان ما أحناه فى صدرى الجريح!
مالى إذا أستافه يعتادنى خدر مريح ؟ (١)
يسرى بروحى بين أو دية من الأحلام فِيح
فأخالنى البدوىَّ طا لعَ مَرج قيصوم وشيح(٢)
أو راوحته من حمى ليلاه عند الفجر ريح
تدرى بسرى يابنفـ سج من صِباى وماتبوح
كنتَ الهديّة والتحيـ ة فى الدنوّ وفى النزوح
إنى كبرتُ ولم تزل بشبابك الغض الصبيح
تهـواك كل مليحـة وشذَى هواك بها يفوح
وبصدرها العالى تحلـ ك حين تغدو أو تروح
إذ أنت فوق الصدر ريحا ن وطىّ الصدر روح

---

(١) استافه أشمه

(٢) القيصوم والشيح من نبات البادية

عجبا تصبيت المليـ ـح وما تصباك المليح
سيماك تُشعر بالوقا ر الجمّ والعقل الرجيح
ياراهب الزهر الوقو ر عليه قاتمة المسوح [1]
فى ديره يرعى عذا رى الورد دامية الجروح
إنى لخزك مدمن منها غبوق و الصبوح

رسالة القبح

تبارك من سواك فى شر صورة
توهمّها أخلادنا والنواظرُ
إذا مارآها ملحد راح مؤمنا
بأن الذى يختطّ مثلك قادر
فقبحك إعجاز من الله فى الورى
كأعجازه فى الحسن والحسن باهر
ومن ثم ألهمنا لخلقك حكمةً
ونفعا وكان الظنّ أنك ضائر
فياداعيا لله لبيت داعيا
فما بعد هذا القبح بالله كافر

(١) المسوح ثياب الرهبان

شهدنا على علم وربك شاهد
بأنك قد بلغت ماهو آمر
ليهنئك يوم الحشر أجرُ مجاهد
يتيه على من جاهدوا ويفاخر

إلى يوسف

يوسفُ نبئنا بتأويل ما
نرى عيانا لابحلم أطياف
السنبلات الخضر فى أرضنا
فكيف نشكو كل هذا الجفاف ؟
وكم لنا من بقر مسمَن
ففيم تلك السنوات العجاف ؟
هل تصدق الرؤيا ولا يصدق الـ
واقع أو ماوجه هذا الخلاف ؟
كم من صُواع لم يجد كيله
والكيل من عهدك فى مصر واف
يوسفُ سل ربك يجعل على
خزائن الأرض حفيظا يخاف

ويرسل النـــور إلى أمـــة
قد حرمته فى ليالى الزفاف (١)

الغد

لقد عزب الرأى واستغلقت
على الناظرين وجوه الأمور
ودقت نواقيسها القارعـــا
ت فنى كل جو رنين خطير
فمن قائل : ذاك صوت النذير
ومن قائل : ذاك صوت البشير
وددنا لو انا سبقنا الـــزما
ن فنعلم كيف يكون المصير
ألا أيها الغد لو تشترى
لكنت اشتريت بمال وفير
ولكن رويـــدك لاتنكشف
وغب ثم غب فى ثنايا الستور
فما غبت عفوا ولكنه
قضاء حكيم قضته الدهور

(١) حرمت الأضاءه ليلا فى سنوات الحرب تضليلا للطائرات المغيرة

فلو نبصر الشرّ فى الغيب يوما
لأودى بنا الرعب قبل الظهور
وإن نبصر الخير نفتر كفاحا
إليه فيذهب قبل الحضور
فيا غد إنك سرّ الوجو
د لأنك تشغل فيه الصدور
وتحفز فيه جميع القوى
فتجرى البحور وترسو الصخور
ولو كنت (حالا) لمات الرجا
ءُ ومات الممات ومات النشور
ولم يبق إلا السكون الكبير
ولاشيء عند السكون الكبير

شاعر فى مصر

جبال وأغوار جهام وآجامُ
أذللها بالصبر أم تلك أيامُ؟
وماجهد هذا الصبر حتى أسومه
صعابا بها نامت نجوم وأجرام؟

لعلىَ نجم ضلّ فيها مدارهُ
فأسقطه نحس إلى الأرض هدام
وإلا فكيف اندكّ فى الأرض جِرمه
ولاح دخان يحتويه وإظلام ؟
أذلك شعرى أكتوى بلهيبه
وفى الشعر ترويح إذا اشتد إيلام؟
أذلك فضلى أبهمتنى غيومه
وهل آية الفضل المؤثل إبهام؟
وهل هذه الدنيا التى فى نعيمها
تحجبت الأخرى فلم يُهد أقوام؟
لئن يهنهم فيها طعام ومتعة
فأنى ليهنينى صيام وأسقام
أما قيل إن الصوم يسمو بحسنا
إلى حيث لم تبلغ على الأرض أحلام ؟
بلغتُ إذن بالشعر مافات وهمهم
وإن خيل أن الشعر فى الكون إيهام
نعمت به فى شقوتى فهو دوحة
وعيشى صحارى لم تطأهن أقدام
إذا اشتدّ بى حرّ أرحتُ بظله
فراوحنى منه نسيم وأنغام

وطاف بصحرائى من الوحى طائف

وهل فى سوى الصحراء وحى وإلهام ؟

فيالك من شعر بدنياى كلها

شريت . أما غبن هناك وإلزام؟

ويا أمة" أعلنتُ فيها رسالتى

أكلك فرعون لموساه ظلام ؟

ألفتِ خوار العجل حينا فأن شدا

هزار تولى سمعك اليوم إبهام

إذا كان لغو السامرى" حقيقة

فتوراة موسى فى بنى مصر أوهام

وإن كان حبوُ العاجزين تقدما

فأن بحسبى أن عدوى إحجام

سيلبث شعرى رمز ظلم وعزة

بمصر كما فى الدهر ترمز أهرام

يقولون لاتجزع ستظفر فى غد

بذكر . وللتاريخ فى الناس أحكام

فأهون به ذكرا . لكى ماأناله

أموت ابتداء" ثم تمحق أعوام

متى كانت الأموات تهتز" غبطة

بذكر ويشفيها من الموت إعظام

تعلات إفلاس ومن فاته الغنى
يقل إن فقر المرء صونٌ وإكرام

ولكن رويد المترفين فربما
نعمنا بما نالوا وهم عنه نوّام

نرى الزهر فى جناتهم فيروقنا
ويا ربما هم ما رأوه وما شاموا

لقد جهلوا فيه الجمال وما دروا...
بأن فريقا بالذى جهلوا هاموا

ولو قيل فيه من طعام لأقبلوا
أما تأكل الزهر المقدّس أنعام؟

يزينون بالأصنام أبهاء دورهم
وما عزت الأبهاء من قبل أصنام!

لقد جلبوها لا لفن وإنما
بها من سجاياهم جمود وإعجام

وهذا قضاء ما خلا من عدالة
جمود ومال. أو شعور وإعدام

إذا أنت لم تفقد لدى الكون مطلبا
فما أنت بحاث ولا أنت مقدام

إلى عادل ظالم

علمنا يقيناً أن حكمك صائب
وأنك فيما جئته تنشد العدلا
ولكنه عدل أضاع حقوقنا
كما أن ظلم القوم ضيعها قبلا
فأى امتياز بين شيء وضده
إذا اختلفا وصفا وما اختلفا فعلا ؟
وهل أنا يوما إن قتلت بزهرة
أقدس لاسم الزهر ذلكم القتلا !
سواء لدىّ الزهر والنصل مصلتا
إذا كان هذا الزهر قد شارك النصلا
فأن كان يامولاى فضلك مانعى
حقوقى فأنى لا أنى أشتكى الفضلا

المنوّمة

قل لمن أقبلتْ تنوم بالسحـ
ـر ودلت على القلوب الغراما

لم أنم ليلتى لأمر عرانى
فانظرى لى وأمعنى كى أناما !!

مبتور الساق

يارحمتا للمرء نُبتر ساقه
حيا فيلبث بعدها يتوجعُ
ويقودها للقبر تنتظر الذى
سيجىء منه بعدها ويجمّع
أمسى يشيع بعضه بعضا كأن
قد عزّه فى العالمين مشيع
فى حين كان وليس يؤمل ثلمه
وجميعه لجميعه يتشيع
فأذا له قدمان هذى فى الثرى
غابت وهذى عن قريب تتبع
هل يفصل القدمين إلا خطوة
تطوى بأسرع ما يكون وتقطع ؟
هى خطوة طاشت فأدنت داره
من قبره ولربّ طيش يصرع

فتراه بينهما مروعا حائرا
هذا يلاقيه وتلك تودّع
يرنو إليها آسفا لفراقها
وإليه يفزع للقاء ويجزع
ويودّ لو ثبتت به القدم التى
بقيتْ ولكنّ المنية تدفع
ماذا عسى تجديه ساق فذّة
فى معمعانٍ تتقيه الأذرع ؟
المرء ينزع ثم يدفن مرة
وأراه يدفن مرتين وينزع

الشعر والخمر

وقالوا إليك الخمر فالشعر فاسدٌ
إذا لم يكن منها على ربه أمرُ
فقلت لهم إن كان يصلح شعركم
بخمر فشعرى ليس تصلحه الخمر
ولكنْ جنان خالص الطبع حاضر
عليم بسر القول إن خفى السر
يرى للذى قد ذلّ بالخمر عذره
ولكنه فى الصحو ليس له عذر

عقلة القصب

أهدت إليه عقلة من القصب فأراد الاحتفاظ بها تذكارا ، غير أن إرادة المعدة تغلبت على إرادته فانهال على القصبة قضما ومصا

أهدت له عقلة من يانع القصبِ
وقالت اذكرْ بها عهدى متى أغبِ

فيها عصارة قلب ناضج دسم
حلو الصبابة لم يطبع على الكذب

كأنما ماؤها من خلف قشرتها
خمر ترقرقُ فى كأس من الذهب

فقال حسبك إنى سوف أجنبها
مصير أمثالها فى سالف الحقب

وأحسن الصوم عن حلواك مكتفيا
بما أنال من الجميز والرُّطب !

* * *

حتى إذا افترقا بعد اللقاء ولم
يجد له مهربا من شوقه اللجب

مضى حثيثا إلى التذكار يوسعه
لثما وضما إلى أن باء بالتعب

لكنه زاد فى شوق وفى ظمأ
وظل يبحث مكدودا عن السبب
فأبصر الضّم يؤتى فوق معدته
وأبصر اللثم لعقا بيّن الريَب
وما أحسّ خفوقا لا ولا خدَرا
من جانب القلب أو من جانب العصب
فصاح لما استبان الأمر منذهلا
فى معدتى الشوق لا قلبى فواعجبى !!
وإذْ درى داءه لم يبق من عجب
إذا رأى طبه فى عقلة القصب
فراح يقضمها قضما ويرشفها
حتى اشتفى وتمشى الماء فى اللهب
وظل حين سرت فيه حلاوتها
يدلى بفلسفة هضمية النسب
يقول : ماضر أهل الحب لو جعلوا
تذكارهم من طعام ساغ أو نَشَب؟
فذاك أجدى على الأحباب لو علموا
من الأزاهير تذوى داخل الكتب
وما عليهم إذا ما شاركت معد
قلوبنا وأعانتها على النصب ؟

فيربحوا أحسن الأعضاء معرفة
لفضلهم ويجيئوا الأمر من كثب
الحب بالقلب دعوى . كيف يدخله
وليس للقلب من باب ولا عتب؟!
لكنما معدة الأنسان قد منحت
بابا يؤدى إلى بهو بها رحب !؟
النفع ياقوم قانون الوجود وما
لا ينفع اليوم متروك إلى العطب!!

* * *

جمدت ياحبُّ حتى صار من قصب
تذكار قومك بعد النرجس الرطب.
وسوف تجمد حتى أن نرى رشأ
يهدى لعاشقه لوحا من الخشب !(1)
فيرتضيه ، وإن تعذله فيه يقل :
يسد (بابا) ويغنينى عن الطلب !!

صورتى الشمسية

ذلك ما صوّرَ طيفُ الشمس منى للنظر
ياليتنى أنظر ما صوّره طيفُ القمر !
أيهما من قد تحرّى الصدق عنى فى الخُبر ؟

(1) الرشأ الغزال

ما ضرنى أن تكذب الـ شمسُ علىّ فى الصور
لكنّ كذب قمرى يضرنى كل الضرر

شجر البسيانس

أعلام أفراح هنا نشّرتْ
أم شجر (البسيانس) المزهر؟
أخضر يجلو أحمرا قانيا
ما أبهج الأحمر فى الأخضر!
أصابعٌ أوراقه فرّقت
أصابعا منسوقةَ الأسطر
إنْ حُركت أوحت إشاراتها
أنّ جمالا هاهنا فانظرِ!
نعم جمال كشراك القطا
أمسك بالعين فلم تعبر
بعض تصاوير الربيع التى
يعرضها فى المعرض الأكبر
بورك فنّانا سما وحيه
ما شئتِ ياريشته صوّرى

القاتل الرحيم

أوَ ى يقتل الناس مستمكناً ... بعينيه والناس لا تعلمُ
يخدّر أفهامهم بالجما ... ل فما تبصر الموت أو تفهم
ويزعم أنْ قد أتى رحمة ... فيالضلال الذى يزعم
متى كان من يقتل الأبريا ... ءَ ـ وإن لم يمثّل بهم ـ يرحم؟
يمنّ عليهم بتنويمهم ... وتقتيلهم وهمو نوّم
وللجرم فيما يمن به ... ولكن يخادعنا المجرم
فلو أنه لم ينوّمهمو ... لفروا من الموت واستعصموا
ترانا إذا ما هتفنا به ... « لعينيكَ يامدعى أسهم »
يقول « افتريتم علىّ وإلا ... فها هو برهانى المفحم »
« أطالعكم من وراء الزجا ... ج وأنعم فيكم ولا أحطم »!!

عاقبوا الجريمة

إلى سعد فى وزارته الدستورية الأولى

ما أنت فينا بالنبـ ... ـىّ ولم تكن ياسعد ربّا
فلأى تبشير بدِ ... ينٍ يترك الأديان غضبى؟
الله أنزل بالعقا ... ب لمن طغى فى الأرض كتبا
وكذاك قد شرع الثوا ... ب لمن إلى الإحسان هبّا

وبذلك اطردت حيا   ة الكون والأمن استتبا
ما دام تخلد شره   مع خيره جنبا لجنبا
ونراك تغفر كل سيـ   ـئة وتولى البغض حبا
وإذا قسوت على الأثـ   ـيم جزيته بالأثم عتبا
هذى الطراوة لا تليـ   ـق بمن على القانون شبا
وبمن له تلقى البلا   د أمورها سهلا وصعبا
إنا نريدك حاكما   لا زاهدا كفا وقلبا
العفو محمود ولكن   حين تأمن منه غبا
أما وتحت جناحه الـ   ـفوضى فذلك ساء عقبى
وأحب منه عقوبة   للفرد تكفى الشعب حربا
العفو محمود إذا الد   عوى حوت قذفا وسبا
أما وغصب دم وما   ل كان هذا العفو غصبا
العفو محمود إذا ....   ما أكره الجانى فأبى
أما وقد ألف الجنا   ية فاخترق جنبيه ضربا
العفو محمود لمن   منه استحى فضمنت توبا
أما وفيه وقاحة ...   فهو الخليق بأن يربى
تلك الحقائق كيف تنفـ   ـى عن حجاك وكيف تسبى ؟
فيمن تضيع العفو فاذ   كر أو فسل شرقا وغربا
اللص يترك والمزو   ر فليظل الحق نهبا
ان كان فى القانون عدل   فليصب هناك صبا

أو كان يخشى منه ظلـ	م فلنضم عليه حُجبا
هم عاقبوا فينا البرا	ءة كيف نعفى نحن ذنبا؟

عقد

بردُ ريح الصبا وصوت الهداهدْ
نبها الصبح وهو فى الليل راقدْ
فطلعنا على الغدير مع الشمـ
ـس وزهر الغدير غافٍ وساهد
نجتلى وجهه النضير ونجلو
صدأ النفس عنده بالمبارد
والندى ناظم على العشب أسما
طا كما ينضد اللآلىء ناضد
ينبرى بينها النسيم فتنحلُّ
على الماء واحدا بعد واحد

. . . .

. . . .

قلت لما عطفتها وأباحت
قبلتى خدّها إباحة عامد
هذه صيغة التعاقد فى الحب
ومن خالف التعاقد جاحد

ففمي خاتم . وخدك طرس
والحشا سامع ، وقرطك شاهد

كتاب الجمال

جلست تقرأ الكتاب على ضو
ء محيا لها وضيء الأهاب
قلتُ خلِّ الكتاب يامتعة العـ
ين قليلا فأنتِ خير كتاب
فيك للكاتب المجوّد والشا
عر والفيلسوف أمتع باب
كم قرأناك فاكتسبنا دروسا
كبرتْ أن تباح للطلاّب
فعرفنا لب الحياة وقبلا
خدعتنا بقشرها الكذّاب
ورأينا حوض النعيم المصفّى
ولو انا لما نفزْ باقتراب
وهدتنا أجنادُ حسنك بالتعذ
يب إن الهدى ربيبُ العذاب
وعجيب إعجابنا بكتاب
ليس يدرى ما نال من إعجاب

إنما الكتب تمنح الناس ألبا
با وإن صوّرت بلا ألباب

خيرها الوفر من نصيب سواها
فهى فينا بقية الأنصاب

أقرئى شخصك البليغ ففيه
ما عدته صحائف الكتّاب

كل سطر من الجلالة والحسـ
ـن كسطر القرآن فى المحراب

احفظى هذه السطور وحلى
كل معنى بها قرين الصواب

فعسى إنْ فهمتها أن تجلـ
ـيها عن البذل ياشبابَ الشباب

أنتِ سفر الملاحة الفذّ منشو
را على الناس فى أديم كعاب

ليس يحكى الأسفارَ فى خطأ الطـ
ـبع وطولٍ منفر واقتضاب

لا ولا يشترى ببخس من الما
ل ولكنْ بسامق من رقاب

وهو ينبو عن التبذّل فى الأيد
ى ولكن يحلّ لب اللباب

ليته لا يمسه في غد إلا
طهورُ المنى طهورُ الثياب

الحقيقة

ما دام أني وُلدت غصبا
وسوف أقضي كذاك غصبا
وأنني إن طلبت يوما
وراءَ عمري أجبت سلبا
فليس شك في أن روحي
حق لغيري وسوف يُجبى

الى الشاعر كبلنج

ضيف مصر

الشاعر الانجليزى الذى قال : الشرق
شرق والغرب غرب فلا يلتقيان

كبلنج . هذا النيل فانز   ل؛ منه حيث نزلت رحبا
فالنيل يكرم ضيفه   ولو انه قد جاء ذنبا
افتح جفونك ثم عبّ   من الضياء الوفر عبّا
كذب الضباب عليك حي   نا فاتهمتَ الحق كذبا
انظر إلى الشرق الذى   لم تأله قذفا وسبا
أترى به إلا الجما   ل يشيع فى الأرواح حبا
أترى به إلا الصرا   حة جللت أرضاوسحبا؟
فى جوّنا اقرأنا كما   فى الماء قد طالعت عشبا
تجد الحرارة والنسيم   فما أجلّ وما أحبا
وإذا طلبت جدودنا   فاقرأ من البردىّ كتبا
تبصر؛ هنالك آية الأنس   ان كيف يصير ربا
واطلب جدودك عندهم   مستهديا ركبا فركبا
متوســـلا بمجاهر   تبدى إليك البعد قربا

وامسح جبينك بعد ذ لك تبصر المنديلَ رطبا!!

* * *

من أين جاءك أن هذا الـ شرق ليس يصير غربا؟
أنسيت أن الشرق كا ن معلما للغرب ندبا؟
غذاه بالعلم الغز ير وساس فطنته وربى؟
ولكانَ من حق المرَ بّى أن يبر به المربى
لكنه نكر الجميلَ وراح يمعن فيه نهبا
حتى إذْ استلب العلو مَ تلبس الأرزاق سلبا

* * *

إن كان هذا الشرق أصـ بح مرتعا للغرب خصبا
وتقاعس الشرق عن دفع الأغارة أو تأبى
فهو الغنيّ رأى الفق يرَ فعاله جودا وقربى
ورأى له في ماله حق الزكاة إليه يجبي

* * *

كبلنج . تيار التحوّ ل لا يني طفوا ورسبا
من يعله يخفضه ثم يعده إرغاما وغصبا
فإذا تراخينا وقد كنا أشد الناس وثبا
فلقد يريح المرءُ من تعب ويدعو الجد لعبا
لكنه لعب إلى حين وإلا ساءَ عقبي
والعين مهما تغف يؤ ذنها الصباح بأن تهبا

هـذا الصباح أما رأيـ | ـت جبينه المخضوب خضبا؟
أسمعت تأذين المؤذ | ن يخلب الألباب خلبا؟
يدعو شعوب الشرق: هبى: | لم يدع فى الشرق شعبا
فإذا الجميع تواثبوا | وتألبوا فى الشرق ألبا
وإذا الجميع على الجها | د تعاونوا كفا وقلبا

***

كبلنج. معذرة فذكر | ك شب طى النفس جربا
فسهوت حتى أن بعثـ | ت تحيتى للضيف عتبا
هى وقفة لك فى ثرى الأ | هرام تسلس منك صعبا
قفها وجامل من جد | يد أنفسا فى الشرق غضبى
إن كان شعرا ما لوا | ك عن الحقيقة أو تصبى
فالشعر من ميلاده | بهوى الحقيقة عاش صبا

الجمال

عند صدور قانون بتحريم صيد الغزال

منعوا صيد الغزال | فى الصحارى والجبال
ليتهم قد منعوه | فى المغانى والحجال
أو أباحوه لمن يعر | ف مقدار الجمال
فهو من هيبته يحسـ | ـبه صعب المنال

ولقد يقنع منه بالأحاديث الطوال
إنما الحسن معان فاطلبوه فى المقال
واحذروا اللمس فأين اللمس من طيف الخيال
هو لو يلمس لا يسمو عن القبح بحال
سائلوا المغمض هل ما زَ مثالا من مثال ؟
ماله جسم وإن حـ لّ بأجسام بوال
هو روح لسوى الأر واح ضنت بالوصال

حتى الشعر !!

وأنت ياشعر أيضا لا تؤاتينى
إذن فمن فى ملمّاتى يواسينى ؟
قد كنت أخلص لى من كل ذى رحم
حتى غدوت بلا ذنب تجافينى
فجيعتى فيك تأبى أن تعادلها
فجيعة البخل فى فقد الملايين
يامؤنسى فى فيافى العيش، ياأملى،
يابسمتى ، يادموعى ، يارياحينى
ياظل نفسى ، بل نفسى بجملتها
مسكوبة فى قوافيها الميامين

إن تمض عنىّ فماذا قد تركت .. إذن
منىّ لأسموَ عن تلك البراذين ؟

أغير جسم ذليل لا تتيّمه
دنيا الملائك أو دنيا الشياطين ؟

أما قدّ أنا مِرْقاتى إلى ملأ
معطر الجوّ منضور الأحايين ؟

أفر حينا إليه كلما كبرت
جريمةُ العقل فى عرف المجانين

ياشقوة النفس إنْ تَعدم لها فرجا
فى القول أو فرجةً بين الميادين

حلم

بيقظتى كلها أفديك ياحُلُما
أدنيتَ منى الذى رجّيتُ أزمانا

وسقت للقلب فى إبان حرقته
ماء فأصبح منه القلب ريانا

رىّ من الوهم لكن قد يسرّ به
من فاته الحق حتى بات ظمآنا

ماذا يحببنى فى يقظة حشدت

لى المآسىَ أشكالا وألوانا ؟

وما اعتدادى بحس ليس ينقل لى

إلا دخانا من الدنيا ونيرانا ؟

فيا جنانا لكل الناس وارفة

ماذا أحالك فى عينىّ بركانا ؟

ويا ديارا بكل الناس آهلة

مالى رأيتك أطلالا وغيرانا ؟

ويا نجوما ويا شمسا ويا قمرا

أمطفآتٌ فما تهدين حيرانا ؟

أرى خرابا يعم الكون أجمعه

كأنه ما احتوى من قبل إنسانا

خراب نفسى معكوسا ومنطبعا

على العوالم لم يستبقِ عمرانا

والكون مختلف الأوضاع ما اختلفت

نفوسنا فيه أفراحا وأحزانا

فلو توحّد منه الوضع لم نره

آنا رحيبا ويبدو ضيقا آنا

هل ثَمّ أمنٌ فأنى خائف وجل

هل من وجود فحسبي اليوم فقدانا ؟

يامن أمتم بعيني الكون هل لكمو

فى أن تعيدوه حيا مثلما كانا ؟

لو شئتمو لخلعتم من بشاشتكم

عليه ما يرسل الصحراءَ غدرانا

لو شئتمو لعمرتم ما تخرّب من

نفسى وأطلعتمو فى الشك إيمانا

* * *

ماذا ؟ أأسألكم عونا وإنى من

بعثتكم فى الورى روحا وجثمانا ؟

من أنتمو قبل حبي هل سوى ذهب

فى منجم لم يجد سبكا وإتقانا ؟

من أنتمو قبل شعرى هل سوى طرف

مجهولة عدمت شرحا وتبيانا ؟

أكنتمو قبل لقياكم لأنفسكم

تدرون أن لكم فى الحسن ذا الشانا ؟

كلا ولكننى لما عرضتكمو
على الستار وكان العرض فتانا
أنزلتمونى على أقدار حسنكمو
وفتنتى فاجتنى الأحسانُ كفرانا
لكنْ رويدكمو مِن أين جاءكمو
أنى صدقتُ وأنى لست خوّانا ؟
سلوا سواى أحقا كان لفظكمو
ماساً وثغركمو دُرّا ومرجانا ؟
أقسمت لو صح هذا كان باعكمو
ثم اشترى بكمو دارا وبستانا !!
كم فى الورى من يرى الجنات تافهة
إذا رأى الحسنَ مسرورا وفرحانا ؟
كم فى الورى من يرى نار الجحيم ندًى
إذا رأى الحسن محزونا وغضبانا ؟
أنتم نتاج خيالى ليس يبصركم
غيرى وإنْ تملأُوا الأجواءَ إعلانا
أنتم مساحير تعويذى وزمزمتى
لم أعط طلسمها إنساً ولا جانا
أنتم تهاويل أشعارى أزخرفها
كيما تكون متاعا لى وسلوانا

لم تبلغوا الخلد إلا فوق أجنحتى
فكيف أسألكم عونا وإحسانا ؟
لا . لا . دعونى محروما ومنقطعا
فأنتمو أكثر النِدّين حرمانا
ستفقدون بفقدى الخلدَ أجمعه
فليس غيرى لهذا الخلد رضوانا
أمّا أنا فأراكم حيث أطلبكم
وردا وشوكا وإشفاقا وطغيانا
هذى معانيكمو فى الكون شائعة
لو شئت أصبحن أرواحا وأبدانا ! !

ثقيل

ياثقيل الظلال فسّح لنا الجوّ
لكيما تمرّ ريح العشية
أنت كالأرض فى الكثافة إلا
أنّ للأرضِ ميزةَ الجاذبية

أين السجين ؟

تقولين لا عطف لديكَ ولا حبُّ
إذنْ فرّ يابشراى من سجنه القلبُ
إذن عدت للدنيا وحققت أمرها
وفارقت أمسا سهل أحداثه صعب
ولكن عجيب أن ذلك لم يكن
ولما يعدْ بعدُ السجينُ فما الخطب ؟
تقصىْ طباقَ السجن وابلى حديدَه
فما لان ذياك الحديد ولم يذبُ
وما زال لا يقوى عليه أخو القوى
فكيف بمنهوك مواهبه نهب ؟
وأكبر ظنى أنه فى غيابة
تأكله الظلماءُ والخوف والترب
أجلْ لم يزل هذا الجمال مسلحا
وما زال هذا القلب يغلبه الحب
وإن لم تحسّى ضربه فهى حجة
على أنه أصماه من نحوكِ الضرب

وإلا فهذى خمدة اليأس والأسى
لخيبة مسعى كان يرجى به الكسب
وإلا فهذا الرعب يُخفت صوته
ولولم يكن بطش لما وُجد الرعب
فأن فاته إعلانه عن وجوده
فما منه بل منك الخطيئة والذنب

الهرم والخلود

قفا نقرأ اليوم تلك الرسا
لة فى الصخر ياأيها الصاحبان
رســالة (خوفو) التى خطها
وألقى بها فى بريد الزمان
فسارت إلينا ألوفَ السنـ
ين وألقت إلينا بهذا البيان
بيان إلى الأزل السرمد
ىّ من الأبد العبقرى اللسان
تناسى الفناء به طبعـه
فما للفناء إليـه يدان
عجيب خلود كيان البنا
ءِ ومن شاده ماله من كيان

تموت القوى ثم يبقى الذى
أتته القوى ماثلا للعيان
أيدرى الجماد بسرّ الوجو
د ويجهله الحىّ فى كل آن ؟
أتُغرى الحياةُ المماتَ بنا
ويأمنه الصخر كل الأمان ؟
إذن سبب الموت تلك الحيا
ة ففيم احتفال بها وافتتان ؟

البحر الحيران

رأيت حسناءَ فوق الماء لاعبة
فقلت لا شك أن البحر فرحانُ
ثم اعترتنى به شوهاءُ منكرةٌ
فقلت بل إن هذا البحر غضبان
كلتاهما فيه حق ليس ينكره
والحق فى الكون أشكال وألوان
فأن طلبنا له وصفا يلائمه
فوصفه الحق أن البحر حيران

وردتان

ياوردةً وضعتْ بصـــدرى وردةً
هى تحتها سكنتْ سنين طـــوالا

فأذا التى فى طىّ صدرى جاوزت
ما فوق صدرى نكهةً وجمالا

وجدتْ بقلبي ريّها فتضوعت
شِعرا يعطر بعدها الأجيالا

ما زدتِنى بالورد طيبا إننى
من طيبك المعهود أطيب حالا

حساب

تُشيحين عنىَ إمّا عـــرضـ
ـتِ وقبلُ بسطت إلىّ الجبين

وما ذاك عن بغضة لى ترقتْ
لقلبك من بعد تلك السنين

فما زال وسمى كما قد عرفـ
ـتِ وما زال ذكرى كما تعهدين

وهذان كانا شفيعين للحـ
ـبِّ ما بيننا والوداد المكين
فأما ولا ريب فى أننى
بما قد ألفتِ بخيل ضنين
فليس نفورك منى لبغض
لديكِ ولكنْ لخوفٍ دفين
وما قيمة الخـوف من مأمنٍ
وهل أنا إلا فتـاكِ الأمين ؟
وإلا فمـاذا تخافـين منى
يدى أم لسانى الرصين الرزين ؟
سـلاحان لا يشهران عليـ
ـك حـاشاى أحسب فى الكافرين
ومن ثم خـوفك منىَ وهم
وما كنتِ قبلا من الواهمين

* * *

أجلْ قـد فطنتُ فأنت تخافيـ
ـنَ عينى فعينى سـلاح مبين
إذا ما طعنت به آثمـا
فلا شك فى مـوت ذاك الطعين

وحسبي على طهر نفسك أني
أدين بحبك فيمن يَدين
وما حب مثلي إلا أداةٌ
يقاس بها الطهرُ لو تعلمين
فهل كدّر الأثمُ ذاك العفا
فَ وقد كان صفوًا كماءٍ معين ؟
وهل صار طلقا كماءِ البحا
ر مشوبا بترب خسيس وطين ؟
أراني أجلك عن أن تُنالى
حلالا ، فكيف بأثم لعين ؟
ولكنْ لم الخوف منّي وفيم ؟
أجيبي ، فمالك لا تنطقين ؟
أرى خدك اليوم كالياسم
ين يبلله ذوب درّ ثمين
وقد كان كالورد للناظر
ين ، فهل يصبغ الورد بالياسمين ؟
وما بال عينيك لا تجرآ
نِ عليّ كعهدهما منذ حين ؟
فقد كنتُ كحلهما إنْ صحو
تِ وحلمهما العذبَ لو ترقدينْ

أرى بجفونهما وحشة
وذُلا كما بجفون الحزين
فياليت شِعرى ماذا دها
كِ وأنتِ التى دهتْ العالمين ؟

* * *

كأنى بساقيك لاتقويا
نِ على حمل جسمك ، هل تألمين ؟
إذا شئتِ فاستندى ياسِنا
دِى إلىّ فأنى ضعيف متين !
لئن لِنتُ من قبل هذا أما
مكِ فاليوم أقسم أنْ لا ألين ؟
لكِ الله ، هل غيرَ هذا القوا
م حملت ، ومن ثقله تشتكين ؟
فلو كان فوق جفونىَ لم أشـ
كُ منه ، وأنكرتُ فضل المعين!

* * *

أراك اضطربت لهذا الحد
يث ، رويدك هل غيره تشتهين ؟

مُـريني أصغْ لك قـولا من التبـ
ر ، إن كنت فى التبر لا تزهدين
فأنى بمـــا تأمرين كفيـــل
وإني بما ترتضـــين رهـــين
أجيبى ، فقد ضقتُ ذرعا بصمـ
تك والصمت من شيم العاجزين
وقبـــلا عهدتك أقصـــدَ صمتا
وأسرف قـــولا إذا تُســـألين
وما صمتك الآن إلا عـــذاب
لقلبي وإن كنت لا تشعـرين
عجيب سكوت التى إن أجابت
بمين لصدّقتهـا ، لا أمـــين
. . . .
. . . .
عرفتُ الذى كان أو سيـكو
ن وما تعلنـين وما تُضمـرين
ولمْ أنت تبـكين فى الكمّ سرّا
ولمْ أنت عند الخطـا تتعبـين
ولم ورد خـــديك ذاوٍ عليـ
ك ولمْ وحى عينيك عنى يبين

. . . .

. . . .

لعل العفــافَ غَفـا غفــوةً

فدوهمت من حيثما تحــذرين

ألا إنها غفــوة سوف تصحيـ

ـن منها زمانا ولا تهجــدين

فياويح عينيك هل ترضيــا

ن بَبرْح السهاد إذا تسهدين ؟

فقــد كان شأنهما النوم حتى

إذا كنتِ صاحية تنظرين

ويا ويح نفسك إن جرّعت

غدا سم سخرية الســاخرين

فأنّ قبيحا بذات الجلا

ل استهانة قوم بهم تستهين

* * *

أيا جارتــا أذعــنى للمصيـ

ـر ، ولا تعجبي لبعــاد الخدين

فأنىَ من طــين هذا الورى

ومالىَ غــير الذى دانَ دين

سلامٌ عليك ، أخيرُ السلا
م ، وكان كثيرا ، فهل تذكرين ؟
ولستِ الغبينة فيما أرى
ولكنني أنا ذاك الغبين
فعما قريب تموت الفضيـ
لةُ فيك ، وينجاب عنك اليقين
وتألف نفسك تلك المآ
سي التي أنت في بدئها تجزعين
وترضين بالسخر ما دام ليـ
س سواه يقدّم للآثمين
وأما أنا فبحسبي من الغبـ
ن أني أراك ولا أستبين
فقدتِ الحياة بعيني فعيشي
بقلبيَ سرّا كما ترتجين
أقمتُ به مأتما خالدا
عليك لذكراك في الذاهبين
تُرتلُ آيٌ به طيبا
تٌ ، عساك بها في غدٍ تُرحمين
وإن صحّ أنك مثلي غبينـ
ـتٌ فيها نصلّ لنا أجمعين !!

هواجس الغروب

فى ميناء بور سعيد

* * *

مراكب الصيد

عادت طيورُ البحر للأوكارِ
من بعد أن كدحت بياض نهارِ
تزجِى جناحا فى الهواء مطنبا
وتجرّ فوق الماء فضلَ إزار
تجرى مع الموج الأحم كأنها
بِيضُ المنَى اتفقت مع الأقدار
أمنت جوار البحر طول نهارها
فلِمَ الفرارُ ونبذ هذا الجار ؟
خافت عليه الليل يُفسد طبعه
فتنالها أمواجـه بعِـثار
ولعثرة بالماء رغم ليانهِ
أدهى من العثرات بالأحجار

غروب الشمس

وغريبةٍ للغرب تسرق خطوها
يقتادها خبر من الأخبار
أبدا على سفر لذاك أحالها
صفراء شيمةُ مدمن الأسفار
لكنها مُنحت برغم شحوبها
ذوقا يحبّبها إلى النظار
فتخيّرت ثوبا يلائم وجهها
من عُصفر متبرّج وبَهار
والذوق حُسن لو تجلته دميمةٌ
غنيتْ عن الأصباغ والأحبار
هى أكرة للغيب أرسلها الى
غرض له يخفى عن الأبصار
لبثت إليه الدهر تقدح عزمها
حتى استحال لظى وفرط أوار
والغيب يعلم وحده كم حقبة
تمضى لفوز الشمس فى المضمار

* * *

دنيا تقوم على الأثير فمَن ترى
هذا الأثيرُ محيّرُ الأفكار ؟
ترسو الشموسُ الشمُّ فوق مداره
هذا المدار الجلد أىُّ مدار ؟
العلم قال فصدّقوه واهتدوا
أما أنا فهداى من أشعارى

* * *

أفثغرةٌ صُدعت بسدّ جهنم
لتروع كلَّ مروّع جبّار ؟
أم ذاك تنّور الملائك مُضرَماً
أم ماعسى هذا اللهيب الوارى ؟
البحر يبلعه ليدرأ شرّه
فتمجّه الأمواج شبه شرار

* * *

ياضرّةَ الظلماء سيرى واكشفى
ظلماءَ دار غير تلك الدار
كم أعين خلف الحجاب تنظرت
وضّح الصباح تنظر استبشار
ترجو وفادته ليمسح دمعها
بذيول ثوب طاهر جرّار

والدمع مثل الطل يولد فى الدجى
فيعيده حرُّ الضحى لبخار

* * *

غربتْ وراء اليم إلا خصلة
من شَعرها انتشرت على الأقطار
ذكرى تمثلها لدى أحبابها
إن الحبيب يُرى من التذكار

على الشاطئ

لمن الوجوهُ الطالعاتُ عشيةً
فوق الخضم مطالعَ الأقمار؟
الناديات من النسيم كأنها
درٌّ تحلب من جفون محار
المسبلات من الغروب براقعا
كالورد وشّته يدا أيّار
النابيات عشائرا وشعـــائرا
والحسن يجمعهن تحت شعار
من كل مائسة القوام تخالها
مخمـــورة تهفو بغير خمار

ياعاقدَ الزّنار حُلّ وثاقنا
وارفق بنا ياعاقـــد الزنار
سرب من الأملاك طار على السنى
من جنـــة قدسية الأنهار
أغرته فى الدنيا مغارب حلوة
أيان لاحت لاح فى الآثار
خلق طهور جاء يسكن أرضنا
الأرض ليست مسكن الأطهار
أفما رأيت الفحش سُدد نحوه
من ألسن نُصبت ومن أنظار ؟
وسواعد مثل الأفاعى طوّقت
تلك الغصون فلن بالأثمـار ؟
هذا نصيب الحسن فى أرض الخنا
فلتهنأ الجنـــات بالأبرار

الغريب

كلٌّ قريبٌ حين لسن ديارَه
وأنا غريب والديار ديارى
أنا مثلكم ياقوم ، ثغر مطبق
وأنامـل مبتـورة الأظفار

فلمَ النفور وقد تجاور جمعكم
ومضيت وحدى لم أفز بجوار ؟

أتراكمو تخشون منى عبسة
دلت على المكنون من أطوارى ؟

إن العبوس على أسارير الفتى
أمر يبغضه إلى الأبكار

كل النساء وإن أرين رزانة
مهذارة تهفو إلى المهذار

هى فرية ياقوم روّجها الأسى
فوق الجبين تشف فى المنظار

هى خطرة من ريشة النحس التى
لوحاتها من أوجه الأحرار

هى من دخان اليأس لو هبت بها
ريح الرجاء تطير كل مطار

الحزن عندى والسرور مضاعف
والجسم فرد فهو رهن بوار

* * *

قل للجميل إذا أباح جماله
غيرَ الجميل الرأى فى السمار

هذا جمالك ياجهول أضعته
في مهمهٍ مستوحش وقفار
لو شئت لاستثمرته في ذمة
تدري الطريق الحل للأثمار
ترضى من الحسن الغنيّ بوحيه
ومن الرياض الحفل بالأزهار

الليل

مشت الدجنّة في الضياء وهوّمت
للنوم أطيار على الأشجار
فتشاءم الخلانُ من لون الدجى
وتطلعوا لمساقط الأنوار
وتسللوا كلٌّ يرافق حظه
وبقيت أنظر في المحيط الجاري
مستوحشا تحت الظلام كأنما
في كل ناحية خيال سار
ليلان . ليل في السماء مروّق
بادٍ وليل في الثرى متوار
يتشاكلان كواكبا ومصاعبا
وسوادَ أقبيةٍ وبُعدَ مزار

بحران . بحر فى الفضاء معلق
من فوق بحر غائر زخّار
يتشابهان جواهرا ومخاطرا
وصراع أمواج وعمق قرار
الليل ظلّ الأرض يجرى حولها
والبحر ظل الواحد القهار
قدم وبأس فى ندًى ومهابة
هذى صفات من صفات البارى

البحر

يادافقا من قبل آدم ماونى
متجدّدَ العزمات فى الأعصار
كم صخرة فوق الشطوط فريتها
فريا بمبرد موجك الكرّار ؟
كم قرية أهلت عليك فضضتها
ولبثت تضحك ضحكة استهتار ؟
أين المراكب تحت إمرة قيصر
وضريبه فرعون ذى الأمصار
ولأى ناحية كلوبطره مضت
بسفينة من فضة ونضار ؟

كانت إذا خطرت عليك عشية
هبطت لرؤيتها عليك ذَرار
ورنتْ من الغور البعيد لآلىء
مفلوقةَ الصدفات من إكبار
ذهب الجميع فلا شراع ماثل
منها ولا شطن يلوح وصار
سنحت زمانا فيك ثم تقشعت
كالسحب تقشعها يد الأعصار
وتناسخت أرواحها وتقمصت
سفنا سواها بالبخار جوارى
فأذا القلوع البيض سود مداخن
أخاذة بمعاطس السفّار
وإذا المجاذيف اللطاف مراجل
فى الجانبين لوافح بالنار
وإذا بخفق الريح صفر مزعج
وإذا بهمس الماء محض شجار
قبح طفا أما الجمال فكان فى
تلك الجبال الجهم والأطار
قصرتْ مسافات بها لكنما
صارت بها الأعمارُ جدَّ قِصار

لم نَنسَ بعد نصيبها من فتنة
أدْلى بها الأخيار للأشرار

حرب سمت للطير فى أجوائها
وهوت إلى الأسماك فى الأغوار

للعلم فيها ذى التمدين وثبة
كبرت على وحش القفار الضارى

القتل يعرف فى الرجال فما لهم
قد وجهوه لنسوة وصغار ؟

أترى نساؤهمو هنالك طالبت
بحقوقها فيه وبالأوطار ؟!

فى البحر من تلك المحاجر زرقة
ترنو إلى الجانين باستعبار

* * *

أىْ واحدَ النوعين قام عليهما
مُـلك عظيم الهم والأوزار

قالوا الغمامة عنك يصدر ماؤها
ونسوك فى الأيراد والأصدار

من أين يدرى عنك شيئا عالم
عن كنه نفس فيه ليس بدار ؟

* * *

الكون لغز كلُّ حلٍّ عنده
ضرب من الألغاز والأضمار
وحيـــاتنا فيه يقين حفـه
جهلان فى الأقبال والأدبار
ظلم تحيط بأصلنا ومصيرنا
ثارت بها الآراء كل مثار

ooo

يامن أقام على البحار منائرا
تهدى السفين بنورها الدوار
إنا لنسبح فى ظلام وساوس
فأقمْ لنا بالرشد شبه منار

الروية

رأيت الروية فى كل أمر — بحسن العواقب تأتى دراكا
فلو أن من مات بالحبل شنقا — غداة أمات بريئا هناكا
تروى قليلا قبيل الشروع — لما مات هذا ولا مات ذاكا

الأسد المريض

لعاً لك أيها الأسد المصورُ ... أداءٌ هدَّ حولك أم فتورُ (١)
وإلا فهو ربض دون عمد ... سيعقبه التوثب والنفور ؟
لقد طال ارتياحك فاضطربنا ... فعهدك فيه من قِدم قصير
وإن يطل ارتياح الأسد حينا ... فأن ظنوننا فيهم تثور
سمعنا بالعرين عواء عاوٍ ... وكان وما به إلا الزئير
وإن يسمع عواء فى عرينٍ ... فأن لليثه حدثت أمور
أجل فالليث فى أسر المنايا ... وإلا فالجميع هنا أسير
أرى البسمات تلمع إن تشكى ... وشكوى الليث ترهبها الدهور
تماجنت الصغار على كبير ... فياويل الكبير إذا الصغير ...
لقد سرقوا المسرة من أساه ... وكان من الأسى لهمو يجير
وأول عهدهم بالهزل هذا ... بحضرته فقد هان الوقور

* * *

برغم الغاب أن الليث عانٍ ... وأن الغاب للآهى حصير
لئن مجنت عليه بنات آوىً ... فقد بكت الضراغم والنمور

---

(١) لعاً لك دعاء بالخير للعاثر

البعير والأسد

رأى بعير غديراً غائر الجنبا ... ومدّ جيداً فنال الماء طوفانا
وجاءه أسد يسعى ليبلغه ... فما استطاع وعاد الليث ظمآنا
فقلت كم ضم هذا الناس من قدم أسداً وكم ضم هذا الناس بعرانا؟

ملكة الجمال

قل للتى قد توّجو ... ها فى الجمال على الورَى
مُلك الجمال أعزّ فى الأ ... جناد من ملك الثرى
هذا يقوم على السيو ... ف تحرّزاً وتجبرا
وعلى القلوب يقوم ملـ ... ـكك فى الوجود مؤزرا
لم يخش من غدر فحا ... شا للهوى أن يغدرا
تلك الحكومة أخلصت ... شعباً ودانت عسكرا
فسلى جمالك واحكمى ... عهداً نضيراً مزهرا
هو مستشار يحسن الـ ... ـشورى إذا أمر عرا
وتكبرى ماشئت شأ ... ن الحسن أن يتكبرا
ماكان بالشيء الصغير ... فنبتغيه مصغرا
الحسن أكبر مايُرى ... فى الكائنات مكبرا
جلت مناحى وحيه ... عن أن تحد وتحصرا

شرحت محيا وادعـــا أو كوكبا متجبرا
ياأيها الحسناء حســـ بك من زمانك ماترى
أعطاك خير هباته وعلى لِداتِك قتـرا
أتراكِ قد قدّرتِ ما لك من جمال قدّرا؟
وفهمتِ كنه رسالة لاحت بوجهك أسطرا؟
الله مرسلها إلى من ذاقَ لا من أبصرا
فالذوق يشأى العين فى استقراء ماقد سُطّرا
كم أعين قرأت فما فهمت وذوق فسرا
أدّى الرسالة للذى بالوحى فيها ما امترى
مَن إنْ رأى الآياتِ هلـّ ل للرسول وكبّرا
وانأىْ بها عن كافرٍ وَجد الضلالةَ فاشترى
حسِبَ الملاحة متعةً فعدا عليها وافترى
أو فالرسالةُ جِد ضا ئعـةٍ وماحُمد السّرى
ثم استوى حُسن وقبـ ـحٌ مظهرا أو مخبرا

غروب

انظرى للغرب من بين الغصون ٭ عند وقت المغربِ
واكشفى عن ذلك السر المصون محكماتِ الحجبِ
إن ما أودع فى تلك الجفون من ضياء عجب
يستشف الغيبَ والغيبُ ظنون ٭ دون وحيٍ أو نبي

٭ ٭ ٭

هذه الشمس تلقّاها الصباح ٭ بمحيا مُشرقِ
وشدَت فى عشها ذاتُ الجناح تحتفى بالرونق
وبكى الورد لديها والأقاح بدمـــوع الملـــق
وتجلى النهر وضّاحَ الجبين ٭ مثل ذوب الذهبِ

٭ ٭ ٭

درجت من بُرجها ذاتُ البروج ٭ تنبرى للعمل
واقتفاها الناس . بيض وزنوج بعد طول الكسل
فإذا الحاصد مابين المروج ناشط بالمنجل
وإذا الكاتب مـثْنىّ الوتين ٭ فى ثنايا الكتبِ

٭ ٭ ٭

ثم مازالت تُرى فوق المدارْ أكرةً من عسجد
كلما طارت إلى المقصود طار فى السديم المبعدَ

تقطع البيدَ بعزمٍ والبحار   مثل عزم المبرد
غير أن الشمس من جهد مبين   آذنت بالتعبِ

٭ ٭ ٭

فارتمت ناحيةً خلف السحاب   ثم غابت فى الشفق
حلوةَ الطلعة حمراء الأهاب   كالغضا لما احترق
فرثى الطير لها فى كل غاب   وبكى فوق الورق
وبدا العالم فى ثوب الحزين   بعد ثوب المعجَبِ

٭ ٭ ٭

ثم ساد الليل فى كل البطاح   كالمليك الراحم
يعلن الناس جميعا بالرواح   خوف شرّ داهم
فرضوا الهدنةَ من بعد الكفاح   والجهاد الدائم
واستحالوا من حراك لسكون   تحت ظل الغيهبِ

٭ ٭ ٭

سُنّة العالم من أيام عاد   يانُوير السَّوسَنِ
كل سُوق من رواج لكساد   رغم طول الزمن
وكذاك الحبّ ، نار فرماد   فكأن لم يكن
وعزيز القدر يوما قد يهون   فاضحكى أو فانحبي

٭ ٭ ٭

وجهكِ الباهر لما طلعا   لاح فى كل فؤاد
مثل بدر حين هلّ انطبعا   فوق آبار البلاد

فاستوى الفاجرُ والبرّ معا في نزوع وانقياد
وإذا الشدةُ فيما رمتِ لينْ هل لدى الحب أبي؟!

* * *

كنت إن سرتِ لأمر والأمورْ عندذي الحسن كثيرْ
خضت خوضا في جيوب وصدور من غدير لغدير
فنضار طافح فوق البرور ذا وذا دمع غزير
وإذا عدتِ تحامتك العيونْ تتقي أن تغضبي

* * *

لو خفضتِ الملك عبدا ما أبَى وهو مرهوب الجنابْ
أو نصبت العبد ملكا أغلبا خضعت كل الرقاب
أو جنبت الصب أمّا وأبا عقّ من غير اكتئاب
ومضى عن ذلك القلب الحنونْ لأخيهِ القُلبِ

* * *

آنةً كنتِ بها بين الصحابْ كل شيء في الدنَى
فإذا أنت ولاشيء يُهابْ أو يروق الأعينا
وجلا الهاوون عن تلك الرحاب كلهم حتى أنا
أنا من أسخر من فعل السنينْ بيَ إن تقتربي

* * *

أنا من أفهمتنى معنى الجمال بعد أنْ لم أفهم
فثويتُ ناظما فيه المقال بعد أن لم أنظم
وارتقى بى الحب من حال لحال صاعدا فى سُلم
قد أفقتُ اليوم من ذاك الجنون بعد مابرّح بى

☼ ☼ ☼

قد أفقنا لا لأن الريق غاض من ثناياك العذاب
وسلونا لا لأن العقل فاض فمحا جهل الشباب
بل لأن الزهر فى حرز الرياض معجب غض الأهاب
فأذا نالته أيدى العابثين لم يعد بالمعجبِ

☼ ☼ ☼

نحن قوم نشتهى الزهر النضير لم يُنقل فى الكفوف
ونود الريح فى وقت البكور لم تنل منها الأنوف
ونحب الحسن فى الظبى الغرير وهو ممنوع عيوف
فأذا زلّ جلونا مسرعين عن حماه الطيّبِ

☼ ☼ ☼

كنتِ تمثالا له يحلو السجود دون لمس مفسدِ
ضمن محراب حفيل بالوفود من أقاصى البلد
كلهم خافى المنى بادى الجمود عند ذاك المشهد
طاهر الأعلان والسر الكمين آية فى الرهبِ

بينما هم فى خشوعْ وخضوعْ وشموع موقـدهْ
مرّ ظل فاختنق نور الشموع ظل بعض المرده
وانتحى التمثال من بين الجموع ضاربا فيه يده
ضربة أودت بلب الحاضرين فاستووا كالخُشُبِ

* * *

ساعة ، واستيقظ القوم النيام مثـل لمح بالبصرْ
سمعوا صوتا رهيبا فى الظلام كأنين المحتضر
فدنوا منه جميعـا فى احتشام وارتسام وحـذر
وإذا التمثال يلقى بجنين ميت مختضبِ

* *

كبروا تكبيرة ثم مضوا والأسى ملء اليـدِ
حيث لولا رحمة الله قضوا فى نواحى المسجـد
أثم المعبود إنمـا فارتضوا وأده فى المعبـد
فهو باق فيه حيـا كدفين هـازئا بالحقبِ

* * *

هكذا أنت فنوحى من بعيدْ نوح ثكلى وفتجار
فى لظى نارين ، فقد وصدود وبحسب الجسم نار
شردى حزنك فى الدمع الشريد إنمـا الدمع بخار
واسألى الرحمة ربّ العـالمين فهو حسب المذنبِ

* * *

إسألى الرحمة رباً ذا قبولْ ليس فى الناس رحيمْ
واقتدى بالشمس همتْ بالأفول بعد مرآها الوسيم
غير أن الشمس إن كانت تزول فزوال لا يدوم
بينما أنت زوالٌ كلّ حين فاغربى ثم اغربى !!

المدخنون

عجبت لأمر قوم قد تهادوا
لفافات تُحرّق فى الثغورِ
فتنفث فى صدورهمو دخانا
يُردّ إلى الأنوف من الصدور
كأنهمو وقد ذهبوا وجاءوا
مباخرُ غير طيبة البخور

منظر

خــدّ تخال الفجر يسـ قيه مع الزهر الندى
وفمٌ يكاد يضيق بالأ نفاس أن تترددا
ما قال لفظا غير أنى رن فى قلبى صـدى
نادتنى العينان أقـ بل ! فاستجبت إلى الندا
فأشار لى النهدان قف ! وبطعنتين توعدا
وانحل دونى الشعر مثـ ل الليل يحجب ما بدا

القرد والعلماء

من أخبار العلم أن العالم الألمانى (وستنهوفر) نقض نظرية العالم الأنجليزى (داروين) التى قال فيها إن الأنسان يلتقى فى أصله بالقرد . ويقول هو إن القرد من نسل الأنسان . لأن القرد فى عرفه أجد من الأنسان خلقا وأصح تكوينا . ولأن أمعاءه خلت من تلك (الزائدة) التى يراها فينا دليلا على همجية الفطرة الأولى . حتى هذبها النشوء والارتقاء فانمحت من ولدنا القرد . كما انمحى منا (ذيله) فى عرف (داروين) أكرمه الله !

على أنا لم نعلم بعد ما هو رأى العلامة (وستنهوفر) فى هذا الذيل . وكيف يعلل نشوءه فى القرد بعد أن لم يكن فى أبيه الأنسان ؟ ؟

وإذا كانت تلك (الزائدة المعوية) القصيرة دليلا فى عرفه على همجية الفطرة فكيف تكون هذه (الزائدة الذيلية) الطويلة دليل الرقى والتحضر ؟

* * *

قال (دروينُ) فى حديث السنينا

إن هذا القرد الخبيث أبونا

فلبثنا إذا مررنا بقرد

نخفض الطرف ذلة والجبينا

ورهبنا فيه الأبوة والأصـ
ـل ودنّا بفضله مرغمينا
وغفرنا لذلك الأب ذيلا
مستطيلا من مثله قد عرينا
إذ حسبناه ذيلَ تيه وفخر
جرّه عندما رآنا بنينا
نسبة ليس من تقبلها بدّ
وإن ساءت التكبر فينا
أفلم تنجب الجهالة عقــلا
حل الكائنات دنيا ودينـــا؟
والورى للكمال يسعى حثيثا
فمن الحق شأوُنا الأولينا
ووشيكا يجيء إنسان (نِتشا)
مثلاً عالياً وفتحاً مبينا (١)
هكذا العلم قد روى فسمعنا
هل سوى العلم يسمع الحالمونا؟
وإذا العلم عينه يهدم اليو
مَ بناءً رآه أمس متينا

---

(١) نتشا الفيلسوف الألماني صاحب مذهب (الأنسان الأعلى)

حينما صاح فى العوالم (وستنهـ
وفر): لا تصدقوا (دروينا)!
ليس هذا القرد العزيزُ أبانا
بل هو ابن لنا نسيناه حينا
أفلم تبصروه أقومَ أمعـــا
ءً وأرقى من نوعكم تكوينا؟
جدّةٌ تدرأ الأبوةَ عنــــه
فهو لمّا يزلْ فتى «ميمونا»!!
قلت ياللسماء. قد مات (نتشا)
قبل أن يبصر الرجاء يقينا
ذاك إنسانه الذى هو فوق النا
س حسنا وقـــوة وفنونا
ماثل دون رمية السهم منه
وهو ساه يظن فيه الظنونا
بارك الله ذلك النسل فينا
وليبارك فى العلم هذا الجنونا
إنما الكون بعد هذا بخـــير
أصبح القرد «للرقى» ضمينا
كيف لا وهو يرتقى سامقَ الدّو
ح ويغزو إلى الثمار الغصونا؟

وأخيرا ياسادتى علماءَ القر
دِ ماذا به غدآ تصنعونا ؟
أتراكم لستم تقولون يوما
إن هذا النجل السعيد أخونا ؟
غير أن العجيب أن تمكنوا الغا
درَ من قربكم وتقصوا الأمينا
لم لمْ تدّعوا القرابةَ للخنز
يرِ كيما تجاملوا المسكينا ؟
إن منه طعامكم فهو منكم
كيف لا تذكرون ما تطعمونا ؟
أفما كانت المروءة تقضى
أن تقولوا للناس: هذا حمونا ؟

أنا والسعادة

بينى وبينك ياسعا دة أحرفٌ من ملق
لكنها إن تقتربْ من شفتىّ أشرقِ
فلتبق عينى فى الجنا ن ومهجتى فى الحرَق
وليختنق أملى العز يز بجوّ صدرى الضيق
لم تخلق الذاتُ التى أنسى لديها خلقى

حسناء في بحر الروم

عومى على الماء يا أصفى من الماءِ
ثم ارسبى فيه ضوءاً اطىّ أضواءِ
واستقبلى موجه يقبلْ على عجل
إليك موجُ المحيط الهادىء النائى
وإن برمت به فافرى غواربه
طعناً بنهديك يرجعْ دون إبطاء
يافرحة البحر تسرى فى جوانبه
ووحشةَ البر أقوى أى إقواء (١)
سلى الأجاج ألم يفقد ملوحته
وأنت مطوية منه بأطواء
كم من قلوب عليك اليوم حائمة
لا تغرقيها إذا ما غبت فى الماء
كذا أظلتْ سليمان الطيورُ فهل
أتاك هُدهُدك الوافى بأنباء ؟
أم أنت (فينوس) تجلى من محارتها
فى يوم ميلادها الثانى إلى الرائى (٢)

---

(١) أقوى أقفر (٢) فينوس إلهة الجمال . زعموا أنها ولدت فى محارة طفت على وجه البحر كما تولد اللؤلؤة

هاتى قصاراك من حسن ومن مرح
واعلى على كل تشريع واجراء
فعالم البحر يرعى شرعة وسطا
ما بين عالم أشباح وأحياء
تجرّد الجسم فيه من كثافته
وهام كالطيف فى ماء ولألاء
لم أدر ما الأرض لولا البحر لطفها
ولا الحياة بلا لهو وإغراء

يوم غائم

أحكم الغيمُ فى السماء سقوفا
كسقوف الحصون قبل المواقعْ
ما أراها تنجاب ياقوم إلا
لو نهضنا لضربها بالمدافع
فاضربوها وخلصوا الشمس منها
إنها سُجنت لأمر واقــــع
أو أضيئوا الشموع علّى أرى الصبـ
ـح فقد حدّثوا بصبح طالع

الحبيبة القاتلة

قتلت حبيبها رميا بالرصاص ولبست عليه
السواد عند المحاكمة

أما كفاكِ فتكُ تلك العيونْ
فيما تعدّين له من منونْ ؟
حتى استعنتِ بالرصاص على
مهجة ذيّاك المحب الأمين
ياليت شِعرى يوم لبى الهوى
أكان يدرى أن هذا يكون ؟
أكان يدرى أنَّ صدْرا به
قد لاذ مأوًى لرَداه الكمين ؟
وأن ميعاد الهوى لم يكن
ظِلَّ الغضا بل ظل هذى الجفون (١)
وأنه لما استحث اللقـــا
قد استحث البين كيما يحين ؟
فيمَ اضطغان وانتقام ولم
يُعرف عن المفتون غير الفتون ؟

---

(١) الغضا شجر

لم يقترف ـ حاشاه ـ ذنبا فهل
في ذمة الجنسين بغض دفين ؟
هل كان للضعفِ الجميل لدى الـ
قوة ثأر من قديم السنين ؟
فاستنجدَ الفتنةَ حتى إذا
لم تكفه استنجد زُرق المتون ؟
إذن فأن الحسن من يومه
تعمدَ الأضرارَ بالعاشقين
ولم يكن عفواً عذابُ الهوى
بل كان مقصوداً من الظالمين
فلتؤخذ العين بمن تيّمتْ
ولتسأل الطرةُ فوق الجبين
يا كفها هل وقعَ تقبيله
ردّدتَ أو صوتَ القضاء المبين؟
يا ثوبها تسود من رزئه
أم رزئها في ظلمات السجون ؟
أحبابنا إن خنتمو عهدنا
فأين نبغي موئلا لا يخون ؟
إنْ تنقموا منا هوانا فما
عساكمو غير الهوى ترتضون؟

أو تقتلونا بعـــد تعذيبنا
كيف بنا أعداؤنا يصنعون ؟
إن كان لم يشفع لنا عندكم
مواقفٌ للحب بين الغصون
وقبلات قد ختمنا بهـــا
وثائقَ الأخلاص تحت العيون
وأدمعُ الشكوى وآهاتها
وما أجبنا مِن دواعى الحنين
فليس فى الدنيـا شفيع ولا
شفاعة والخير منها جنون !!

من ولد إلى والد

على لسان ولد جاءه أن أباه الهرم تزوج
فتاة حسناء بعد أن نبذ أمه وبنيها . .

أبي . خبّروني ونعمَ الخبرْ
بأنك فى الحب شيخ الزمنْ
فقلتُ وهل حب شيخ كبـ
ـير لمولاه ياقوم إحدى الكبر ؟
رأى أن يكفر عما مضى
فثاب إلى رشده واعتـــبر
إذا ما الشباب هفــــا هفوة
أتى الشيبُ من بعده فاعتذر
فقالوا وددنا لو انّ الذى
رويت عن الشيخ أصل الخبر
ولكنه قد أحبّ فتــــاة
يزاحم فيها الفؤاد البصر
إذا ما رنا طرفهــــا رنوةً
إلى شجر مات يحيا الشجر

فقلت نعم أشبهتْ بنته
فراح يحدُّ إليها النظر
وقد يذكر الأب أبناءَه
إذا ما رأى مثلهم فى السفر
فقالوا جميل إذا لم نكن
رأيناه أهدى لها ومهر
فقلت يريد اقترانى بها
وهل فى قران الفتى من ضرر ؟
ألستُ نضير الصبا مثلها ،
وسيم المحيا ، رقيق السمر ؟
أجابوا صدقت ولكنه
هو الزوج لا غيره فى البشر
فأيقنت أن المشيب خضاب
يلمّ كصاحبه بالطرر
فأن شئت صرت بعهد الكهو
لة أو شئت عدت لعهد الصغر

* * *

أبى . أين ذاك الوقار المهيـ
ـب وأنَّى رضيتَ بسوأى السير

تخذت الشريعة أحبولة
وقلت الزواجُ نظامٌ غَبَر
ولم تدر أن بدعوى النظا
م تداعت ربوع وبادت أسر ؟
وكم فى ظلال الكروم احتمى
غدور أخو شِرّة واستتر ؟
أبى أين حق بنيك الألى
ذهبت بوردهمو والصدر ؟
لئن كنتُ أنسى لطول الغيا
ب فياويل من غاب ممن حضر
وإن كان عيشى فضولا علي
ك فأرشد إلىّ صروف القدر
إذا لم يبرّ أب بابنـــه
فمن ياترى ذو الجناب الأبر ؟
وأمىَ ، أمى من ذا لهـــا
وقد أوشكتْ من أسى تحتضر؟
ذكرتَ لها قسطها فى الشقا
ء فلما سعدت تركت الذكر
كأنك تنفر من قربهـــا
وقد فات عهد صباها ومر

فكيف لعمرى تهشّ إليـ
ـك فتاةٌ عشقت صباها الأغر ؟
وهلا ترى عذرها إن تخذ
ك ، ومثلك من لو تحرّى عذر
أراك إلى جنبها واقفا
كما وقف القوسُ جنب الوتر
فبينا تجاهد فى حصرها
إذا بالنبال تصيب الأخر !!

الوردة الذابلة

قالت وقد ألفتْ على وجهها
غبرة همّ لم تكد تنجلى
إنْ تذبل الوردةُ ظلت لها
بقية من عطرها الأول
قلنا وطىّ النفس ما طيها
لو شاءت الوردة لم تذبل
لو شاءت الوردة كنا لها
ندًى إذا الأنداءُ لم تنزل
لو شاءت الوردة كنا لها
شوكا يقيها عبث الأنمل
لو شاءت الوردة كنا لها
أرضا موطّاةً على جدول
لو شاءت الوردة كنا لها
شمساً تريق الضوء فى معزل
فظلّ للوردة ما أعطيت
من ناضر الحسن وغالى الحلى
لكنها اختارت لها مغرساً
بمثلها فى الورد لم يحمل
حيث الثرى سمّ وحيث الندى
همّ وحيث الضوء لم يرسل

فكان حقا أن ترى حسنها
يذوى وأن لا تعجب المجتلى
وإن تعزّت ببقايا الشذى
فهو عزاء الكحل للأحول

المـــزمار

يا زامرا والليل ينصت سامعا
إنّ القيامة إنْ شدا المزمارُ
هى عقلة أنشأت تغمز صدرها
ما للقلوب تدور حيث تدار؟
ما إن بها إلا الرياح جوائلا
عجبا فكيف تحس منها النار
خرساء إلاّ أنها إنْ صوتت
خشعت لها الشعراء والأشجار
وبغت قيانٌ لو تخذن حناجرا
منها وإن فُقدت بها الأوتار
كم غابة صمتت وطىّ ضلوعها
نغمات شجو قد حُبسن حرار

أصلحْ أداتك يانديم وغنى
والزهر كأس والنسيم عقار ؟
إنْ الألى رجيت منهم بسمة
ناطوا دموعك بالجفون وساروا

يتـــــــــــيم

مضى زمان والصبيُّ الكريمْ
قد هجر الصبية هجر الخصيمْ
وكان عن ملعبهم لا يريم
وما بسر الهجـــر فيهم عليمْ

٭ ٭ ٭

فتى نما فى بيت عزّ وجاهْ
إنْ سار يلبثْ أعيناً والداهْ
وإن يعد فالوالدان شفاهْ
وإن يرد فالرفض ذنب عظيمْ

٭ ٭ ٭

وبينما هم فى مهبّ الظنونْ
لاح صبىّ فانتحته العيونْ
وأنكر الصبيةُ ما يبصرونْ
من ذا ؟ فتانا ؟ لا فهذا أليمٌ !

أجل فتاكم ذلكم ياصحاب
ماذا نكرتم منه بعد الغياب؟
أما علاه من ضنىً واكتئاب
وما ارتداه من لباس قديم؟

* * *

ما خطبه إذ غاب، ما همهُ؟
قضى أبوه وقضت أمهُ
وجاءه يكفله عمه
كفالة الدائن طفلَ الغريم

* * *

أخٌ أوَى يأكل لحمَ أخيه
وما رعى فى الطفل عهد أبيه
فضاع ما بين يديه وفيه
مالٌ يصلىّ البطنَ نارَ الجحيم

* * *

مال إذا بحرٌ حواه اشتعل
أو جبل لارتج منه الجبل
ينعم فيه دون أدنى وجل
لص وربُّ المال منه عديم

لادَرَّ در اليتم أنىَّ ظهرْ
وقبّح اليتم ولو فى الدررْ
كم قوة أوهى ومال هدَرَ
وكم برىء فى يديه أثيمْ

* * *

كم من صغير كان فى أصلهِ
تطهى له العزةُ فى أكلهِ
فصار فى أهل سوى أهله
أعز منه كلبُ أهل الرقيمْ

* * *

العيد فى أيامه غير عيدْ
إن يلبس الأولاد فيه الجديدْ
فالرث ما يلبس هذا الوليد
وما بخير كل عام يقيمْ

* * *

مات الذى إما يجع أشبعهْ
وإن شكا وسده أضلعه
وإن بكى يمسحْ له أدمعهْ
وإن يغب يستهد عنه النسيمْ

مات الذى يرعاه فى نومه
ليطرد المزعج من حلمه
ويرصد الطالع من نجمه
تراه يمضى فى المدار القويم ؟

❊ ❊ ❊

مات أب بر وأم حنون
فمن عسى فى الطفل تخشى السنون ؟
ياويله إن لم تغثه المنون
ومن يغيث الموت أشق مقيم

❊ ❊ ❊

فى لجة العيش يغوص الكبير
كيف إذن يطفو عليها الصغير ؟
ياأولياء الأمر ماذا يضير
لو كان لليتم ملاذ رحيم ؟

❊ ❊ ❊

ما ضر لو كل يتيم أوى
منكم إلى ركن شديد القوى
يجنبه التيه بدنيا الهوى
دنيا بها قد تاه موسى الكليم

❊ ❊ ❊

إن فتانا صورة من صورْ
لليتم يجلوها كتاب القدرْ
ياصحبه بالله غضوا النظـــر
فنظرة تـكفى لقتل الـكريمْ

* * *

لا تلفتوا الطفلَ إلى بؤسهِ
فيومـه يخجل من أمسهِ
ونفسه تأسى على نفسهِ
هذا يتيم . لا تدعـّوا اليتيم

لصوص الأمانى

يا مبكرا لاقتلاع الصخر من جبل
صعبِ السراة صليبٍ شائك السبل
مِن فوق قلبيَ صخرٌ لو تزحزحه
تكون أحذق رقاءٍ على جبل
عالجته مجهدَ الأنفاس مختنقا
فقرّ حتى ليهوى بى على مهل
إنْ لنتُ ساخ وإن أشدد أزد ألما
فهل معاد حياتى فى يدىْ رجل ؟
هيهات إن يد الأنسان عاجزة
عن أن تعالج ما بالنفس من علل
إنا لنعرف داء الجسم من قِدمٍ
وداء أرواحنا سِرٌّ من الأزل

* * *

يا من ظفرتم بدنياكم أسائلكم
بالجد أمهرتمو الدنيا أم الكسل ؟
أكان ما نلتمو فى رُوعكم أملا
يوما كما هو من عهد مضى أملى ؟

تالله لم تذكروه قبل رؤيته
ولا عملتم فتم النجح للعمل
لكنها نزعات فى زمانكمو
يعطى الذى لم يرد جودا ولم يسل
لوكان وصل المنى يُقضى لمجتهد
كنا ثملنا من الضمات والقبل
هذى أمانيّنا تمت على خطأ
إليكمو وحرمناها على خطل
نحن الألى أسهروا فى ذكرها زمنا
وروّضوها بوسع الفكر من حيل
وطهروا ثم طلوا نهجها لهمو
بالنار من مهج والماء من مقل
حتى إذا انحدرت فى النهج داهمها
كمينكم ومضى يعدو على عجل
هذى اللصوصية الشماءُ عاليةً
على القوانين من أزمانها الأوَل
تعتز بالقدَر المحتوم فهو لها
براءة جمة الأسباب والعلل

* * *

عزاؤنا عن نعيم فاتنا ومضى
إليكمو سهوكم عن قدره الجال
سيان حرماننا منه وفوزكمو
فلتكثروا الحليَ ولنكثر من العطل
وهكذا تلبث النعمى مضيعةً
فى الكون مادام مثواها لدى الهمل

الجمال والفقر

إن الجمال بقبضة الفقرِ كالزهر ممنوعا من القطرِ
يبدو وإن كسيت فصيلته غفلا بلا ورق ولا نشر
ويكاد يقصف سوقه خورا مَر النسيم به لدى الفجر
وأخوه تحت القطر ينكره وكلاهما من عنصر وتر
أدعى الدموع إلى محاجرها حسناءُ ملءُ العين فى طِمر
الهمّ يطويها وينشرها ويقودها قسراً إلى القبر
لما تجد زادا وإن وَجدت غمسته فى دمع لها غمر
وإذا انتحاها الداءُ لا عجب غاب الطبيب لغيبة الأجر
تمتدّ يمناها مرجية عونا ويسراها علَى الصدر
ولها بشم الدور مشبهة نهرُ النعيم حياها يجرى
إما تشكتْ بعضَ زينتها فالكل فى قلق وفى فكر
كلتاهما حسناءُ معجبةٌ خلابة العينين والثغر
لكن لأمر ما تباينتا طول المدى، ناهيك من أمر
هذى تبيت بقصرها ترفا وتبيت تلك بجانب القصر

إلى الاستاذ العقاد

يا حزين النفس أعطيتَ مناها
فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنغصها اختبارا واكتناها
إن من خاف من الجن يراها

* * *

النوى آتية لاشك يوما
وهي من حولكما لم تألُ حوْما
همها أن لا يدوم الصفو دوما
فعلى رسلكَ لاتعجلْ خطاها

* * *

لا تقل يا وردتى شوكك أينا؟
ما علينا منه فيها . ما علينا
إنها أخفته عنا فانتهينا
حسبنا الوردة رفت فى نداها

* * *

ليس شك . إن للوردة شوكا
وإذا أدنيت كفا منه شكا
فأحبك القفازَ فى كفيك حبكا
واخلس الوردة واستغرق شذاها

٭ ٭ ٭

أنت فى الجنة ألقيتَ يقينا
فدع الشك أو استمهله حينا
إنه الشيطان قد أخفى القرونا
إنه الحية فاحذر من أذاها

٭ ٭ ٭

لا تسلها يوم تأتى أين كنتِ ؟
فبحسب العين أنّ الحسن يأتى
ذاك وقت فيه يفنى كل وقت
ساعةٌ دقت وغابت عقرباها

٭ ٭ ٭

ساعة دقت فأدّت ما عليها
فعرفتَ الوقت لم تنظر إليها
ما الذى تطلبه من عقربيها
إنْ تغيبا خلف سترٍ قد حماها ؟

قلتَ أنساها بأخرى ذاك أحرى
أترى أخراك لا تطلب أخرى ؟
من يقول الجمر قد يطفىء جمرا
اللظى من غيرها مثل لظاها

٭ ٭ ٭

إنها منك دنت فلتدنُ منها
وإذا خانتك من بعد فخنها
أو فجرب ْ هل تطيق الصبر عنها
لا . وشمس الحسن فيها . وضحاها

٭ ٭ ٭

غصتَ فى اللجة حتى أذنيكا
وحزام العوم لم يُلقَ إليكا
رحمة الحسن إذن تترى عليكا
رحمة إن شاءها الحسن قضاها

٭ ٭ ٭

وإذا شاء فلا رحمة تقضى
ودعا بعضك نحو القاع بعضا
تبتغى من تحت هذى الأرض أرضا
لا . فدنيا الحب لا دنيا سواها

من الأستاذ العقاد

يا صديق النفس من عهد صباها
نُصحك الصادق لو تُشفى شفاها
محنة تبلغ فى يوم مداها
ما ترانى صانعا . أو ما تراها ؟

* * *

ناصحى أنت بزهرى أنتشيهِ
لا أبالى الشوك والغصة فيهِ
كل شوك يا صديق أتقيه
يخرق الدرعَ وإن دقت عُراها

* * *

وردتى ياصاحبي فى الورد بدعُ
بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو
وبلاء النفس فى مسّ جناها

* * *

إن تقل فز بالجنى قلت رويدا
الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد فهل نحمد قيدا ؟
الجنى ، ياويحها ، أشهى أذاها

* * *

وردتى آفتها فرط التحدّى
جاوزت فى كل شىء كلّ حدّ
حسنها هيهات منه حسن ورد
شوكها أنفذ من شوك سواها

* * *

أترانى نافعى والقلب دام
وسُعارالجُرح يمشى فى عظامى
لذةُ العين بوشى ونظام
وامتلاءُ الأنف من عطر شذاها؟

* * *

آهِ من برئى ، وآه من سقامى
آه من صلحى ، وآه من خصامى
آه من شمسى ، وآه من ظلامى
آه من لذعة آهٍ فى جواها

لذعة النيران ينفثنَ دخانا
ليضيء اللهب الخافى عِيانا
لهبا صرفا تعالى وتدانى
من قرار النفس يرتاد ذُراها

* * *

آهِ من آهٍ لحاها الله جدّا
لا تزَل خالدة فى النار خلدا
من قلوب تلتظى حبا وحقدا
حرقت آهاتها آها فآها

* * *

أنا لا أطلقها حتى تذوبا
فى لظاها كلما شبّت شبوبا
وأرانى يا صديق لن أتوبا
فإذا تابت عرفنا منتهاها

عباس محمود العقاد

الجمال الذاهب

لمن طرة فوق الجبين تلاعبت
فضاع لها طي النسيم عبيرُ ؟
عبير كأنا قد خبرناه مرة
لياليَ كنا والأمور أمورُ
أرى مؤخِرِي طرفٍ كحيل وحاجب
وخدًّا به ماء الجمال يحور (١)
معارف وجه لا أراها غريبةً
عن العين إلا أن يكون غرور
ومحور حبٍّ لى وإلا فلِمْ نزَت
شجونى تسعى حوله وتدور ؟
أفى الحق هذا ؟ لا . وإنى واهم
فمن أين للماضى الدفين نشور ؟
وما إن أرى إلا كتابا مزوّرا
أجلْ فرية هذا الكتاب وزور
وتلك التى أنشأت أذكر عهدها
هى اليوم سرٌّ لم تبحه خدور

---

(١) يحور ينقص

وأكبر ظنى أننى كنت حالما
أو انتاب عقلى فى الزمان فتور
ولم يَرَ فيها مر حلم مكرر
ولا لخيالات الذهول ظهور
ولو صح أن النفس إن يصفُ طبعها
تجدْ بعد حلم ما إليه بشير
لكان بحسبي أن أرى الآن روضة
بها نسمات حلوة وهدير
فأما وما ألقاه ماض مجدّد
فهذا على حظى القليل كثير
وأنى أرى ذاك الجمال مصوّحا
لذلك فى عرف الجمال كبير
على أن ما بى من نزوع وخفة
خليق بأعمال النهى وجدير
ألا لفتة أو نظرة عرضية
تصد حميم النفس وهو يفور ؟
أشرْ أيها الروح القوى إشارة
عسى ينتحى تلك الدجنةَ نور
أيمكن أن ألقاك من بعد سبعة
فحسب فألقى الرأى فيك يبور ؟

أيمكن أنى أدرك المـاء آسنا
وعهدى بهذا المـاء وهو نمير ؟
أيمكن أن تصلاك عينى جهنما
وأنت لعينى جنـة وحرير ؟
أأنت الذى صححت بالأمس نظرتى
إلى الكون لما لم أجده ينير ؟
وأنت الذى أسريت حينا بهمتى
وعلمتنى كيف النفوس تطير ؟
وأنت الذى أوحيتَ لى بعد حيرتى
تعاويذَ سحر فعلهن خطير ؟
نعم . أنت حقا . لا خفاء ولا مرا
ولكنه حقٌّ أحمٌّ مرير
فما ذا عراك اليوم حتى تلكأتْ
رُقاك وحتى ليس فيك مثير ؟
تغـير ذاك الوجه إلا أقـله
ولاحت عليـه وحشة ونفور
ومزق من سفر الجمال صحيفـةً
بها صـور محبوبة وسطور
وأصبح وحى الشعر كالطير واقعا
يريد نهوضا والجناح كسير

خرائب آمال وآثار صبوة
وأمشاج نعمى جمعهن عسير
تخبط فيها القلب كالبوم ناعبا
نعيب طبول بالنعوش تسير
فياجنة الحسن التى جف زهرها
وغاب قارئٌ بها وغدير
سنهدى إليك اليوم أسلابَ أمسنا
ونجزيك عنها ما جزاه شكور
فما قطفته العين زَهرا نرده
دموعا وأشجانا إليكِ تثور
صلاهُ الأسى فينا فقطره ندًى
وعطرا فذا شعر وذاك شعور
ويامعبد الحب الذى انقض ركنه
ونكس فيه هيكل وستور
سنحيا نصلى فى ثراك بشعرنا
فتسمع توراة به وزبور
ونحرق أكبادا عليه زكية
فيعبق منها فى حماك بخور
ونذبح أرواحا بوحيك آمنت
فتقضى قرابين له ونذور
ومن ثم تبقى فى خرابك عامرا
تحجك آلام لنا وتزور

لى لا لهم

لنفسى لا للناس أرتجل الشّعرا
فما أبتغى منهم جزاء ولا شكرا

فمن يرض عنى بعد ذاك فشأنه
لقد صادفت نفسى لدى نفسه أمرا

وإلا فأنى لست أبغض بغضه
ومن يحقر الأولى فلا يرهب الأخرى

يريدون منى أن أقول فيطربوا
ومن أين للورقاء أن تطرب الصخرا؟

أرى الصخر لم تعطفه إلا معاول
غلاظ تجيد الصدع لا الشدوَ والصفرا

وقد وجدتها من نواح كثيرة
رؤوسهمو فليتركوا بعدها الزهرا

ويوم أرى شعرى يروج بسمعهم
ليوم به أستأهل اللعنة الكبرى

هنالك أخزى بالبقاء تيقنا
بأنى قد أصبحت لا أحسن الشعرا

لنا لغة ياقوم غـــير لغاتـكم
وإن تـكن الألفـاظ لم تختلف نبرا
ويارب لفظ كان فى لغةٍ هدًى
يكون بأخرى حين تلفظه كفرا
لدى العرب لفظ (الرّب) يشعر بالبقا
وعند سواهم يشعر المحو والخسرا (١)
يريدون أن أبكى شجونى بعينهم
وإن أنا أضحك أقترض منهم الثغرا
وعينهمو لم يبكها غـــير ضربهم
وثغرهمو إلا إلى الأكل ما افترا
ولـكننى أبكى وأضحك جاهـدا
لأشيـاء لا سرا رأوها ولا جهرا
وهذا جنون ليس يرضى عقولهم
وأقسم إن العقل بالقوم ما مرا
دعونى فأنى سوف أطرب غـيرَكم
إذا ما توفتنى جهالتكم غـــدرا
ستسمعنى الآباد فى القبر شاديا
ولم تسمعونى قبل أن أسكن القبرا

---

(١) كلمة (رب) التى من أخص صفاتها البقاء والخلود إذا لفظت حروفها بالانجليزيه (RUB) كان معناها المحو والازالة . كذلك هم يلفظون شعرنا كما نلفظهُ ولـكنهم يفهمون منه غير ما نفهم كأنه مكتوب بلغة أخرى

المعبد الحرام

سلام بعد ذلك أم خصامُ
فقد لا يصدق اليوم السلامُ

إلى الذات التى همنا زمانا
بها فأضلنا هذا الهيام

وصلينا بساحتها وصمنا
فلم تُجدِ الصلاة ولا الصيام

وما كنا بأول من أباحوا
عبادةَ من عبادته حرام

فكم وثن وكم حيوان سوء
جثا بجواره ملك همام

ضلال قد شرعناه اختيارا
لأنفسنا فنحن بنا نُضام

فأى جلالة أو أى نبل
لعجل أو لأحجار تقام ؟

وأين الطهر يامن قد عَبدنا
فنوقن أن لمسكِ لا يرام ؟

ألم تنبتك أرضُ الرجس أم من
سماءِ الطهر أنزلك الغمام ؟
فلم تُنسب إلى جبريل بنت
وميكائيل ليس له غـــلام
ولكن قد تخيلنا فخلنـا
وصار الحق يحجبه اللثـام
وحال القلب دون العقل منا
فتم لغيرنا منـــك المرام
كأنك فى زجاج إن دنونا
وطوع الكف إن يدن اللثام
وما كنا نسومك حيث ساموا
ولكن كان يقنعنا الكلام
وهل غير الكلام يروم قوم
يرون الكون معنى فيه هاموا ؟

فعلناها !

عندما اعتزم سعد السفر لمفاوضة الأنجليز فى الجلاء عن مصر أطلق عليه أثيم رصاصة أصابت ذراعه واستقرت فى صدره ورأى الأطباء أن لا ضرر من بقائها فيه طول حياته

أجلْ يا سعدُ جئنا المستحيلا
فعلناها وأنكرنا الجميـــلا !

أجل، مصر التى أحييتَ منها
سعت لتذيقك الموت الوبيلا

فصوّبت الرصاصَ إلى ذراع
حَمَى الأهرامَ فيها أن تميلا

فهل فى الأرض أو فى الشمس عين
رأت لعقوقنا يوما مثيلا ؟

لماذا لا نفوق الناسَ كفرا
أما فقناهمو قبلا عقولا ؟

أليس جدودنا سادوا الأوالى
وقد تركوا عزيزهمو ذليلا ؟

فمن ذا يستطيع بنا لحاقا
وأطفال لنا تُردى الفحولا ؟

سوانا يعبد البطل اعتقـادا
ونحن بمصر نطرحه قتيلا ! !

وإن حفروا له التمثال ذكرى
حفرنا القبر نسأله النزولا !!
لقد حذقَ السياسة قبل سعد
فتى ، فأنى يعلّمه الأصولا
شجاع إذْ رمى ، وإذْ استبانت
له العقبى ادّعى جبناً ذهولا
إذن نخذوا الرصاصة واتركوه
يقول لكم ، ويكفى أن يقولا
فدائىٌ ، ولكن تحت شرطٍ
يَرى عند الفرار له سبيلا
وإلا فهو يترك كلَّ سعدٍ
يفاوض عن بلادكم الدخيلا
وهذا كالرّبا والقتل إثمٌ
نهتْ عنه السما ، جيلا لجيلا
مفاوضةُ العدوّ لترك مصر
قبيلَ التركِ ؟ ذلك ساءَ قيلا !
رحيلٌ أولا ، تتلوه منا
مفاوضةٌ نريد بها الرحيلا !! (١)

(١) كان المعتدى من القائلين بأن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء .

رويدك أيها الفادى فأنا
لنكره من شبابك أن يزولا

أسيتَ لمصرَ فاعلمْ أنّ مصرا
بما يؤسيك قد فرحتْ طويلا

وترجو الله أن يقسو عليها
حشاكَ وأن ترى منها بديلا

فقل لمن اصطفاك لها كفيلا
بفعل الخير ، لم تطلب كفيلا !

* * *

ويا مَثلَ الشجاعةِ فى زمانٍ
جبانٍ ، لا رُزئت به عليلا

جراحكَ فى حشا مصر جراحٌ
تسيلُ وإن أبيتَ لها مسيلا

إذا لم تشكها بأسا وكبرا
فشكوى النيل أحزنت السهولا

لقد زادتك لم تنقصك شيئا
رصاصتهم فأغضبت الفضولا

وباختْ نارُها لما أحستْ
نسيمَ وفائك العذبَ البليلا (١)

---

(١) باخت النار انطفأت

أبت لسمو موقعها خروجا

فقرّت بعدما لطفت دخولا

رأت أوزارَ فعلتها فلاذت

بصدرك تطلب الصفح الجميلا

يريدون اختصارك بالمنايا

ويأبىَ الله إلا أن تطولا !

الشاعرة والمصور

استوحيت هذه القصة من شريط سينمائى
(صامت) ونظمت فى سنة ١١١٧

— ١ —

شرارة

بين دوحٍ سما وموج تراتمى
وقفتْ فتنةٌ تريش السهاما
غادةٌ فى عوالم الشعر هامت
وبها الشعر ليس يألو هياما
تنظم الكون فى الغروب قصيدا
وهى أجدى على القصيد نظاما
حيث تهوى ذُكاءُ فى لجة الي
مّ رويدا فيستحيلُ ضِراما
ويثير البخارَ شبهَ دخان
يترقّ إلى الجـــواء غماما
يترك الشمسَ وهو كالورد لونا
ثم يمضى بنفسجا بســــاما

ونسيم المساءِ يعبث بالزهـ

ـر كما تعبث الطلى بالندامى

* * *

قيدتْ فى قصيدها كلَّ معنىً

شاحَ فى هذه المرائى وهاما

والمعانى بغير لفظ مهارَى

جامحاتٌ واللفظ يحكى اللجاما

وخطتْ خطوةً فألفت على قر

ب فتى قائماً ولوحا مقاما

وهو يرنو إليه يصنع أمرا

ثم يرنو يودّ أمرا أماما

راقها صنعه فسارتْ إليه

سيرةَ الطيف يطرق النوّاما

واشرأبتْ من خلفه فاستبانت

منظرا أفحمت به إفحاما

ما خلتْ تبتغيه بالشّعر طوعاً

أبصرته مصـــوّرا إلزاما

إنما ريشةُ المصوّر تحكى

قلم الشـــاعر المجيـــد تماما

ولأن تقرأ القصيدَ نقوشا
مثلما تقرأ القصيـــد كلاما

٭ ٭ ٭

وأتاحتْ بنانةً مثل لمح ال
برق مرتْ بلوحهِ إلمـــاما
ظنها ريشةً وإذْ همّ يبغى
من برتها انحنى لها إكراما
طلعة تعكس النواظر عنها
حاسرات وتبهر الأفهـــاما

٭ ٭ ٭

ورأت أنه تهلـــل واهتمّ
وبدءُ الهوى يكون اهتماما
فتلقته بالسذاجـــه والخجْ
ل وأولتـــه نظرة وابتساما
ثم قالت فى غنـــة وهديل
مثلما تسمع الغـــداة حماما
أيهـــا العاكف المقيم وحيدا
حسبك الله قد أطلت المقاما
أى شىء تركتَ للشاعرِ المبد
عِ يلقى بوصفه الأقلاما ؟

إنما أفقك المصورُ والأُ
فقُ سواءٌ لو أنّ هذا ترامى
لو رأته القطا لحامتْ عليه
ولجازت طباقه إحكاما
دعه لى يا فتى إذا كنت سمحا
أفمالا تبغى به أم حطاما ؟
قال بل هاكه وحسبى أنى
نلت فى ظلك الظليل جماما
أخذت رسمها وسارت حثيثا
ليت شعرى أأبقت الرساما ؟؟

* * *

ودنا الليل فى غلائله السو
د فألقى على الغياض لثاما
واستوى غامض المناظر فى العـ
ين وما كان واضحا نماما
والفتى قد أحس فى القلب شيئا
عبقريا لم يألُ فيه اعتزاما
قد تخطى الشغافَ ثم ترقى
للسويداء حيث قرّ مقاما

قال إنى أصبت ُفى الشطّ بردآ

زملونى عسى أطيق منـــاما

وإذْ استغلق المنامُ عليه

ورأى الحى جانبيـــه نياما

قال علىّ احتسيت بالأمس خمرا

وهى تنساب فى الضلوع انسجاما

ثم لمـــا ارعوى وآنس نارا

تشتوى لحمه وتفرى العظاما

صاحَ ما إن أصبت بردآ ولاخمـ

را ولكننى أصبت غراما

* * *

واصطلى ليلةً عقيما من الصبـ

ـح وداءً من الشفاء عقاما

بات يدعو لها القوابل أشجا

ناً فأسقطن صبحها إرغاما

وأوَى يغصب الظهيرةَ غصبا

ويشدّ الأصيل حتى استقاما

وانبرى كالنسيم يخترق الأ

شجارَ لم يخش فى الجزوع ارتطاما

فرآها كأمس بالشط تجلى

فانحنى جلة لها واحتشاما

فرنت رنوة الغضوب وقالت

لا رعى الله من يجل غلاما

خل عنك السلام، إن تجل عنا

نلق نار الفضول منك سلاما!!

٭ ٭ ٭

هدمت نفسه فعاد حزينا

يحتمي بالغصون أو يتحامى

خافض الرأس حاسر الطرف لم يد

ر أخلفاً يسير أم قداما

ما بهذا حكمت بالأمس يامن

كل يوم تبدل الأحكاما

أي شرع يعد أقضية الحس

ن فتقفو بنقضها الأبراما ؟

٭ ٭ ٭

ود لو آب بالقنوط ولكن

ثقل الحب، يثقل الأقداما

قال ما ضر والدنو بعيد

لو شفينا على البعاد الأواما ؟

وانزوى جانبا . ومن ثم مرّت

تتهادى كما هززتَ الحساما

فرماها بنظرة ورمتـــه

بسواها ورام كلٌّ مـــراما

ومضى كالطعين يسترق الخطـ

ـوَ ولكن إلى مـــتى وإلاما؟

أإلى داره فيلقى عنــاءً

أم إلى دارها فيلقى أثاما ؟

بل إلى حيث صادف السعد والنحـ

ـس ولاقى تجـــلة وملاما

حيث كانت في الشط منذ ثوان

علّ فيه ما يكشف الأبهاما

قال في ذلك المكان شربت الـ

ـسم من بعد ما شربت المداما

وعلى عشبه شهدت حَماما

وعلى عشبه شهدت حِمـــاما

ربّ إن كانت الرنائم تحاكى الأ

سدَ شراً ففيم كانت رناما ؟

ورأى نبتةً يزاحمها النبـــ

ـتُ وقد طأطأتْ إليه الكماما

قال حتى النباتُ يظلم بعضٌ
منه بعضاً فلندفع الظلاّما
وانتحاها ليكشف النبت عنها
فرأى جيدَها يقلّ وساما
فيه نيطتْ رسالةٌ تحمل المو
عدَ من غادة أبت أن تراما
وكذا أضمرت لقاءً وصلحا
حينما أعلنتْ قلىً وخصاما
إصبروا للقوام إن يبدُ سيفاً
فهو من بعدُ سوف يبدو قواما
ودعوا للجمال أقداره تجر
ى حلالا عليكمو أو حراما
ليس يدرى الجمالُ إن راح يلهو
أقلوباً أصابها أم رِجاما

— ٢ —

اللهيب

مرّ يومٌ على المشوق فلما
أقبل الليلُ ، أجملَ استقبالا

وخلا يعرض الأزاهر ألـــوا
نـــا ويزجى رسومـــه أشـــكالا
جاهـــدا ما يملّ شغـلا وإمّا
وقفَ الشغلُ راح يشكو الملـــلالا
وهو فى كل لحظة يلحـــظ الأبـــو
ابَ ما إن يرى عليهـــا خيـــالا
فاستـوى يائسـا وقال غُرِرنـا
كيف تنسى ذاتٌ المطال المطـــالا ؟
ثم أهوى إلى الرسالة يستـــو
ضح أسطارَهـا . هدًى أم ضلالا
وإذا دقة عـــلى دفـــة الشّـ
فـة جالت بمسمعيـــهِ فجـــالا
وارتمى خارج المكان فلم يبـــ
صر سوى نفسه فـدارَ خبـــالا
وانثنى راجعا وفى النفس ما فيـــ
ـها وفى العين دمعـة تتـــلالا
غير أنْ شدّ ماجشا حـــين ألفا
هـا بأيوانـه تميس اختيـــالا
وهى ترنو لغير شىء وقد أوْ
لته صدّا مـــزوّرا ودلالا

ثم لما قضت من الصمت ماشا
ءت وساءَ الفتى مع الصمت حالا
نوّمته بنظرة وبأخرى
أيقظته وأقبلت إقبالا
فانبرى يفرغ الأزاهر أسما
طا عليها ويلثم الأذيالا
وأرادت به الذى قد أرادا
ته فألقت وشاحها إدلالا
وبدا جيدها وما حمل الصد
رُ فما شئتَ روعةً وصقالا
مثلما مزقت غلائلها الشم
س فأغضت لها العيون كلالا
أو كما قلص الكمام عن الز
هرة فاسترسلت شذى وجمالا
ضلّ رشد الفتى فأقبل يرعا
ها كما لو رعى البخيل المالا
ومضى يعرض الصبابة شرحا
ومضت تعرض الصّبا إجمالا

* * *

ورأت طِرسها إليه فراحت
تشعل النار تحته إشعالا (١)

وتلاقى اللهيب والخد فيها
مثلما صادف المثال المثالا

وإذا شعلتان فى فحمة الليـ
ـل قد امتازتا لظى واشتعالا

ثم قالت له وقد خبت النا
رُ : كذا جئتُ أضرب الأمثالا

إنّ حبى شرارة ، فلهيب ،
فرماد ، فهل تطيق احتمالا ؟

قال بل أرتضى هواكِ هوانًا
وأرى ذلتى به إجلالا

قالت الآن يافتى دِنت بالحسـ
ـن وآمنت بالهوى ، فتعالَ .....

* * *

ثم غابا بجوف سيارة قوّ
راءَ لم تأل فى الظلام انسلالا

---

(١) طرسها رسالتها التى تركتها له فى العشب ووعدته فيها باللقاء

يحسب العاشقان حين تولت
لم يحسا لسيرها إخلالا
أنها فى الكرى وأن المرائى الـ
كثر أطيافُ حلمها، تتوالى
جولة أبلغتهما ظلَّ قصرٍ
طاول السحبَ فى العلاء فطالا
صاحت : انزل فقد حللت « بقصر الـ
بـوم » واحمد بسوحه الترحالا
فرأى منزلا غريبًا وبستا
نًا جنيًّا وغادة مكسالا
قال إنّ الذى أرى من نعيم
فوق شأو الخيال مهما استطالا
إن يكن فى اسم ذلك القصر شؤم
فبحسبي نزيلة القصر فالا !!

٭ ٭ ٭

طلع البدر بالضياء على الرو
ض وحيا نسرينه الميالا
فحباه الأريجَ ردَّ تحايا
ه وهزَّ الأعطاف والأوصالا

وارتمى النجم كالحباب على الما
ءِ أو الحبّ مرسلا إرسالا
وعلى ضفة الغدير حبيبا
ن سعيدان قد أطالا اعتزالا
ينقذان الزهر الغريق من الما
ءِ ولا يألوانِ عنه نضالا
ورآها تعارض الماء بالكف
كما عارض الزلال الزلالا
قال ياويلتا تنحىْ بعيدا
أنتِ منه وقد خشيتُ اتصالا
فتسامت تطيل فى البدر تحد
يقا وقد سدّدت إليه النبالا
قال هلاّ جنبته أن تصيبي
هِ فينقض من علاه اختلالا
فثنت عطفها عليه ومالت
خُوط بانٍ سرى النسيمُ فمالا
ثم نامت فقال قد نامت الفتنـ
ـةُ لكنّ فعلها ما زالا
ظلّ يُغرى بخدها طرفه الثا
قب ما إن يود عنه انتقالا

ويرى شعـــرها تداعبه الر
يح فيحـــكى ذيولهـا استرسالا
وفماً فلّجته كالوردة انشق
ت عن الطلّ يعجب اللآلا (١)
وجفونا تكاد أهدابها تط
يح فى ماء خـــدها أمثـــالا
جمـــع النوم بينها فتلاقت
وكذا النوم يجمع الضُّلالا

* * *

يالعوب القوام والطرف ما أسر
ع أن قد رضيتِ سيما الكسالى
نمتِ عن تصنعا ثم لمـــا النو
م أضحى حقيقـــة لا خيالا
نمتِ عن نفسك الكبيرة واعتض
ت من الحذْر والصدود امتثالا
أنت فى قبضتى وطوع يمينى
فإذا شئتُ نلتُ منـــك منالا

---

(١) اللال تاجر اللؤلؤ

غير أنى إذا هممت بك انحـ
لّ لهول المقام عزمى انحلالا
لست أدرى وأنت يقظى ووسنى
أىّ حاليك لى أقل نوالا
أنا من رهبتى ومن سطوة الحسـ
ن أرى جرأتى عليك محالا

° ° °

يا ليالى اللقاءِ طولى على الصـ
ب وأفنى الشهور والأحوالا
أنت مهما غلوت فى الطول قصّر
ت وإن بزّ طولك الأجيالا
سوف إن زلت لا يخالك إلا
بارقا لاح فى الظلام وزالا
خفّضى خفضى خطاك فأن الـ
صب مغفٍ وأجملى إجمالا
هو كالطفل نام بعد بكاء
وأرى الخطر يوقظ الأطفالا
إنها نومة كما خدّروا المعـ
تلّ حينا فما أحس اعتلالا

أيها الوالهون حياكم الحسـ

نُ وحيّاكم الإله تعالى

إن تكونوا بلذة فاغنموها

سوف يبقى إكثارها إقلالا

إن عمر النخيل فى بسطة العيـ

ش كعمر الورود فاخشوا الزوالا

لا تقولوا قد أقصر النحس عنا

فلياليه قد يجئن طوالا

— ٣ —

رمـــــاد

مرّ عامٌ على الحبيبين كاليو

م ، وعام اللقاء لا يتوانى

وشفريهما يقطّر نحلُ الـ

حُب شهداً مسلسلا ألوانا

لهما أن يرجّيا مستحيلا

وعلى الدهر صوغه إمكانا

سهرة للغرام فى غفلة العذ

ل ونجوى تحولت إعلانا

ونعيم الجِنان يُخلس في الدّ
نيا ولكن تراه يُرضي الجنانا؟

* * *

قالت: اليومُ يامصوّر يومُ الف
نّ فاغنمه إن تكن فنّانا
وإليك الأصباغَ والريشَ واللو
حَ فصوّرْ جماليَ الفتانا
ثم مالت على الوساد وحلت
عروة الصدر فاستوى عريانا
وتعرّت للحسن فيها معانٍ
لو تجسدن صرن غيداً حسانا
وبدا للنبوغ ماكان محجو
با فلا سهوَ بعد أو نسيانا
وثبتْ عبقرية الفنّ لما
دعيت باسمها ولاحت عيانا
إنها بذرة بتربةِ طبعٍ
مخصبٍ فاسقها تجدْ بستانا
حالَ جسم الفتى من النضج روحاً
واستحالت روح الفتى أشجانا

فأذا خطت الشجونُ مناها

كان حقاً أن تبلغ الأتقانا

وإذا كانت الشجون جنونا

فاطلبوه وطلقوا الأذهـــانا

ليس للعقل فى العوالم فضل

غير أنْ يعرف الحصى والجمانا(١)

حين أن الجنون يعرف ما أخـ

ـفى الحصى والجمان لا ما أبانا

فسحوا للجنون فيكم مكانا

تجدوا الوحى حل هذا المكانا

إن عين الجنون تبصر روحا

حينما العقـــل يبصر الجثمانا

فهو من ثم كان أثقب رأيا

فى اكتناه الدُّنى وأعظم شانا

* * *

وتلقتْ رسالة فتلتهـــا

فى اهتمام ثم انتوت كتمانا

---

(١) الجمان اللؤلؤ

وأتته صباح يوم فقـالت :
طِبتَ ، ياطفلىَ العزيز ،جَنانا
أنت تهوى مفاجآتى فغبْ عنى
وعدْ ريـثما أعدّ الخوانا
ثم مالت عليه توسعه لث
ماً وضما مطولا واحتضانا
قال : لبيك سوف أمضى إلى الغا
بِ أحيّي به مناحى خطانا

* * *

ساعةً . ثم عاد يخطو إلى القص
ر مجداً فى خطوه جذلانا
فرأى بومةً فقـال : عجيب
ظُلمنا البومَ بعدُ والغـربانا
سكنت قصرنا فأين به الشؤ
م ؟ أرى السعد هاهنا والأمانا !!

* * *

ورأى القصر مغلقا برتاج
ورأى عند بابه ديدَبانا
قال . من أنت؟ قال : بل أنت من ذا؟
قال : إنى أنا .. كفى هذيانا

قال : إن كنت زائرا فتمهلْ
لست فى القصر واجدا سكانا
فرماه . وهمّ فاقتحم السو
رَ ونادَى فلم يُصب آذانا
فانتحى كل غرفة ، كلّ قبو ،
كل سطح ، واستجوب الحيطانا
أين ولت ياقصر ؟ لا أين ولت .
أين عنوانها ؟ ولا عنوانا !
أيها الأرض والسماء أبينا .
أبتْ الأرض والسماء بيانا !!!

⁂

طار منه الحجا فطار مع الر
يح ضلولا ، مولهاً ، حيرانا
ياحياتى ، لا أرتضى فيك موتا
يانعيمى ، لا أقبل الحرمانا !!
ياكثير الوفاء فى الحب طفف
أنت فى النيل واجد خسرانا
ما لهذا المصير أعددتُ نفسى
رغم إنذارها ببدءِ هوانا

« إنّ حبي شرارة ، فلهيب ،
فرماد » .. هذا الرماد احتوانا !

عبث من بنات حواءَ يذكى
فى بنى آدم الحروبَ عوانا

ليتهن انكفأنَ فيها يطبّـ
بنَ جريحا ويستثرن جبانا ! !

☆ ☆ ☆

إنه اليوم فى المدينـــة يستعر
ض فيهـا الوجوه والأبدانا

هو فى مهبط القطارات إنْ حلّ
قطـــار يفحصْ به الركبانا

فيمَ تلك الجنود ؟ هذا هو الحا
كم آت .. قد انتهى جولانا

غاب عن هذه المدينـــة عاما
جاب فيــه البحار والبلدانا

من ترُى هذه التى استقبلته؟
هى حسناءُ قد تغير الحسانا

إنها شِبهها .. تبـــارك ربى .
إنها .. إنها .. وأرخى العنانا !!

جاءَها ذاهلا يصيح بها : أنتِ ؟
لماذا هدمتِ منى الكيانا ؟
فانبرى زوجها وقال لها : من
ذا ؟ فقالت : ماذا ؟ أصبح لسانا
إنه غـــير عاقل . هو مجنو
ن . فمن يدخلوه (مارستانا) !
قال : إنىّ أمرت فاقتاده الجنـ
ـد وأولوه قســـوة وامتهانا
وتوارت عن عينه فتهاوى
بعضه فوق بعضه خذلانا ! !

° ° °

وصحا بعد ساعة فـــرأى العا
لم غـــير الذى رأى بنيانا
وإذا الناس فيه أجسامُ ناس
غير أنّ الوجدان لا وجدانا
ذاك يبكى وذاك يضحك عفواً
لا سرورا رأى ولا أحزانا !
قال : ياقوم إننى لست منكم
أنا وُفّيتُ حكمـــةً واتزانا

قيل : ما الاسم ؟ قال : كانت تنا

دينَ « ياطفلى الحزين » زمانا ! !

قيل . ما العمرُ ؟ قال عام فريدٌ

مِت من قبله ومت الآنا ! !

قيل . مالدار؟قال . دارىَ « قصر الـ

ـيوم » لم آو قبله جدرانا ! !

قيل . ما المهنة التى كنت تهوى ؟

قال : تصويرها . فقيل : كفانا ! !

أنت فينا مليكنا فاحمل التا

ج وخذ فى يمينك الصولجانا !!

قال « حقا نسيت أنى مجنو

نٌ لماذا أكذّب الأخوانا ؟ »

« أفلم تــدّع الفتاة جنونى ؟

فليكن ما ادعته حقا »

فكانا ! !

اللـــــــــه

فى النوم أو فى الصحو أو فى ساعة
مما تغيب بها النفوس وتحضرُ
ناديت ربى أن يرينى عرشه
كيما أبلّ صدًى إليه يسعّر
أين استقر وما محيط مقره
حتى استوى فيه الجلال الأكبر؟
وإذا بشخصى طارَ من فوق الثرى
وسما إلى حيث الثرى يتبخر
واجتاز أقطار الوجود فلم يعد
يبدو له الكون الحفيل ويظهر
وهناك أسقط فى ظلام دامس
لم يدرِ أىَّ جهاته يتخير
فمشى وراء يديه يدفع عينه
من جفنها لكنها لا تبصر
الله . أين الله . أين ضياؤه
يهدى إليه مشوَّقا يتعثر ؟

حتى إذا طال السرَى وهفتْ به
قدماه وهو لآية يتنظر
وبدا بصحراء الظلام كدمعة
فى مقلة مكحولة تتحير
رُفعتْ له نار نخرّ لوجهه
صعقا يمجد ربّه ويكبر
وإذا به فى الأرض يسجد للضحى
قد راقه منه الخضابُ الأحمر
فعلمتُ أن الكون أقدس معبد
فيه يُرى وجه الأله ويُنظر

غرور الانسان

جلستُ ليلا إلى نفسى أمجدها
والغيمُ يسحب فوق النجم مئزرهُ
فقلت إنى أنا الأنسان من خضعتْ
له الدنَى وأباح الكونُ مضمره
أنا الذى نفذت فى الصخر فكرته
والماءِ حتى اجتلى كلاّ وقدّره
وطار بالعلم فوق الريح مقتدرا
فى حين عنصرها لم يحكِ عنصره
أنا الذى استخدم الأحياءَ من قدم
فالنبتَ والطيرَ حتى الوحشَ سخره
بالعقل ذللتُ ما أعيى القوى زمنا
ولنتُ للدهر فاستدررت أشطره
أنا الذى منح الأشياء بهجتها
فأنشأ الحسن فى الدنيا وسيره
أنا الوجود أنا سرّ البقاءِ أنا
مهندس الكون نمّاه وعمّره

وقمتُ أحسب شخصى من جلالته
سدّ الفضاءَ وأن الجوّ أكبره !
ودرتُ فى موضعى أرنو مخالسةً
إلى العلاءِ وهمّى أن أحقره
فلاح لى المشترى يقظان مختلجا
من جانب الغيم حلو الضوء أزهره
كأنه عين روح الكون قد سهرت
ليلا عليه لترعاه وتخفره
فشاع بى من سناه ما استضاء به
روعى فأثبت ما قد كان أنكره
وقلت ماذا وراء الضوء من ظلم
ومن دحا النجم فى الدنيا وكوّره ؟
وكان ميلاده فى أى آونة
وكيف أو أين يلقى النجم محشره ؟
وذلك الجوّ من أحصى مساحته
ومن ألم بما فيه وفسّره ؟
هنا فطنتُ لما فى الكون من عظم
وعدت أبحث عن شخصى فلم أره !

وحش

لا أبصر الأنسان يوما شاهرا
من ظفره ومحدّدا من نابهِ
إلا وصحّ لدىّ تو‌ًّا أنه
وحش مغارته فضاء ثيابه

قدوم شاعر

ليس ضيفا فتحييه الديارْ
كل هذا الكون للشاعر دار
إنه أكبر من أن ينتمى
لشعار وهو للـــدنيا شعار
كيف لا تعرفه أصقاعها
وبها من فكره الملهب نار ؟
كيف لا تعرفه أجواؤها
وهى مرقىً لنهاه ومطار ؟
كيف لا تعرفه ساعاتها
وهو يحصى دقها ليل ونهار ؟

إنما الشاعر روح شائع
في شعاب الكون مأمون العثار
إنه الريح سرت طيبة
ليس يثنيها بناء أو جدار
إنه الرحمة عمت واحتوت
كل ما دبّ على الأرض وسار
هو في الأرض رسول من علٍ
يتولى رعيها فوق المدار
من سواه نحت الدنيا إلى
ساكنيها ونضا عنها الخمار ؟
مَن سواه عرّف الحسن ومن
عرف القبح فنحّى وأثار ؟
أتراهم لو عداهم وحيه
يحسنون السير في هذي القفار ؟
همه تعميم نفع وهدى
وإن اختص بضرّ وخسار
ضيفكم يا قوم ضيف للورى
لا تشينوه بدعوى واحتكار
إن شعرا ليس يعدو نفعه
قائليه لليالِيه قصار

فخرُ مصر بعد لبنان به
فخر أمريكا وما خلف البحار
كيف تعتز به منطقة
دون أخرى وهو يأبى أن يخار؟
قد أنسنا قبل لقياه به
وسمعناه وإن شط المزار

القناعة البلهاء

ما زلتُ أسمع مَن إنْ يمتدحْ أحدا
يقلْ فلان قنوع النفس منكسرُ
وذاك موضع ضعف فى طبائعنا
فيه العبودية الحمقاء تستتر
من ذا يسمى انكسار النفس محمدة
وأى شيء إذن يُلحى ويحتقر ؟
وكيف تقبل من رخو قناعته
فى عالم كل نوع فيه يشتجر ؟
إن الحياة كماء البحر مطلقة
إلى الجميع فلا منع ولا حذر
فكيف تنزل عنها الناس طيعةً
والوحش يطلبها والطير والشجر ؟

وما حيـــاة لهم تلك التي ضربوا
من دونهـا حجباً للزهد وانتظروا

لم تحمل الأرضُ أصنافَ النعيم سُدًى
وما سدى حملت أذواقها البشر

وليس في الحذق إغماض الجفون وقد
لاحت من الحسن في أحيائنا صوَر

وليس في الحـــذق آذان مغلقة
في حين أسرف في أنغامه الوتر

وليس في الحذق لبس الشعر في بلد
من الحرير على سكانـه دثُر

وليس في الحذق تنكيس الرؤوس ومن
فوق الرؤوس فضاء ليس ينحصر

فابغوا الحياة إباءً ليس من أثر
للذل فيهـا فما فيكم له أثر

شخص العظيم وشخص المستكين له
سيـــان لا عظم يلفى ولا صغر

لكنما رفعت هـــذا منازعه
إلى العلاء وهذا حطه الخوَر

ولتطمعوا كلما آنستمو حَسنا
ولتحسدوا من به من دونكم ظفروا

لولا المطامع فى الدنيا لما عُمرت
ولم يكن ثم تيجان ولا سُرر
ولا تقولوا أتى الحرمان عن قدَر
فبالارادةِ منكم يُرشد القدر
إن السماوات لم تكتب لكم ضررا
إلا لأنكمو يرضيكم الضرر

ضرب زيد عمرا

مثل معروف فى كتب النحو القديمة

ماذا جنى (عمرو) المنكود طالعه
فراح يضربه (زيد) بأمعان؟
أقام يضربه دهراً فياحزنى
على الضعيف وياسخطى على الجانى!
فأين كان الفتى (بكر) لينجده
و(خالد) لمَ لمْ يرحم أسى العانى؟
وأهله أين كانوا لا أبالهمو
والسوط يأخذ منه منذ أزمان؟
وكيف خلى ولاةُ الأمر طاغية
ولم يجازوه طغيانا بطغيان؟
لم يجن (عمرو) ولم يأثم بفطرته
(زيد) فنعذله من غير برهان

لكنما الأثم مصروف بجملته
إلى (نحاةٍ) ضعاف الرأى مجّان
هموأحلوا (لزيد) ضربَ صاحبه
كى يضربوا مثلا فى (النحو) ذا شان
فروّجوا الشرّ فى آذانِ ناشئة
حتى ينال قلوبا بعد آذان
هلا يقولون - والفعلان قد بلغا
ما ينشدون - أحبّ الأولُ الثانى؟
فيذكروا الخير دون الشرّ تكرمة
والخير أولى بذكر لا بنسيان

المخترعون

لقد حذقوا الضرّ فى العالمـ
ـين كما حذقوا فيهم الفائدة
فنسبة ما بين سرائهم
وضرائهم أبدا واحدة
ففيم ادعاء التمدين إن لم
نميّز عن الأمم البائدة؟
وفيم التعالى على الأقد
مين وما فرق (جوليت) من (عائدة)؟

لئن هـذبـوا قاعدات الحيا
ة فللموت كم هذبوا قاعدة
دعونى من معجزات البخا
ر ومن كهربائهم الخالدة
ومن مركبات على الأرض تمشى
وأخرى بأفق السما صاعدة
فهذى إذا لم تـــكن نقمة
علينا تكن نعمة زائـــدة
أرانىَ ما عشت فى غنية
عن الوثب للسحب الباعدة
وعن أن أروغ بسيارة
تخاطب بالصرخة الراعدة
وعن أن أقول إذا جعتُ : كرّى
فتسعى إلى فمى المائدة
ولـكن أرانىَ فى حاجة
إلى الأمن والدعة السائدة
فوقّونىَ الشرّ ثم اتركونى
أعشْ فى العرا عيشةً راغدة

المـــــــرأة

كذبوا لما دعوها ملكا
وأنا ضمن فريق قد كذبْ
ليست المرأة إلا مرآة
فاضَ ماء الحسن فيها أو نضب
وهي لا تطلب إلا رجلا
ينتمي للأرض فورا في النسب
حكمة أتعبنا إدراكها
قد رآها الغِرُّ من غير تعب
قاده الطبع إليها بينما
قد لوانا الشعر عنها والأدب ! !

التاريخ الأحمر

أفتضحكون إذا ذكرتم عصبةً
ناحوا لشدة ظلمكم واستعبروا ؟
أقوى ذنوبهمو إليكم أنهم
قد عظموا شأن الجمال وأكبروا
إن كان ذا ذنبا فما شأن الألى
قد حقروا هذا الجمال وأصغروا ؟

لم ترحموهم حضّرا فترحموا
ياظالمين عليهمو إن يذكروا

هذى الصحائف لايشرف نشرها
فمدادها عند القراءة أحمر

بدم القلوب كتبتمو تاريخكم
فتصفحوه واندموا واستغفروا

لكنكم وإن إستكنتم قوة
فلكم بجنب الظلم عذر أكبر

إن القوى تزرى على إطلاقها
بالعدل مهما حسنته وتسخر

أفى الدنيا أم الأخرى ؟

ترى هل أنت فى الدنيا ... أو استدعيت للأخرى ؟
ونستروح عنك الخد ... رَ أو نستروح القبرا ؟
وهل أبصرت فجر اليو ... م أولم تدرك الفجرا ؟
وهذا الطير قد ولى ... وأوحش بعده الوكرا
كأنك ما حللت الأ ... رضَ واختلت بها فخرا
ولا ألقى عليها الضو ... ءُ ظلا لك قد مرّا
ولم تبكى بها عينا ... ولم تشفى بها صدرا
ألا تستنشق الر ... يح غداً من شعرك العطرا ؟

ولا تزهى بـــك الشر فةُ إذْ تأوينها عصرا ؟
ولا يفتقـــد النـــا سُ بها الفتنةَ والسحرا ؟
وإن ذكروك قيل « هى » و«أنتِ» نسوا الهاذكرا (١)

٭ ٭ ٭

ســؤال لا أريد له جوابا ساءَ أو سرَّا
فما « نعم » بمجديتى وبالحرمان « لا » أحرى
فماذا فى يدى منـــك فتمسى بعده صِفرا ؟
أمن أثر فأذكــره فتلهب رأسى الذكرى ؟
نعـــم ذاك الذى أثّر ت فى عيشىَ فاغبرَّا
وما أحرقتِ من قلبى فضاع دخانه شِعرا (٢)

٭ ٭ ٭

رسولك جاء يطلبنى أنعىٌ ذاك أم بشرى ؟
لقاءٌ ساعة المـــوت فما أوفى وما أضرى !
أألقـــاك لأفقـــدك وغيرى نالك العمرا ؟
أعطفٌ منك أم عنت لأشهد محنتى الكبرى ؟
وأبصر غبَّ آمالى وما جاهدته دهــرا
فتمتـــلئ بآلامى لآخر لحظة كِبرا
إذن لا . لستُ زائرك فأذبح عزتى جهــرا
وأثبت أن لى يوما كغيرى مقلةً عبرى

(١) أى تذكر بضمير الغائب لا بضمير المخاطب (٢) ضاع انتشر

أم انك رمت غفرانى ذنوبك ساعة الأسرا
وقد أعددت لى عذرا عسى أن أقبل العذرا
إذن سيرى مـبرّأةً فلا ذنبا ولا وزرا
كفى بالموت من طهر لحىٍّ يفقد الطهرا

* * *

إذن سيرى وخلى الز هر فى البستان مفترّا
وخلى الماء مندفقا وخلى العش والطيرا
وخلى الشمس طالعة وخلى النجم والبدرا
وخلى الكون أجمعه يدير شؤونه الكثرا
فما يدرى بك الكو نُ ولكنى أنا أدرى

الحسن الزائف

عجبتُ لغادة حاكت نقابا من الأصباغ للخد الأسيلِ
فتاهت روحها فيه وغابت غياب الشمس فى الغيم الثقيل
وصارت دمية تغريك لونا ولا تنبيك عن سر جليل
رويدك يافتاة وحدثينا عن الدم لا عن الجلد الذليل
نريد الروح فى حسن وقبح فجليها من الترب المهيل
لحىٌّ شائهٌ أوفى متاعا إلى العينين من ميت جميل
وحسنٌ زائف أقوى نبوّا عن الأذواق من قبح أصيل

يوم سعد

أنت انتهيت . نعم فسر بسلام
في ذمة التاريخ والأيام (١)

أنت انتهيت وما انتهت حاجاتنا
ياسعد منك وهنّ جدّ جسام

ماذا أرى ؟ شيء يسير وحوله
جيش أحمّ منوّع الأعلام

نشوان من تعب كأنّ طريقه
من أرض مديَن أو ربوع الشام

هو مركب للخلد أخضر يانع
شقّ الطريق إليه يوم زحام

هو مصعد الروح الذي يرقى بها
لعوالم الأرواح والأحلام

هو مدفع يمشي عليه مدفع
قد عطلته الحرب بعد صدام

هو نعش سعد والمواكب حوله
لا تستقر أسى على الأقدام

أدى الأمانة خير ما قد أديت
ومضى لأهنأ راحة ومنام

---

(١) كانت آخر كلمة قالها سعد قبل وفاته « أنا انتهيت »

خلّ حياةً روعت بحمامها
ليرى حياة لم ترع بِحمام
ما للجموع تعوقه عن سيره
وتشد أجساما إلى أجسام ؟
أتريد تخطفه من الموت الذى
يحميه منها وهو أقدر حام
أتريد تحرم عنوةً وتجبرا
أرضَ الأمام لقاء خير إمام ؟
أتريد تمنع مجدها أنْ ينتهى
فى لحظة من مبدأ لختام ؟

° ° °

هالوا على الأمل التراب وأقبلوا
يتبلغون بعــبرةٍ وقتام
متظالعين على الطريق كأنهم
كانوا بمجلس نشوة ومدام
يتذاكرون عهود سعد بينهم
مثل الكهول تعيد ذكر غرام
ذهب البيان الفخم والعقل الذى
قد كان غول اللبس والأبهام

وانهدّ قلب طالما اعتدت به
مصر ليوم كريهةٍ ومُحرام

قلب كقلب الكون يلبث نابضا
والموت باد فى الحشا والهام (١)

رجح الفناءُ به البقاءَ جلالة
واستزرت الأجداث بالآطام

هو فى الثرى أوفىَ عناصره غنى
وأحقها بالصون والأكرام

واحسرتاه عليك آلم حسرةٍ
من يوم عهد الناس بالآلام

فيم الغياب وللبلاد قضية
فقدت غداة فقدتَ خير محام ؟

هذا محلك لا يسد فراغه
شعب بأطراف الثرى مترام

القطر قاعٌ بعد موتك صفصف
تجرى الرياح به بغير لجام

هل كنت تملؤه بجسمك كله
وتحل فى البلدان والآجام ؟

لم تنجب ابناً ثم متّ فما لنا
نحصى ملايينا من الأيتام ؟

---

(١) قال الطبيب إن قلب سعد ظل ينبض بعد النزع

طفل جديد العمر يعطو خلفه
شيخ يزيد عليك فى الأعوام
تلك الأبوة لا يغذيها دم
أقوى من الأنساب والأرحام
إنا لتنسبنا إليـــك رعاية
عمت وينمينا الشعور النامى

° ° °

ياطفل ما يبكيك ؟ هل من لعبة
لك عند سعد أو شهىّ طعام
أو أنت تدرى كنه ما قد شاده
سعد لنيل مقاصد ومرام ؟
كلا ولكن أنت تبكى جاهدا
سعدا بوحى الطفل والألهام
تبـكى حياة قد هتفت بطولها
يوم ابتدأت بمنطق وكلام
فليهنِ سعدا من جفونك أدمع
طهرت كطهر الطل فى الأكمام

° ° °

ياشيخ ما يبكيك ؟ هل هو كافل
لك دفعَ موت عن حماك زؤام؟

أو أنت تؤثره ليرفع قومه
فتعيش فى طوْل وفى إنعام ؟

كلا ولكن أنت تبكى حسبة
لا عن أنانيـــة ولا إلزام

تبكى لمصر ، وتلك حسنى لم تكن
للشّيب قبل الشّيب فيه بعام

ما كان فى عمر الفقيد بقية
تكفى لجنى السعى والأقدام

لكنه منح البلاد جهــوده
تقتات من لحم له وعظام

من غير ما ثمن سوى استمتاعه
بأذى اليقين الصارخ الجشام

° ° °

يا يوم سعد ليت شمسك أزهقت
وتكفنت بغمائم وظـــلام

ولبثت فى المجهول أعمى حائرا
متعثرا بالشر والأجـــرام

يومٌ أحال الشاطئين مناحة
عمماً وسوى الأسد بالآرام

وافتن فى تجريدنا من قوة
لم تختزن فى مدفع وحسام
أفلم تكن خزى المدافع والقنا
إذْ قيل سعد مؤْذن بخصام ؟
فأذا بأسطولين هـــذا ماخرٌ
بحـــرا وهـذا لائذ بغمام
قد يمما سعداً فلما لم يخفْ
رَضِيا النكوصَ ووليا بسلام

° ° °

مَن قبل سعد من رجال ممالك
من لم تدعه (انجلترا) كغلام ؟
أفمنْ (بأربعَ عشرةً) استغوى الورى
أم غيره من ساسة الأقوام ؟
حالوا جميعا فى مصانعها وما
حال ابن (إبيانا) عن الأقسام (١)
تلك الصـــلابة كان يصقلها به
ظرف الحديث ورقة الهندام
وتخلـق بالنـاس فى طبقـاتهم
مـن كـوخ أكار لخير مقـام

(١) إبيانه بلدة سعد .

فهو الوديع إذا تكون وداعة
وهو العظيم الفذ بين عظام

وهو المسالم حيث سلم وارف
وهو المعاند حيث خطب حامِ

لم يدر عند الحق نازل خصمه
أم ذا وداد عنده وذمام

شيخ تعهده الصبا بعزيمة
تغشى الصبا فى ندرة ولمام

يشكو السقام ويستجاش بحادث
فأذا به يشفيه بعد سقام

* * *

هذى مقاليد القيادة كلها
جُمعت لهذا القائد المقدام

تاريخه تاريخ أروع نهضة
للنيل من عزم ومن إحكام

لم ندر إذ نجلوه أية صفحة
هى أحفل الصفحات بالأنغام

أمحررا جم البيان موفقا
فى بيئة حرصت على الأعجام ؟

أم مدْرها يسمو بحرفته الـــتى
كانت إلى عـارٍ تمت وذام ؟
أم قاضيـــا جرّ العدالةَ عنوة
لمحاكم خجلت من الأحكام ؟
أم بعد ذلكمو وزيرا حازما
هو قدوة الوزراء والحكام ؟
أم نائبا جعل النيابة غاية
من فوق أرفع غاية ومرام؟
أم فى رياسة دارها متشيعا
للحق فى نقض وفى إبرام ؟
أم فى منابره خطيبـــا دافقا
كالسيل يهدر من محـــل سامِ؟
أم قائـدا شعبا أضاع سلاحـــه
فأذا به فى الحرب أحذق رامِ ؟
كان السلاح له ، سلاحا من حجا
لا من حديد مصلتٍ وضرام
هذى الصحائف سوف تُبقى فى الورى
سعدا . وسعد غاب تحت رغـــام
هذى البطولة فى سماوة مجدهـــا
هـذا الوفاء بشارة ووســـام

هذا اسم سعد صار أغنية المدى
فتسمعوا قدسية الأنغام
هذا الذى ورثتْ (صفية) من علا
فسلوا (صفيةَ) عن غنى وحطام
تجدوا الذى يكفى لحفظ كرامة
ولقوت جوعان ونهلة ظامِ
ولو ان سعدا رام بالسعى الغنى
لجرى بساحته معين طامِ
لكنه يسعى لما هو مشرف
فوق الغنى والدور والأنعام
مهلا (صفية) أو فنوحى واشتفى
فالدمع رىٌّ من صدى وأوام
ما مثل زوجك فى الرجال تزوجت
أنثى . عصامىٌّ بهم وعظامى
عاتبتِه يوم الوداع بلوعةٍ
أنْ لم يَعقه النزع عن إِفهام
ونسيتِ أن حياته بتمامها
حق البلاد تريده بتمام
وأواخرُ الأنفاس بعضُ حياته
يأباه خلسةَ راحةٍ وجمام

لولا يقين بالحياة وحدّها
وبصارم للموت غير كهام
وبأن كل الناس متّهَم وقد
حكم القضاء عليه بالأعدام
لعذلتُ فيه الطبَّ يوم وفاته
وغلوت فى التقريع والأيلام
ما مثل سعد مَن يشار بحمله
للطب محموما من الأسقام
بل كان يسعى الطب نحو فراشه
سعى الحجيج لموقف الأحرام
ما مثل سعد من يُعرَفُ داؤه
خطأ ويُعرَف وهو شبه عقام
إن كان ذا حظ العظيم لديهمو
فعلى الصغير هناك ألف سلام !!

* * *

يا آل مصر مات سعد وانقضى
ما راقكم من عهده البسام
وأظلكم عهد يلوح تجهم
فيه وراء نقابه النمّام

فخذوا سلاحكمو سلاح مروّع
بالكيد من خلف له وأمام

قد كان سعد بالعناية لائذا
وبعزمه وبعزّة الأهرام

لوذوا بها يا قوم أجمع تبصروا
سعدا يقودكمو بكل زمام

وإذا عرتكم بعد سعد رهبة
وذكرتموه بلهفة وهام

فاستروحوا أرواح سعد فى الألى
قد خارهم من مخلصين كرام

هم غرس حكمته وموضع سره
والساهرون عليه فى النوّام

ودروعه اللاتى وقى مصرا بها
وقعَ السهام يجئن إِثر سهام

أنصار سعد والذين عهدتمو
فى الروع ضرغاما لدى ضرغام

حملوا أمانتكم فشدوا أزرهم
بتآلف مستحكم ووئام

وخذوا من الدستور معبودا إذا
قوم دَعوا لعبادة الأصنام !

ياسعد معذرةً إذا لم تلقَ فى
قولىَ الذى يجزيك من إعظام
ما قبلها يا سعد ضقتُ بقولةٍ
وعجزتُ عن شرح وعن إلمام
أنىّ لفرد أنْ يشيّع عالما
ولى ويجلوه إلى الأفهـــام ؟
هذا مقام الخلق لم يُرفع له
بشَر وكيف الخَلق للأقلام ؟
فألى الخلود . إلى حقيقته التى
قد كنت تدفع دونها وتحامى

لحن عابر

ربّ لحن سَرى على غير ميعا
د إلى السمع فاستثار شجونا
قد يغنىّ الذى يغنى ولم يعـ
لم كم اهتاج بالغناء سكونا
ولقد يرسل الغناءَ ضحوكا
بينما وقعه يبل الجفونا
عزّه العُودُ فاستعان على النغـ
م بقلبى ووقّع التلحينا

وسواء فى الضرب عود وقلبٌ
وسواء قبلا هما تكوينا
ذاك أوتاره ترن رنينا
حين أوتار ذا تئن أنينا
وإذا ما تُشدُّ هذى فهذى
قد حماها حَرُّ الشجَى أن تلينا
غير أن الأعواد إن يبلَ منها
وتر أعطيت سواه متينا
حين أن القلوب تبلى مع الأو
تار فاستعطفوا لها الضاربينا
طرقتنى فى الليل والليل ساجٍ
نغماتٌ نشَرن منى دفينا
فأذا الطيش شيمتى وأنا المر
ءُ أبىَ أن يكون إلا رزينا
إنّ نفس الشجىّ تنزع للثو
رة إما تجدْ عليها معينا
أيها المدعون أنّا قلونا
كم ، سلونا عن القلوب سلونا
لا تخافوا مناعلى العهد نقضا
بل على العهد منكمو أمّنونا

ما صحَونا عن حبكم ، علمَ اللـ
ـهُ ، أيصحو عن الطلى المدمنونا ؟
إن مقتنا بنتَ الكروم لرجس
فببنتِ الخدود كم قد سقينـــا
نحن إن نصرف العيون عن الحسـ
ـن فهل بعده نريد العيونـــا ؟
وإذا نكفر الغداةَ بما يو
ﺣﻰ ترانا بغيرِه مؤمنينا ؟

كراهية الموت

كرهنا الموت إذ لم يختر منا
جميعا لا لأن العيش عذبُ
فما صعبا ممات الحى لكن
بقاء الحى بعد الميت صعب

قبر الجندى المعلوم

يوم نقل رفات سعد إلى قبره الجديد

تسمّعْ . أتسمعُ نفخةَ صُورْ
تجوب القفار وتطوى البحورْ ؟

وهل بُعثر اليوم ما فى القبو
رِ جميعا وحُصل ما فى الصدورْ ؟

وإلا فماذا أتانا بسعدٍ
وأنساه مثواه تحت الصخور ؟

وفيم احتشاد الورى فى خشو
ع إذا لم يكن ذاك يوم النشور ؟

أم انّ الزعيم الدفين جَزو
ع على قومه لغموض المصير

فجاءَ يطالعهم من قريب
ويقتادهم فى مهب الأمور

سلاما سلاما رفاتَ الزعيم
ولبّيك لبيك فيما تشير

على العهد نحن فسِرْ مطمئنا
إلى مضجع بعلاك جدير

تحرّاه من قبل نومك فيه
فراعينُ مصر بنوم قصير (١)

فنالَ جلالةَ أهرامهم
وسرَّ الخلود وفخرَ العصور

وصار الذى قد أريد به
من السوء بِرًّا عديم النظير

فما قبل هذا رأينا ضريحا
له من فراعين مصر خبير

حروب تُثار على ميّت
فيخلص منها بأسر المُشير

كذلك كانت حياة الزعيم
فكم قد جنى الخيرَ مما يَضير

وألقى عصاه فأبطلَ سحرَ الـ
خصوم وآمن منهم كثير

على العهد نحن فنمْ وادعا
بجانب بيتك خِلوَ الضمير

(١) عندما تم بناء ضريح سعد رأت الوزارة القائمه وكانت من غير حزبه أن لا تنقل إليه رفاته ونقلت إليه جثث بعض الفراعنه من المتحف المصرى ثم جاءت وزارة من حزبه فأعادت الجثث إلى المتحف ونقلت رفاته إلى الضريح فى احتفال شعبي مشهود

تراعيك عين لها كُنتَ كحلا
ويرعاك قلبٌ وفىّ طهور

وكم خلفتها من عيون روانٍ
وكم خلفه من قلوبٍ تمور

إذا كرموا قبرَ جنديّهم
وقد جهلوه وساقوا النذور

فنحن نكرم مَن قد علمنا
فيا قبرُ جندىّ مصر الشهير!

ويا ساكنى فلواتِ (الأما
م) عزاءً لبعدِ الزميل الكبير

فما زال فينا إليه افتقار
ويا ربّ حىّ لميتٍ فقير

إذا التاث أمرٌ حججنا إليه
فأرهفَ منا النهى والشعور

وإن غابت الشمس ألقى إلينا
بشمس له من وراء الستور

أفى يقظة جئتَ يا سعد أم ذا
ك حلم نراه لطيفُ المرور؟

أظلّ جناحاه دنيا وأخرى
ولاقى الخفاءُ لديه الظهور

فما فى سوى الحلم يرجع ميت
لحىّ ويهتك سرَّ الدثور
ولكن أكنت كذلك تحلم
أم ليس يحلم أهل القبور ؟
قطعت بيوم إلينا طريقا
تضل السنون به والشهور
كما فى دقائقَ نُبصر ضوءَ ال
نجوم ، ودون النجوم دهور
لقاءٌ به كلُّ معنى الفراق
فأين الحديث وأين الحبور ؟
على أنه سيصير فراقا
كأطولِ ما صار أو ما يصير
ستفنى النجومُ مداراتِها
ونجمُك فى الكون ليس يدور
وتلبثُ سِرًّا إلى حين ينفضّ
مشكلُ هذا الوجود الخطير

قبلة عشواء

قبلتْ حسناءُ أخرى قبلةً عشواءَ حيرى
قلت يا حسناء إنى منك بالقبلة أحرى

أنت عنها في غناء هل يروّى النهر نهرا ؟
أو يريد القوتُ قوتاً أو يشوق الزهرُ زهرا ؟
إنما يَستعذب الماءَ الـ ذى صادف قفرا
إنما يَفتقد القو ت الذى قد صام دهرا
إنما يلتمس الزه رَ من استوحاه شِعرا
فهي لى خدّها أو سِحْك إطراء وشكرا

الأربعون

مضى زمانك أم مازال ممدودا
وجفّ عُودك أم ما انفك أملودا ؟
إنى رأيت وقارا صادقا حذِرا
وكان من قبل هذا فيك تقليدا
ترنو إلى الحسن مأخوذا بروعته
ولست تعلن إعجابا وتأييدا
وأنت شاعره المصدوق من قِدم
لم تألُ ألوانه فى الكون تعديدا
أزاجرٌ من رشاد كان مستترا
أم زاجرُ السن أنسى طبعَك الجودا ؟
أألربعون من الأعوام قادرة
على إحالة ماء النبع جلمودا ؟

هذا هو السحر والأيام ساحـــرة
لا من يُثير الرّق أو يحرق العودا
ياسامرى الحفل إنى كنت بهجته
وكنت أشجى طيور الحفل تغريدا
واليوم صرت غريبا فيـــه منزويا
لا أرفع الرأس أو أن أتلع الجيدا
هذا زمانكمـــو إنى مضى زمنى
فأبلغوا الغيد أنى أرهب الغيـــدا
أخاف منهن طرفا ساخرا لبقا
مفقهـا بلغـاتِ الشّعر عربيدا
يلمّ يوما بلمّاتى فيفضحها
ويبصر البيضَ فيها تدرك السودا
ميدان سبق به الأفراس مرسلة
يغرى الغوانى تصويبا وتصعيدا
لـــكن رويد التى ترتاع إن نظرت
شيبا بفودىّ منثورا ومنضودا
الشيب غايتها يوما وإن بعدت
فهل أعدّت لذاك اليوم تمهيدا ؟
وإنمـــا غاية للغيد حاسمـــة
ليست لتقبل تنقيحا وتجديدا

فليس غير الصبّا مَجْدٌ لغانية
فأن تولى الصبا لم تلق تمجيدا

بينا صباى له من حكمتى عوض
فسوف أبقى على الحالين (محمودا)

بالأمس ألبستُ ثوبا منه متسقـــا
واليوم ألبس تاج الفضل معقودا

ولدى الأول

وأخيراً صار لى ابنٌ ثم أصـبحتُ أبا
ليت شعرى هل يرانى محسناً أو مذنبا

* * *

ولدى : وهو نداءٌ لم يعوّده لسانى
ولذا يغرب كالشـــىء أتى قبل الأوان
إنْ تقل إنىَ جانٍ لم أكن أول جانٍ
من يعشْ بين ذنوب فبحـــقٌ أذنبــا

* * *

أو تقل أحسنت لم أطـلب على الحسنىَ جزاءَ
فبحسبى أن أرانى مذنياً منك رجاء
وإذا أعوزك العمـرُ فخذ عمرى وفاء

وابتسم لى تقضِ لى كل الذى قد وَجبا

* * *

وإذا ما شئت وجهَ الحـ ـق فى أصل الوجودِ
نحن لم نذنب ولم نحسـ ـن بميلاد الوليد
إننا آلات تفر يخ أديرت من بعيد
لا ترى فى صنعها رأ يًا لهـا أو أربا

* * *

نحن بالأمر وُلدنا ثم بالأمر نلدْ
ثم بالأمر يحب الوا لدُ البرّ الوَلد
ذاك إلهام من « النـ ـوع » به النوع خلد
أى شىء يجذُب الطفـ ـل الغرير العـطبا ؟

* * *

فإذا أبصرتنى أسر ف فى العطف وأغلو
فهو عطف ليس لى فيـ ـه إذا حققتَ فضل
إنما أعطيك ما كا ن أبى يعطيـه قبلُ
وغداً لابنك يعطى عند ما يهفو الصّبا

* * *

ذاك تشريع من الكو ن عريق فى القِدم
نافذ فى كل حىّ بين نبت ونسَم
فإذا أصبحتَ لى ابنا فبك الكونُ حكم

وجهودى لاتقاءِ الـ حكم قد ضاعت هَبا

* * *

إى وعينيك وما حرّ كتابى من شعور
إننى لم أبغ يوماً لك فى الكون الظهور
ولقد قابلتُ ميلا دك يا ابنى بفتور
فإذا شئت احتسبها لا أحب الكذبا

* * *

وإذا شئتَ فسلنى الـ يوم ما شأنُ حنانى ؟
هل إذا أعطيتُ ملك الأ رض فى خـــير زمان
كنتُ أرضاه بديلا منك والأفلاس شانى ؟
لا . ولا الضخمة . لكن لست أدرى السببا

* * *

إنّ فلسا واحداً أنـ ـفع لى منك وأجدَى
غير أنى لا أرى عن هذه الخِيرة مَعدى
أىّ خَلق أنت حتى بجميع الخلق تُفدى
ذاك سِرٌّ إنْ سألت الـ ـكون يفشيه أبَى

* * *

وهنا تفهم صدّى عنك من قبل اللقاءْ
إنه كان وفاءً دونه كل وفاء
إننى خفت عليك الـ ـعيشَ فى هذا الضياء

فهو يُعمي العينَ والقلـ ـبَ ويُوهي العَصبا

* * *

ستَرى فيـــه وجوهاً تتقاضاك انتبــاها
وترى فيـــه شؤوناً لستَ تألوها اكتناها
بينها ما النفس تهوا هُ وما يعدو هواها
وهي في الحالين تشكو راحةً أو تعبا

* * *

إن للحسن كما للـ ـقبح في النفس جروحا
بل جروح الحسن أمضى لو ترى الرأي الصحيحا
ليس للريح إذا اشتـ ـدّت على الجوّ جموحا
ما لها في النفس من فعـ ـل إذا هبّتْ صَبَا

* * *

سيريك النور كوناً شائك السبْلِ رحيبا
تكثر الأضداد فيه فهي لا تألو حروبا
لست تستطيع وقد جئـ ـتَ إليه أنْ تؤوبا
إنما تستطيع أنْ تَهـ ـرب أو أن تُضربا

* * *

سيريك النور فضلاً ليس يحصَى للظلامْ
حيث لا تبصر ما يُغْـ ـرِي بحرب أو خصام
حيث مثوَى العدم الرا قد في حجر السلام

ليس يدنو منه حتى الحلم كى لا يُرعبا

* * *

بَيْدَ أنّى وإنْ استد فعتُ ميلادَك حينا
ورأيت الكون ميدا نآ يَهول الضاربينا
لا أرى عيشك نُكرا بعد أن صار يقينا
إنما النكر شديد النكر فى أن تهربا

* * *

صرتَ فى الميدان فاحملْ راجلا أو راكبا
حملةً يعتدُّها « القا نُدُ » أمراً واجبا
وسواء عدتَ منها ظافراً أو خائبا
إنما الواجب أن تحمِل لا أن تَغلبا

* * *

حملة إن قصّر الحىُّ بها مات عجولا
وإذا أحسن فيها أخّر الموت قليلا
فهو إمّا زائل حالا وإما أن يزولا
غاية ساءت فلا نعجِل إليها الطلبا

* * *

لم لا نمشى مع الأيا م حتى منتهاها
ونرى الدنيا التى امتدّ ت بنا أين مداها
نصِل الأعمار عمراً واحداً فوق ثراها

فيصير الناس إنسا نآ يُبيـــد الحِقبا

* * *

ويسرّى الهمّ عنى أن فى الناس قريرا
وأنا الناس بحكم الـ ـكون عبـــدآ وأميرا
ليس يدرى الكون إلا «النـ ـوع» لا «الفـَرد» الحقيرا
وله عذر من الحر مان أنْ قد وَهبا

* * *

فإذا جُبناه أفرا دا نرى حيفا كثيرا
وإذا جبناه أنوا عا نرى فضلا كبيرا
أو ليس النوع يرق كلما عاش دهورا
وليبق الجسمُ يمْحى الـ ـعضوُ إن عضو نَبا

* * *

ذاك رأى فإذا ما اسـ ـطعت يا ابنى أن تراهْ
هان فى عينيك ما سمّـ ـوه آلامَ الحياه
ورأيتَ المرءَ صوتا ضاع فى الرعد صداه
فهو لا شيءَ، وشيءٌ جلّ حتى أرهبا

الشاعر

يرحم الناس وينسى نفسه وهو أولاهم بعطف الراحمينْ
بينما هم أنكروه حيث لم يلفَ مثل الناس فى دنيا ودين

حديث الموج

سلوا لاغط الموج ماذا أراد
بما راح يحكيه من قبل عاد
يُمل الحديثُ إذا ما أعيد
ويعذب منه الحديث المعاد
كلام خلا من حروف الكلا
م ولكنّ معناه ملء الفؤاد
ففى الموج معنى القوى والخلو
د ومعنى الجمال ومعنى الجهاد
كأنى مصغٍ إلى الدهر يخطب
من خلف تلك السجوف البعاد
وهل ينتهى قول هذا الخطيب ال
ـمفوّه إلا بيوم المعاد ؟

أكبر من الكون

يا أيها الكون العريض الطويلْ
أليس لى فيك عزاء قليلْ ؟
وسعتَ أجراما وأفلاكها
ولم تسع قلبى الصغير الضئيل

النجم أقرب

قال الصغير وقد رأى في الليل نجما قد تلهب
أبتي بربك هاته كيما أسر به وألعب
فأجبته هـذا بعيد ليس كل مناك يُطلب
فمشى ولاحت دوننا سيارة للأرض تنهب
رَوعاءُ تجتذب العيونَ كأنها في الأرض كوكب
فرنا وقال : إذنْ فمر كبة كهذى حيث أركب
فوجمت ، ثم أجبته : النجم يا ابنى كان أقرب !

عرفنا كم

عرفنا رأيكم فينـــا فلا نأمنـــه رأيا
ألستم كل دنيـــانا وهل تؤتمن الدنيا ؟

الارتياب المريح

أتحتَ الشمس أم تحت الترابِ
حللتِ اليوم يا ريّا الشبابِ ؟
فقد نُبئتُ من عام تولّى
بأنك قد عزمت على الذهاب
وأن الطبّ قلب راحتيه
وأطرقَ ثم آذن بانسحاب
وما أقبلتُ فى العُوّاد يوما
لأسأل أين أنت من المصاب
فهل قصّرتُ؟ لا أدرى ولكن
فزعتُ لدى السؤال من الجواب
خشيت يقال ما لا قول فيه
فآثرتُ الوجوم على الخطاب
رأيتُ الريبَ أروحَ لى وهذى
لأولُ راحةٍ فى الارتياب
فما أقسى اليقين إذا تولى
بآمال وأحلام عِذاب
أغالط فيك نفسى فهو أجدَى
عليها من خطوب فى الصواب

وأوهمهـــا بأنك لم تزالى
بقيد العيش ناعمةَ الأهاب
فأن تَرجُ الدليلَ على حياة
أقلْ هاتى الدليل على تَـباب(١)
وإن قالت أمَا غابت طويلا
أقلْ لمَ لمْ تكن رهنَ اغتراب؟
وهل كل الغياب يكون موتا
إذا ما الموت كان من الغياب ؟
فأنتِ لدىّ شىءٌ غيرُ شىء
وُمحجيَـةٌ من العجب العجاب (٢)
أرى فيك الحياة ترفّ زهرا
سقاه الموت من سم مـــذاب
فتوحش حيث تأنس منك نفسى
وتنعَم حين تجزع من عذاب
مزيج أنت من دنيا وأخرى
ينازعنى التبتّلَ والتصـابى
فأيها بهذا اليوم أحرى ؟
لتلك حقيقة خلف النقاب
وإن فتىً مجيبى عن سؤالى
أشرّ لدىّ من وحش بغاب

(١) التباب الهلاك (٢) كلمة محجية يخالف لفظها معناها

أفِر من الألى عرفوك طرّا
وأغاق دونهم سمعى وبابى
مخافةَ أن يسوقوا عنك ذكرا
فأَعرف ما توارَى بالحجاب
وذكرك كان قبل اليوم عندى
أحبَّ إلىّ من بَرد الشراب
أرجيه حديثا أو نسيبا
ولست أميل فيه إلى اقتضاب
فأمرى صار فيك لأى أمر ؟
أهذا الفصل من ذاك الكتاب ؟
كتاب كان متّسقا فصولا
وهذا الفصل عنها جِدُّ نابِ
فغيبى ما بدا لك أن تغيبى
وحُلّى فى وهاد أو هضاب
وظلى فى حدود الكون صوتا
يُرَدّد فى عمار أو خراب
حليفةَ صِحة أو فى اعتلال
وفى صفو وإلا فى اكتئاب
ولكن حاذرى من أن تموتى
فقد أسقطتُ هذا من حسابى

الطيار المصرى الأول

طيورَ الجوّ مِن بازٍ ونسرٍ
أعندكِ نبأةٌ عن طير مصرٍ ؟
أجاءكِ أنه قد طال ريشا
وجاب الجو من قطر لقطر؟
فهبى نحوه سربا فسربا
وحييه بزقزقة وصفر
ويا ريح اخضعى واجرى رُخاءً
ويا غيم ائتمرْ منه بأمر
ويا أرض اكتسى عشبا وزهرا
لينزل منك فى لين ويسر
فما كلّ الطيور كطير مصرٍ
أبكرٌ فى البنين كغير بكر ؟
لقد علقتْ به آمالُ قوم
فيالله من أمل بطير
وتحت جناحه خفقت قلوب
فردّد خفقها فى كل سير

هنـــا

هنا مذْ خمسةٍ كرّتْ ومن كالعام فى الكرّ؟
على هذا الغدير وفى حنايا الشجر النضْرِ
وقد سنحت مغردة طيـــور البر والبحر
وجاءت نسمة تسعى بما فى الروض من عطر

☆ ☆ ☆

هنا والغرب منزلق به قرص من الجمر
رمى بشراره سحبا فـصرنَ حرائقا تجرى
وضاع لها على الدنيا دخان لونه يُغرى

☆ ☆ ☆

هنا والدهر بسام وعسر الحب فى يسر
وقفتُ أنا وحوّائى نعد الموجَ فى النهر
ونقطف ما بجنتنا من الأوراق والزهر
ولا الحيّـــة تــرعانا ولا الشيطان ذو المكر
فمن شفةٍ إلى خدّ هفتْ ويدٍ إلى خصر
وهمسٍ ذاب فى الأنفا س من صدر إلى صدر
وتعبير وتفســـير لما ندرى ولا ندرى
وآمال وأحلام فرضناها على الدهر

☆ ☆ ☆

هنا مذ خمسة فرّتْ ومن كالعام فى الفرّ ؟
تلقّى آدمٌ حوّا ءَ وافترقا على أمرِ
وها آدمُ عاد اليو مَ للجنّة فى حذْر
ولم تصحبه حواءٌ فهل تأتى على الأثـر ؟
نعم . بل لا . فحواءٌ تقيم اليوم فى القبر !

إلى الأستاذ العقاد

عند ظهور كتابه (ساعات بين الكتب)

عباس طِرتَ إلى السماءْ ولمستَ ذرات الضياءْ
ونفذت قبلُ إلى طبا ق الأرض من يبس وماء
لم تحتجب عنك الكثا فة لا ولا دق الصفاء
أفأنت روح خالص أم أنت سر الكهرباء ؟
كلا فأنك مثل هذا الناس محدود البناء
يعروك ما يعروهمو من راحة أو من عناء
فبمَ اهتديتَ إلى الذى ضلوا وأحصيت الخفاء ؟
هذا بأنك شاعر والشعر يعرف مايشاء
والشعر يبدو فى النظيم أو النثير على السواء
« ساعاتك » الغر القلا ئل من نفاذ وامتلاء
جثم الزمان بها كما جلس الوليد القرفصاء
وتحدثت فيها الحيا ة بغير لبس والتواء

أكبرْ بساعتك التى وسعت نواميس البقاء
فى أى حجم صيغ عقر بها وفى أى استواء؟
أتراه فوق الأرض رُكْ بَ أم على وجه السماء؟
ياليته قيست به أعمارنا قبل الفناء
فإذا بها تضفو كأعم ار النجوم على الفضاء

الحبشة والمستعمرون

يا أمةً بجوار تانا فوق الرُّبَى اتخذتْ مكانا
وتأنقت فى عزلة عن ضجة الدنيا زمانا
نشدت بها صفوَ الحيا ة وقدّرت فيها الأمانا
يا سوءَ ما قدّرتِ إذْ أنكرت للأضياف شانا
ونسيت أن تهيِّهمو فى الدار تختا أو خوانا
رســل السماء الحامل ين إلى الورى آيا حسانا
يدْعونها مدنيّـــةً آنا ونشرَ العلم آنا
والســلمَ آونةً وآ ونة دفاعا واحتضانا
هم فى تخوم الأرض قد نفَذوا فهل يذَرون تانا؟
أفليس فى تانا ميـــا هٌ إنْ تُرقْ تنبتْ جنانا؟
أفليس ثَمّ مناجمٌ عذراءُ تستدعى العيانا؟
ومــوارد ومصادر للرزق يجمل أن تصانا؟
مَن غير رسل الله يعر ف كيف يمنحها الصيانا؟

لا يبتغون الأجرَ حا | شاهم فهم أنقى بنانا !!
لـكنه عطفٌ على الـ | ـضعفاء قد شَغَل الجنانا
واقتادهم شاكى السلا | ح ، شجاعُهم يحدوالجبانا
فى البر أو فى البحر أو | فى الجو يُرخون العنانا
هذا هو العشق الصرا | ح ومن يقلْ بسواه مانا
من قال إن العشق يو | ما لم يكن حربا عوانا ؟
عشاقَنا بعضَ الذى | تجدون واطّرِحوا هوانا
لسنا لـكم أهلا فخصـ | ـوا بالهوى قوما سوانا
يدرون ما لغة الهوى | ويبادلونكم الحنانا
أما هنـا فالقوم قد | باتوا ببغضكمو بِطانا
وعلى جحود صنيعكم | راضوا العقيدةَ واللسانا
أفما ادعيتم جهلهم ؟ | وضحَ الدليل إذنْ وبانا
فالجهل عذر الشرق إن | يحسب أخاه الغرب خانا
وأبَى يصدق أنّ للأ | خلاص سيفا أو سنانا
أو أن تثقيف الشعو | ب يكون ضربا أو طعانا
أو أن منح النفع يوما | كان سلبا وامتهانا
أو أن هضمَ فمٍ لغصـ | ـب طعامه يدعى امتنانا
أو أن تحرير الرقا | ب بأن تغل وأن تهانا
الجهل عذر الشرق إن | ينهض وقد كان استكانا
ويصدّ دون كيانه | من جاء يكتسح الكيانا

الجهـــل علمنا . . حما   نا الله عِلمـكمو حمانا !!

* * *

يا أوليـــاءَ أمور هذا   الكون حسبكم افتنانا
بلغ الصغيرُ الرشدَ واطّر   ح الوصايةَ واستبانا
وأتى يناقشــكم حسا   ب الأرثِ ،أين،وكيف كانا
فخذوا دفاتركم وها   توا عن وصايتكم بيانا !!

عتل زعيم

عتلٌ إذا واجهته العيو
ن تغور مخافةَ أنْ تبصرَهْ
وإنْ حلَّ يوما جوارك آنس
تَ في الجو ضغطا ولو لم ترَه
وأحسستَ شخصا على الصدر يجثو
ويعمل فكيه في الحنجره
ومن عجب أننا كلَّ يوم
نُكاَّف أنْ نجتلى منظره
وأن يتولى الزعامة فينا
ويُختص بالأمر والسيطرة
وأن نطلب الرزق في ظله
وفي ظله النارُ مستصغَره

فأهونْ برزق وأخبثْ به
إذا كان هذا القذى مصدره
وإن ظنه الدهر فضلا علينا
فأنا عسيّون أن نكفره
أليس من الظلم أن يظفر الجـ
ـهل ُبالشـّعر والعجز ُبالمقدره ؟
وأن الذى النجمُ من همهِ
يرى َفوقه جيفةً منكرة ؟
بلوت من الدهر أحواله
وأرضعت ماختلفت أشـْطـُره
فلم أرَ أهولَ من أنْ أكلّـ
ـف طاعةَ وغـْدٍ وأن أكبره

الملاح التائه

من تُرى الضاربُ فى عرض البحارْ
فى ظلام الليل أو نور النهــارْ؟
حائرَ المجذاف لا يــدرى أفى
لجج القطب سرى أو فى المدارْ
أخطــأتْ إبرتُــه محورهـــا
والنجوم الزهر غشّاها البخار
يقذف الموج به فى شـــاهق
ثم يهوى صَبَبــاً نحو القرار
بين زرقاوين قـــد أطبقتـــا
فى نواحى الأفق أسيانَ استدار
لجة شـــاسعة قــد وُصلت
بسماءٍ لــطفت فى الانحـدار
ســار ما بينهما الفُلك فلم
يــدر فى أيهما أرخىَ الأزار
ذهــل الملاح ممــا حــوله
وتولى طرفه منــه انبهــار
كل شىء ها هنا لا ينتهى
وهو المحدود فى تلك البحار

كل شيء سائل أو شبهه
وهو اليابس والفلك المدار

* * *

حدّثوه أن في البحر لمن
رام ريّا وطعاما حيث سار
وبه دُرّ ومرجان وفي
جُزُرٍ منه نبات ونضار
وحسان من بنات الماء قد
نبتت مثل اللآلي في المحار
وشطوط درجت من فوقها
مدنيات وأقوام كثار
بينما لم يَلق في أنحائه
غير أطياف هلاك ودمار
وأجاج مطلق لا يُشتهى
ومتاهاتٍ فيافٍ وقفار
ومَراءٍ تخلب اللبّ فإن
يدنُ منها نفرت أي نفار
شفق باكٍ وفجر ضاحك
وظلام صادق أو مستعار

وسحاب شَـدَّ قوسا عجبا
جمع الألوانَ طرّا فى إطار
وتهاويل من النور بدت
ووراء النّور ما فكر نار
فهو من مركبه فى قلق
وهو من حيلته حلفُ خسار
وهو من غايته فى مرية
وهو من مرفئه ضل المنار
وهو فى دنياه روح حائر
أى روحٍ شاعرٍ ليس يحار؟

ooo

أيها الملاح لا تيأس فقد
تبصر الشط وإن شط المزار
ربما أصبحت (كولمبا) ويا
ربّ (أمريكا) ثوت فى الانتظار
ربما صرت على البحر غدا
(سندبادا) ظافرا بعد اندحار
يكشف البحرُ له عن سرِه
ويريه الأفقُ ما خلف الستار

الأصل والمثال

عجبا أحق ما أحس وما أرى
أفهذه أنتِ انبعثتِ من الثرى ؟
هل يرجع الموتى إلى الدنيا ولم
يُنفخ لهم في الصور أو يَفْنَ الورى؟
أو صحّ زعم القوم أن زماننا
دَوْرٌ تسلسل في العصور مكرّرا
وحياتنا فيــه مواسم ثبْتة
لا تختفي حتى تعود فتظهرا
لكن أدارَ بكِ الزمانُ فريدةً
وسها عن الماضين قبلكِ وازدرى ؟
أم قوة الإيحاء بين قلوبنا
أحيتكِ أم هذا خيالك في الكرى ؟
لا لا فليس يعود من قد ضمّه
قبرٌ ولستُ بحالم فيما أرى
ولو انّ إيحاءً يعيدكِ بيننا
لاسطاع دفعَ الموت عنك وأخّرا
أفلم تكوني مهبطَ الإيحاءِ من
ألبابنا والموضعَ المتخيَّرا ؟

ما هذه إلا شبيهتك استوى
فيها كيانك يوم طاب وأزهرا
طرأتْ عليَّ كطائرٍ متغرّب
لم أدرِ من أى النواحى قد سرى
أفتنة أخرى ولمّا استعدْ
أمْنى وقد مال الصبا وتحدّرا ؟
إن كنتِ أنتِ اليوم أنتِ فأننى
غيرى تداولنى الزمان فغيّرا
واعتضتُ من مرح الصِّبا وهبوبه
حذرا وتمحيصا إذا أمر عرا
وأكاد ألمح فى مثالك خدعةً
منك وتدبيرا بوحيك دُبرا
من ذا الذى دفع الفتاة لمرضعى
لأراكِ فيها عنوة وتجبرا ؟
وأرى عهودك حلوها ومريرها
بينا المرير بهنّ كان الأكثرا
هل ضاق وجه الأرض حتى لم تجد
من أشبهتك سوى طريقَ معبرا ؟
كم من فراسخ بين قطبيها حوت
بيدا تُوارى المشبهاتِ وأبحرا ؟

ولمَ انتحتى بالرنوّ ولم أكن
فيمن يضم الحفلُ أروعَ مظهرا ؟
أفليس فى هذا دليل تعمّد
لولا مماتك كنت أنتِ المصدَرا ؟
ومن الذى يدرى فرُبّ إرادةٍ
للميتِ فينا دون أن نستشعرا
ولعلنا يوما سنسمع فى الثرى
صوتا ونفهم منه معنى آخرا

☆ ☆ ☆

والآن يا وجها رأيتُ بضوئه
آفاقَ ماض بالظلام تسترا
كنْ بعضَ ذا الماضى البعيدِ ووقنى
ضوءاً يُضرّ بمقلتىّ فتَقطرا !!

نحلة

عجبتْ من نحلةٍ كادتْ لها تلسع خدّا
قلت هذا طبع كلّ النحل فانوى عنه بُعدا
يرشف النحلُ رحيقَ الزّهرِ كى يصنع شهدا

قصر معطل

لمن القصر غارقا فى الظلامِ
كسفينٍ رست ببحر طام ؟
بين نخل يخال أشباحَ جنٍّ
قائماتٍ بين الثرى والغمام
يصدم الريح فى سراها فما تسمـ
ـع إلا أنينها المـــترامى
ونُباحَ الـكلاب تحميه ليلا
حبذا الـكلب فى الدجى من حام
هى سكانه وقد نزح السكا
ن عنه فى غابر الأيام
ما ترى فيه من سِراج وإن كا
ن من النجم فى سراج سام
قال لى صاحبى وكان دليلى
بين تلك الدروب والآكام
هاهنا مربط الخيول ولا خيـ
ـلَ ، وهذى منازل الخُدّام
ووجارٌ للسبع لا سبع فيه ،
وبروج الحمام دون حمام

ثم هذى حظائر خالقات
تطلع الزهر قبل وقت التمام
وهنا كان للغوانى غدير
يتيممنـــه للاستحمام
واثبات إليه فوق أراجيـ
ـح أقيمت عليه فى إحكام
قلت حسبي، فقال بل فاتبعنى
ترَ حلماً من أعذب الأحلام
ثم أسرى بنا إلى حيث تسرى
ربّةُ الشّعر بالخيال النامى
فى عِراش من الكروم دوانٍ
بين وشى الورود والأكمام
وتماثيل تحسب الروح فيها
وتراها جديرةً بالســلام
وقباب يدور من حولها الما
ءُ كما دار عابد بالمقــام
وخدور جلا الثّقابُ عليها
معجزاتٍ من ريشة الرسام
غرف أصبحت ملاعب للجـ
ـنّ وكانت ملاعب الآرام

خلع الليلُ والخرابُ عليها
وحشةَ الدور شيّدت من عظام

قلت هذا النعيم أجمعُ يا قو
م يجينا هنا بلا إجرام

أفرجوا عنه يظفر الناس منه
بالذى يشتهون من أوهام

كيف يمضى هذا النعيم هباءَ
بينما بعضه مُنى أقوام ؟

أفيبقىَ معطلا مثل هذا
القصر والكوخ متخم بزحام ؟

من ترى ربُّه ، وكيف تولى
عنه فى غير حسرة وملام ؟

قيل هذا لمترف قد بناهُ
لمتاع محلل أو حرام

جامعا فيه للسعادة أسبا
با يراها خليقة بالدوام

ثم زالت نعماهُ عنه فلم يلـ
بث به غير لحظة كالمنام

قلت إن الشقاءَ أحذقُ من أن
يُتّقىَ بالقصور والآطام

وهو إنْ يزمع الإغارةَ فالنسـ

ـر أسير له وفرخ النعام

قل لمن يحسب السعادة رهنا

بحطام أكبرتَ شأن الحطام

إنما هــذه السعادة حق

لضمير فى راحــة وسلام

غاب هذا الضمير فى ثوب مَلك

أو بثوب القصّاب والفحّام

المراة والعمل

للروح قد ُخلقت وللريحان

لا للنضال بحومة الميــدانِ

السيف لا يُنْحى عليه بمرودٍ

والرمح مهما لانَ غير البان

وإذا أبتْ إلا التحكم فليكن

فى ذمة الأرواح لا الأبدان

فهناك يفتقد الجمالُ نفوذهَ

ويفوز دون سواه بالسلطان

لا تصلح الأيدى اللدانُ لمهنة

إلا لمسح الدمع فى الأجفان

ودموع من خاض الحياة كثيرة
فليعطَ منديلَ الحياة الحانى
لا تسلبوا البيتَ الهنيْ هناءَه
بذهاب ربّتـِه إلى الديوان
ليس الخضاب مع المداد موفقا
وإن استعان عليه بالعرفان

دميمة خفرة

فيم الحياءُ وعنك القوم فى شغل
وليس ثمة من داع إلى الخفرِ ؟
ماضرهم لو تجردتِ أو انسدلتْ
عليك آلاف آلاف من الخمُرِ ؟
فأنت من قبحك المصدوق فى حجب
هيهات تنفذ منها حدّةُ البصر

وحشـــة

عُودى إلى الإلف ياأحلى أمانيهِ
فالكون بعدك خال من معانيهِ
كأنه البحر ضلت فيه جاريتى
وما ترامت لها إحدى موانيه

فطالعيني بوجه كالمنار أرى
به أقاصىَ بحرى من أدانيه
وأفسحى لى صدراً لو ألوذ به
أنسى بواديه أقسى ما أعانيه
وادى طوًى ليس أغنى منه فى قدُس
ولم يُزوّد بمجنى من مجانيه
وأسمعيني صوت الغاب راوحه
هافى النسيم فروّى فى أغانيه
يامن جعلتِ لقاءَ الإلف أمنيةً
الله يعـــلم ما تحوى أمانيه
غزا خيالكِ آفاقا تظللنى
فـكل شىء أراه أنتِ ثانيه
فى البر فى البحر فى الطير التى سنحت
فى الغيم ، مبيضّه السارى وقانيه
كأنما أنتِ سرُّ الله وزّعه
فى كونه الحفلِ قاصيه ودانيه
أذاك سحركِ أم سحرى يخيّـل لى؟
كلاهما عامد فى الأمر عانيه

رؤيـــا

إذنْ لم يبقَ من أثـــرٍ لكم في هذه الدنيا
فلا الدرب ولا الداً رُ ومن كان بها يحيا
إذن كنا نرى رؤيـــا ونستوحي بها وحيـــا
فصدَّقنـــا ، وأبـــرا هيم ، صدّق قبلنا الرؤيا

النخلة العذول

أيتها النخـــلة كفّي السعَـفا
لاتحجبي وجهـــا علينـــا أشرفا
من شرفة كم قد أغارت شُرفا
كـــأنه جائزٌ برقٍ خطفا
أو نيزك ضاءَ وشيكاً وانطفا
أقِنْوُكِ الأحمر منها انـــكسفا
لحُمـــرة في شفتيهـــا فاشتـــفى ؟
لم يبقَ إلا ساعدانِ انعطفـــا
أحسنَ ما العينُ رأتْ منعطفا
قد نفذا فينا ولما يُرهفا
ماقبل هذين عرفنـــا الصدَفا
يامن جعلتَ النخلَ خيرا وقفا
جنّبه في العذال هذا الموقفا

لغز أبي الهول

سكتّ فمالك لاتنطقُ ... قرونا طوالا كما حققوا؟
لقدأنطق النّاسُ قبل القبو ... رَ وأعجزَهم لغزك المغلق
أأنت نذرت إلى الله صوما ... فلست تكلمهم مابقوا ؟

ميثاق السلام

أحقّ مايقول «العم ســامُ»
بأن الأرض حل بها السلامُ ؟
وأن الحرب قد طُعنت فماتت
فشيّع نعشها الدول العظام ؟

☆☆☆

إذنْ قد أغرق الأسطول عمدا
ودُكّ الحصن وانكسر الحسام
ومات الناس فى الدنيا جميعا
وأعقبهم ملائـــكة كـــرام
وتلك الأرض صارت غير أرض
لخالَ الخبث فيها والخصام
وبات الذئب أدردَ ذا أناة
يرى شاةً فيدركه احتشام

وقلمَ ظفرَه النسرُ المدوّى
وطار على سجيته الحمام
ولم يخش الهشيمُ أذى ضرام
فليس بمحرق بعدُ الضرام

* * *

إذن نام الضعيف قريرَ عين
فأن ألى القوى عنه نيام
وقد هدأت مطامعهم وقرت
فلا مال يشوق ولا طعام
ولا أمل يرغّب فى بقاء
أحِلّ له التنازع والزحام

* * *

إذن ضعفَ القوىّ فلست تلقى
سوى ضعف يهدده الحِمام
فما كانت حياةٌ دون جهد
وهل جهد إذا فُقد المرام ؟

* * *

إذن ترك الورى موتا صغيرا
ليلقاهم غدا موت جسام

ويأبى الكون إلا أن يعيشوا
وأن العيش شرعته الصدام !!

٭ ٭ ٭

إذن فالحرب باقية لنبقى
إذن ماذا يقول « العم سام »؟؟

موضع صورة

يا أملا كان هنا من أشهر ثم رحل
هذا مكان صورة يبدو كموضع القبل
إن صار منها خاليا فهي بقلبي لم تزل
بل إنها من ذلك الأ طار لم تعدُ المحل
إني أراها إن طلب تُها به على عجل
فوضع أخرى فوقها فعلُ يد بها خبل

حتى منازلهم

حتى منازلهم أزيلت بعدهم
فكأنما لم يقضَ فيها ما انقضَى
من يستطيع اليوم يثبت أنهم
مرّوا بتلك الأرض فيما قد مضى؟

قنـاة السويس

بنى مصر أفيكم من حصاةٍ؟
إذنْ فخذوا بقولى فى القنـاةِ
إذا ما أمرهـا أفضىَ إليكم
بحق فى السنين القـابلات
فحيوهـا بتدمير ودفن
بلا جزع عليها أو شكاة
وصبّوا فوق جندلها حديدا
مخافةَ أن تعود إلى الحياة
فما شقىَ الورى يوما بشىء
شقاءَهمو بها فى المنشآت
لئن خلقت لمصر نذيرَ غزوٍ
فقد خلقت بلاءً للغـزاة
أما اصطرعت مطامعهم عليها
كما اصطرع الدجاج على الفتات؟
وكل يبتغى منها دنوًّا
ليدنو من موارد قاصيات
ومن لم يؤتَ (كرسيا) عليها
فما هو جالس حتى الممات

ولو تُركوا لغطت شاطئيها
(كراسيهم) كحفلٍ فى فلاة
وألفَ مأتمَ منهم جميعا
ومصرُ فيه خُصت بالوفاة
لقد حفروا لها قبرا غريا
وقالوا بل هو الكنز المؤاتى
وكان كذلكم كنزا ولكن
لمن رصدوه من أقصى الجهات
وإلا ما أفادت منه مصر
وقد ضاقت بأهليها العُفاة ؟
وهاضتها القروض وما توالى
بأذيال القروض الشائكات
لئن غفرت لنا مصر أذاة
فلا غفران فى هذى الأداة
أنخشى إثمها (عمر) قديما
ونأتيه باغراء الجُباة ؟
فلم تكن القناة بجنبِ مصر
على مر السنين سوى قناة (١)
ألا لا دَرَّ درُّ العلم لما
مضى يزن البحارَ بلا أداة

(١) القناة الرمح

وقال قد استوى البحران سطحا
وما شرٌّ إذا اتصلا بآتِ

فليت (الأحمر) استعلى فوارَى
شطوطَ (الأبيض) الدامى السَّراة

كأنّ مياهه صارت أديما
لكثرة ما احتوته من الرفات

ومن عجب صفتْ فى العين لونا
كذلكمو صفا لون الشَّباة [1]

وقد تتبرد الأجسام فيها
فيالكِ من دماء باردات !!

الحق والحرب

عقب الحرب العالمية الأولى

ما زلت ياحق منبوذا ومطرودا
حتى فقدت وإن خالوك موجودا

قالوا ليبقَ من الأنواع أصلحها
للكون مادام نجح الكون مقصودا

لو صحّ ما قيل ظل الحق عن كثب
والباطلُ الفج بين الناس مفقودا

---

(١) شباة السيف حده

هم يكذبون على الدنيا طماعيةً
فيها وأفعالهم لم تألُ تفنيدا
يرضون فيها بأعمار محدّدة
وليس يرضون للأطماع تحديدا
بالأمس ضمت شعوبَ الأرض معركةٌ
أبلى بها العلم تصويبا وتصعيدا
فكنتَ تحسب منه الماء محتفرا
كهفا وتحسب رأس الطود أخدودا
حرب بها قد شفى الأنسان غلته
من جنسه وادّعى للحقّ تمهيدا
كم أرسلوا فى ثنايا نارها حِكما
كما سمعتَ بدار الحزن تغريدا
عيسى وموسى وإبراهيم قد خطبوا
فى جندهم وسليمان بن داودا (١)
« لنرجعنّ إلى الدنيا بشاشتها
إمّا ظفرنا ونولِ الأرض تجديدا »
« ونرفع الضيم باسم الحق عن أمم
قد أبّدت فى سجون الضيم تأبيدا »

---

(١) الأنبياء الأربعة كناية عن رؤساء حكومات الحلفاء وعلى رأسهم ولسن صاحب الشروط الأربعة عشر

قلنا « ونقسم أقساما مغلظة
لنوسعنّ جنودَ الحق تعضيداً »
« عسى نطلق إن فازوا مصائبنا
من بعد أن عاشرتنا أعصرا سودا »

٭ ٭ ٭

فاز النبيون واختاروا لوحيهمو
(باريس) قُدسا بيوم كان مشهودا
ثم انبروا ينصفون الضعفَ فانتصفوا
للحول منه ، وظل الحق مفؤودا !

٭ ٭ ٭

يا منكرين على المظلوم حجتَه
لضعفه زدتم المظلوم تأييدا
أفهمتموه بأنْ لا شيء يحمله
لحقّه غير عزم كان مشدودا
فشدّد العزمَ ما شاءت ظلامتُه
وسدّد الخطوَ نحو القصد تسديدا

٭ ٭ ٭

وأنت ياحق لا يحزنْك مختفيا
إنْ عدّدوا الكونَ أنْ لمُ تلف معدودا

فما اختفاؤك إلا حجة نهضت
على وجودك حتى صار تأكيدا
فلتبقَ يا حق مثل الله محتجبا
ولتبق يا حق مثل الله معبودا

الجريح

تولى جريحا من المعمعَهْ
يُريق على دمه أدمعَهْ
ويحنو بقلب له موجع
على كبد دونه موجعه
ويخفي بيسراه موضعَ يمنى
بها منه قد طاحت الموقعه
لقد غشيَ الحربَ كلا فضيّـ
ـعَ بعضاً وعاد ببعضٍ معه
إلى أين يمضي بتلك البقايا
وماذا انتوى اليوم أن يصنعه؟
ألِلطب يرجعه كاملا
وهل يمكن الطبُّ أن يرجعه؟
ألِلقبر والقبر رغم التأ
ـهب لم يعتزم بعدُ أن يبلعه؟

لقد عزّ حتى المماتُ عليه
وضاق به كونه عن سَعه
ومن بعد لأيٍ هداه الوَجى
لصومعةٍ . فألى الصومعه ! (١)
إلى حيث يهرب من أمسه
ويهجر فى أسف مدفعه
ويَنسى الذى كان فيما يكو
ن ويسحب فوق الحراك الدعه
ويسمع من شِعره أنّ ذكراً
يعوّضه بعدُ ما ضيعه
وأن على شاطىء الخلد بيتا
سيأخذ فيه غدا مضجعه
فأقنعه . أقنعه . يا شعره
إذا كان فى الطوق أن تُقنعه !

مظاهرة

حذارِ حذار رجالَ النظا
م فأنى على الأمن أخشى الخطر
رأيتُ مظاهرةً قد طغت
على الحى فى نسق مبتكر

(١) الوجى تعب الأقدام من المشى

تألفُ من غادةٍ فذّةٍ
مسلحةٍ بمحيّا أغـــر
تثير الخواطرَ أنى مشتْ
وتقدح طيّ القلوب الشّرر
فأن تقمعوها وإلا فنحن
إلى فتنة ما لها مستقر !!

براج

يقولون إذا عـــدنا إلى الحـــكم دغمناهْ
وحققنا لهـــذا الشـــعب أقصى ما تمنّاه
كلام نحن نســمعه وكـنا قد سمعناه
فلم نرَ مثـــله لفظا تخلّى عنـــه معناه

سياسة

قام الفتى كى تجلس الـ ـحسناء مصطنعا كياسَه
وقبيلها جاءت عجـــو زٌ فانزوى وأدارَ راسَه
ما هـــذه بكياسةٍ يا صاح بل هذى سياسه
الضعف أولَى ثم أو لى أن تعين عليه ناسه

البنفسج

هاتوا البنفسجَ لى فشجوى شجوه
وتمسّوا للوردِ صدرَ سعيدِ

زهر شهيد فى الحياة وإننى
فيها كهذا الزهر جدّ شهيدِ

آوٍ يضيع على التراب أريجه
ولقد أضعتُ على التراب قصيدى

ويخالنى جُهّالُ قومى مثله
ألوى لسانى للوراء وجيدى

لكن بحسبك يا بنفسج غايةً
أن الغروب أتاك بالتمجيد

فرأيت لونك للسحاب قد ارتقى
فأتى على التخضيب والتوريد

وبدا جلال بعد طول تبرّج
فى الكون يغرى الشركَ بالتوحيد

وإذا الغروب جلا جلالك فليكن
ليس الشروق له سوى تمهيد

النساء

يُعيرنَ مَن يولينه الخيرَ تافها
ويجحدنَ منه الخيرَ وهو عميمُ

أذلك جهل بالأمور إذ التوت

عليهن أم طبع بهن لئيم ؟

سر الصنعة

أيها الموغل فى البحـــ ث على غير هدايه

مستشفا غايةَ الغـــا يات من تلك البدايـــه

غاية الغايـــات أدنى منك من أقرب غايـــه

تطلب الآيـــة بينـــا تحتـــوى أبلغ آيـــه

ليس من لاشىء يـــأتى أى شىء فى النهـــايه

أنت مصنوع وسر الـ صنعة استدعى الحمايه !!

حدود الكون

ويوم ضباب أركـــبونى بفجره

أتانا عجـــوزا لايُحس خطاهـــا

فسرتُ وسارت لاسواى ترى ولا

أرى من جمال الـــكائنات سواها

فأول حد الكون خلق ذيلهـــا

وآخـــره من بعد ذا أذناهـــا !!

مـــلق

وذات حسن يرد العـــين فى بهر

والعقل فى دهش والقلب فى قلق

رقبتها وعيون الزهر ترقبنى
من أصفر فاقع أو أبيض يقق
وقلت أحتال فى إغوائها ملقاً
وربما تدرك الأغراض بالملق
هي لنا قبلة نحلف أن استرقت
من وجنة الشفق المعتز بالأفق
فخلفتنى وقالت وهى ضاحكة
إبدأ فنل قبلة من وجنة الشفق
واحلف أنْ استرقت من وجنتي كذبا
فتلك أقرب لاهذى لمسترق !!

التشيع للجمال

جئتْ فوق الرمال ولم تبالِ
بجسم ضاء من فرط الصقالِ
فقلت الرمل فيه التبر يثوى
وإن الرمل مــأوى للغزال
وما هى غير أن وثبت فألقت
بحضن الموج قداً ذا اعتدال
فقلت عروس ماء فيه غاصت
وحبة لؤلؤ فى المــاء غال

ولو طارت لقلت الجوّ أولى

بمثلك يا حمامة فى المجال

كذلك نخلق التعليل خَلقا

غلوّا فى التشيع للجمال

فيعجبنا الجميل بكل حال

ولا نرضى القبيح بأىّ حال

الجمال العارى

رأينا الحسن مكتسيا فقلنا

لو انّ الحسن عُرّى من ثيابِ

وأبصرناه فوق الشط يعرَى

فلم نشعر إليه بانجذاب

وقلنا ليس هذا ما عرفنا

قبيلَ العرْى من حسن عجاب

فهل فى الثوب تخلعه كعابٌ

إذن هاتوا الثياب إلى الكعاب

سابحة وغريق

عجبتُ لسابحةٍ أغرقتنى

وعادت إلى الشاطىء الناتىءِ

أتنجو التى غرقت فى الميا
هِ ويَغرق ناجٍ على الشاطىء ؟
هو الحسن إن فاض طوفانه
فــلا عاصم اليوم للاجىء

توديع البحر

يا صديق البحر يا خير صديقِ
طالما فرّج من همى وضيق
أنا ماض عنك فاذكرنى عسى
تنفع الذكرى على بعد الطريق
ثم أوصِ البَرَّ بى خيرا فقد
عقّنى البرّ وغالى فى عقوقى

شاعر أهل البيت

تقديم ديوان الحسينيات لمؤلفه
الشاعر الورع الاستاذ محمود جبر

يا شاعرَ البيتِ المملك فى الورى
لا فى مــكان واحد وزمانِ
لم تبغ من أمرائه ومليكه
ما شاق من أجر ومن شكران

هذا الوفاء بحسب شعرك وشمه

إن الوفاءَ نهاية الأحسان
وبحسب شمّك أن يفوز بزهرةٍ
فيّـاحة تغنيه عن بستان
إن يَعلُ حسّان عليك بجانب
فبجانب تعلو على حسّـان
هو قد رأى فضلا ففاق بوصفه
وسمعتَ أنت ففقتَ بالأيمان

شـــره

إذا ما نام لا يصحو بضرب
ويصحو حين يسمع صوتَ أكل
وإن جلسوا لتسلية بنقلٍ
فبالرغفانِ يحلِّس للتسلى
ولو قالوا بقاع البئر زادٌ
لأسعفه الوثوب عن التدلى
ولو خبأوا بصحراء طعاما
وأعموه لطار إلى المحل
وإنْ يَطلب له الجرّاحُ بَنجا
لبتر يدٍ له أو بتر رجل

فخير البنج أن يلهى بمضغ
فيصبح غير ذى وعى وعقل
وأحسب نعشه إن مات يأبى
إذا عرضت موائد أن يولى
وإن قيل اقترحْ للكون وضعا
ينال به رضاك لراحَ يملى :
« أريد الناسَ والحيوانَ فيه
شِواءً والنباتَ صحافَ بَقْل »
« وأحيا ريثما آتى عليها
ويأذن بعدها المولى بِحَلّ ! »

الطبيب والمريض

ذهبَ الطبيب إلى المريض يعوده
ويحول بين حياته ومماته
فإذا الطبيب يموت بعد علاجه
وإذا المريض يسير خلفَ رفاته
أين المناعة فى الحياة وصرحها
غرض الزلازل من أشم جهاته ؟

الزمن

قطارٌ يسير بلا قاطرهْ
ولا عجلات له ظاهره

وليس يعجّ عجيجَ القطا
رِ وينذر بالآلة الصافره
فيحسب ركبانه أنهم
رقود بدورهم العامره
على حين أنهمو يتولو
ن فى سرعة اللمحة العابره
وليست محطاته غير ثنتيـ
ـن ، دنيا ومن بعدها الآخره
فيا راكبين قطار الزما
ن حذارِ من السرعة الماكره

المفكره

صورة للفنان كوبانز

ياصورةً أىّ مغنى كان مغناكِ
وطىّ أية ريح كان مَسراكِ ؟
ومن حكيتِ لنا فى البعد طلعتها
تعزَى إلى سربنا أم سرب أملاك؟
وذلك الطبع هل لم يغلُ طابعه
وكان حقا محيّاها محيّاك ؟

وهل تراها بتلك الدار باقية
أو غالها الموت من عهد وأبقاك؟

لم يكفها قومها في السبي فاتخذت
إلى الورى رسلا تسعى بأشراك

يا صورة هجتِ في ألبابنا شجنا
إلى التي فسرت للناس معناك

لا روح فيكِ ولكني يخيّل لي
أن قد تحرك فوق الطرس هدباك

وما نطقتِ ولكن قرّ في أذني
همس فمن ذا الذي بالهمس أغراك؟

طوبى له إن تكن نجواك في عدة
وويله إن تكن في المطل نجواك

* * *

ماذا هنالك؟ هل في الكون من أمل
دعوتِه ثم لم يعجل فلبّاك؟

ما صحّ فكر إذا فكرت عن خطل
ولا استقامت دعاوى عند دعواك

لا مستحيل إذا عالجت شدته
ولا قرار لما هزّته عيناك

وليس يلبث مجهول أطفت به
إلا ويصبح معلوما بدنياك
الحسن أمرٌ وحق الأمر طاعتُه
وإنْ أمرا هنا يلقيه جفناك

☆ ☆ ☆

لا . لا تصدق أن الحزن فيك ثوى
قد يطرق الحزنُ كلَّ الناس إلاك
البسمة العذبة الأيحاء تائهة
فى الكون باكية إنْ لم تنل فاك
والبشر فينا يتيم ليس تنفعة
قربَى إذا كان لم يظفر بقرباك
فيك التفكر لا منك فلا تضعى
عكسَ القواعد للراضى وللشاكى
ما فكر الزهرُ يوما أو شكا حزنا
وإن جلاه الندى فى صورة الباكى
خلى التفكرَ للأسرى الألى وقعوا
فى الشرق والغرب يا حسناء أسراك

☆ ☆ ☆

من ذا على الصدر قد أودعت صورته
نوطاً يهدهده إنْ سرت نهداك ؟
نوط الجدارة هذا فيه صاحبها ؟
أم إنه الحظ ناداه وناداك ؟
يا ضيعة الحسن لو يرقى لمعبده
من دينه أنْ تجلى دين إشراك
يا ضيعة الحسن لو يعطى مناعمه
من لم يُزوَّد بإلهام وإدراك

* * *

أعيذُ حسنك من شرِّ السحر من ذهب
رأيتُ حياته التفت بيمناك
ألقى الغدائر تلقفْ كلَّ ما صنعوا
وتدفع السحر عن سحر بمرآك
هذا النقاء حرام أن يكدّره
سمٌ فأياك والحيّات إياك
إن كان للورد أشواك تلازمه
فحبذا الورد يبدو دون أشواك
وما الخمائل والآفاتُ تطرقها
إلا خرائب تأوى كلَّ فتّاك

يا آيـــةَ الله فى إبداعـــه نزلتْ
قد خلدت ريشةُ التصوير مغزاك
عذراً إذا الشعر لم تنصفك آيتـه
هذا قصاراه لا هذا قصاراك

الميت الحى

إلى صديق انتوى الانتحار
لأخفاقه فى استرضاء من يحب

قفْ بالقبور وقد حُمّلتَ ريحانا
واستفتِـها أيّها وارَى (سليمانا)
فأن تُجـبْك وإلا فاستلمْ عرَضا
قبرا هنالك بادى الذلّ عريانا
وانظم شجونك أشعارا منمّقة
وانثر دموعك أشكالا وألوانا
علّ الذى سال من دمع ومن كلم
يروِى الفؤادَ الذى قد مات ظمآنا
لهفى عليك (أبا داود) لا برحتْ
تحنى الرياحُ على أحجارك البانا
قد كنتَ تعهده للحىّ تذكرةً
واليوم نغرســه الميت قربانا
الجبن طبـــع قديم فيك نعرفه
فكيف بُدلتَ منه الجرأة الآنا؟

كنا نظنك لا تسطيع من خوَر
صيدَ الجرادة حتى صدتَ إنسانا

***

قالت فتاتك لما أن نُعيتَ لها
هذا مصير الذى قد بات يهوانا!!
وهكذا جزعت من أن تفارقها
فأبّنتْك وبزّتْ فيك حسّانا !!
أخى إذا كان يوم الحشر واحتشدت
شتى الشعوب زَرافاتٍ ووُحدانا
وجىء بالشهداء المعْلمين إلى
ربّ يُثيب ألى الأحسان إحسانا
وقال هذا لقد ناضلتُ عن شرف
وقال ذلك قد أنقذت أوطانا
وقال ثالث استُشهدت فى عمل
وقال رابع استشهدتُ عِرفانا
فانهضْ عليك سلام الله محتفلا
واجأرْ بصوتك خلابا ورنانا
وقل قضيت أنا فى حُب غانيةٍ
قد أوسعتنى إعناتا وحرمانا
تلك الشهادة حقا لا شهادتهم
تثيب صاحبَها حوراً وولدانا !!

دموع العظماء

إن رأيت الحقير يبكى فدعْه
إنه أصل ما به من شقاءِ
يتوانى بحيث يبصر فى الآما
ل بُعدا فذنبه فى الوِناءِ
وإذا ما بكى العظيم فأشفق
من بكاه وخُصّه بالرثاء
إن دمع العظيم أقوى احتجاج
واعتراض على نظام البقاء
فامتحنْ كلَّ دمعة منه تبصرْ
ثغرةً فى أساس هذا البناء
ليس يبكى العظيم من خوَر فيـ
ـه ولكن من قوة ومضاء

الغريب

بكرتْ تنوى رحيلا عن عيون تشتهيها
غادة تعبد عيسى وكثير عابدوها
أتُراها حين همّتْ وبكت بين ذويها
وتشكى الضمَّ نهدا ها وملّ اللثمَ فوها

علمتْ أنّ غريبــا كان فيمن ودّعوها ؟

لطمــة

ما كوكب يلطمه كوكبٌ
فيرعد الـكون العريض الطويلْ
بأهول الوقع على مسمعي
من لطمة تسمو لخـدٍ جميل
يا لاطمَ الحسن على وجنةٍ
كفرتَ بالجنــة والسلسبيل
فاهبط إلى الأرض رجيما له
من شرة الأرض عذاب وبيل
هذا نعـيم لم تُـؤَهـّل له
بوازع حيّ ورأى نبيل
ما قُـرطها يهوى لدى لطمها
لـكنه كوكبٌ عهـد ظليل
وما دموع سِلن لـكنها
عصارة العيش الوريف البليل

...

إن أذنب الحسن فلا تغضبوا
فما لذنب الحسن غير القبول

لا عرف للحسن فيجزَى به
الحسن فوق العرف فوق الأصول
الحسن شرع قائم وحده
قلوبنا تعرفه لا العقول
إن يقرن الرشد لكم بالهوى
فإنه حكم عليه النزول
عبدتموه فبأى القوى
تلحون ما يفعل أو ما يقول ؟
من أين يدرى العبد إنما إذا
لم ينزل المعبود فيه الفصول

مصرع المصارع

قضَى « عبد الحليم » فهل علمتم
بماذا قد قضى رجل الحديد ؟
بقوّته التى لو وزّعوها
على موتى لعاشوا من جديد
قضى بطل البلاد لأن فيه
ضمانا للحياة وللخلود
فهل ما زال فينا من ينادى
بأن البأس شرط للوجود ؟

أيبقى المبتــلون بكل داءٍ
ويلقى الموت غلاب الأسود ؟
ليأمنْ بعد ذلك كل مضنى
ويفزعْ كل جبار عنيــد
عرفنا الضعف علة كل موت
فكيف يموت ذو البأس الشديد
ألا لا يطلب المرضى دواءً
فليسوا بالغين قوى الفقيد
ولا ينعم بصحته صحيــح
فما هى بعد بالشيء المفيد
«هِرَقْلَ» النيل بعدك كم هرقل
يمثله بمعــترك الجهود ؟
أيخجلنا البقاء وأنت ميْتٌ
فأنت أحق بالعمر المديد
سيوقن بعد موتك كل رِخْوٍ
بأنْ قد مات من زمن بعيد

* * *

ممات الأسد يدهشنا ولكن
لعــل به عزاءً للفهود

سيُبطل قولَ من خُلقوا ضعافا

« لماذا نحن سكان اللحود » ؟

أبو العـــلاء

بعد ألف عام

بثالثِ محبسيكِ أبا العلاءِ
ثويتَ وطال صبرك فى الثواءِ
فيا ضيف المنيّة ألفَ عام
أفيها قد عثرت على الرجاء ؟
أمن بعد الفناء يقر عيناً
سخينُ العين من قبل الفناء ؟
أهذى الضجعة العظمى أراحت
كما قدرتَ جسمك من عناء ؟
قضايا منطق لك أمس ماذا
لديك اليوم فيها من قضاء ؟
أرأيك بعدُ رأيك أم تصدّى
له ما بالردى من كيمياءِ ؟

الألم الأول

ألمَ الصــغير لأنه بذراعه قـــد ُطعّما

ولذاك أول عهده فينا بأن يتألما
قلت احتمله يا بنيّ ولا تكن متبرما
ألم سيدفع عنك آ لاما أشدّ وأعظما
ولربّ شر كان من خير أبر وأرحما

ابنتي

توفيت بعد عام ونصف عام من ميلادها

عاما قضيتِ ونصفَ عامْ في النبت أنت أم الحمامْ ؟
ما مثل هذا العمر يصـ ـلح بين أعمار الأنامْ
أتراك جئت لغـــاية وفرغت منها في سلامْ ؟

✡ ✡ ✡

صغرتْ لعمرك غاية للكون تقضَى في شهور
وهو الذى غاياته قد أنقضت ظهرَ الدهور
هل كان ينقصه إذا لم تولدى أمرٌ جُسامْ ؟

✡ ✡ ✡

ما وزن جِرمك يا بنيّـ ـةُ بين أجرام الوجودْ ؟
ما وسّع جهدك بين ما اعـ ـتركتْ عليه من جهود ؟
فعلامَ أهوال الحيا ة وفيمَ أهوال الحِمامْ ؟

✡ ✡ ✡

أمن المشقةِ فى التكوّ نِ للمشقة فى الفناءْ ؟
لا وقت بينهما للاسـ ـتجمام من هذا العناء
فلمَ الحضور وقد نو يتِ قبله أنْ لا مقامْ ؟

٭ ٭ ٭

فيمَ السرور بعثتِه فينا فعاجله الحزَنْ ؟
فيم الدموعَ أرقتِها فى الحىّ من غير ثمن ؟
ما كان أغناكِ وأغـ ـنى الحىّ عن هذا الختامْ

٭ ٭ ٭

أفتلك غايتك التى حاولت من هذا الحضورْ ؟
كبرتْ إذن من غاية ففَعالها فينا كبير
نغّصتِ راحة أسرتـ ـين وجلّ ذلك من مرامْ

٭ ٭ ٭

مَن بعد هذا يحقِر الأ شياءَ دقتْ فى النظرْ ؟
كم أهلكت تلك الجرا ثيمُ الدّقاق من البشرْ ؟
صدّقتُ يا بنتاه ، ما أرسلتِ فى غرض عقامْ

٭ ٭ ٭

لكنه غرض أسأ تِ به إلينا يا فتاةْ
ومن الذى غير الأسا ءة نال من تلك الحياة ؟
الشر غايتهـــا أما تُفضى إلى الموت الزؤامْ ؟

٭ ٭ ٭

فبغير عمد قد أسأ تِ إذن إلينا بالمماتْ

أفلم تكونى تؤثر ين العيشَ بين العائشات ؟
لم أنسَ ضيقكِ بالمنو نِ وإن عجزت عن الكلامْ

☆ ☆ ☆

لم أنس نظرتك التى كانت حديثا ذا شجونْ
وتململا لك فى الفرا ش وحيرة تُندى الجفون
ويديك تقتحمان ثغـ ـرك تبحثان عن السقامْ

☆ ☆ ☆

لم أنس ذلّ الضعف يسـ ـعى نحوه البطشُ القديرْ
فيغـــوله فى مأمن من شرعة أو من ضمير
ويعود تغريه العيو ن الباكيات بالابتسامْ

☆ ☆ ☆

قد كنت تستدعين (با با) فى الصغير من الأمورْ
يا خزىَ (بابا) إذْ تخـ ـلى عنك فى الأمر الخطير
فرأى الردى يعدو عليـ ـك ولا دفاع ولا ملامْ

☆ ☆ ☆

أكبرتنى فحسبتنى أقوى قوى هذا الوجود
ما دمتُ أملك دفعَ هـ ـرّ عنك أو طفلٍ عنيد
واسطعتُ حملك باليدَ ين وأنْ أجيئك بالطعامْ

☆ ☆ ☆

أترى علمتِ الآن أنّ أباك أضعف ما يكونْ ؟

وفرغتِ من تزويره وهداكِ موتك لليقين ؟
يا للـــمزوَّر ما له بالزور سابقة اتهامْ !!

٭ ٭ ٭

لكنّ مالا زور فيه يا ابنتى حزنى العميقْ
كيف السبيل إذنْ إلى التو فيق فى هذا المضيقْ ؟
حزنٌ عليك ولا اعترا ض على حلولك فى الرغامْ

٭ ٭ ٭

هذا مجال يا بنيّـ ـة ليس فيه من يجولْ
يسمو عن العقل الحصيـ ف وليس يبلغه الذهول
ولربما كان الرغا مُ أبرّ مثوًى بالأنامْ

٭ ٭ ٭

أولستِ أنت الآن أبـ ـعد من أبيك عن الشقاءْ ؟
وأبوك أحوج منك للتأ بين بعدك والرثاء
فعلىّ ليس عليك يحـ ـمل من دموعى الانسجامْ

٭ ٭ ٭

لا تأسفى أن نلتِ عمـ ـرا قد تناهى فى القِصَرْ
وحُرمتِ أن تستنشق نسماتِ عيشك فى البُكر
وأبيكِ ما فى العيش إلا الشرّ محضا والخصامْ

٭ ٭ ٭

ما نحن ، ما الأيام ، ما الد نيا العريضة ، ما الأملْ ؟

لا شيء . لكن هكذا بالعيش نغرى والعمل
نبكى على الموتى كأ نا قد خُصصنا بالدوامْ

* * *

يا زهرةً لىَ فى الربيـ ـع ذوتْ وقد زكتْ المروجْ
كونى غداً لىَ زهرة فى الخلد نامية الأريج
حيث الأزاهر لا تحو ل وحيث موتك لا يُرامْ

أبـــارة

صنعتْ من القطن النديف وسادةً
فى شكل قلبٍ كى تصون بها الأبرْ
ففزعتُ من هول الجريمة ، كيف لم
تعدِل بشكل القلب أشكالا أخر ؟
أفليس غير القلب من أبّارة
تُرضى الحسانَ برغم مختلف الصورَ ؟
أفتلك مهنته التى يندبنــه
لأدائها من يوم أن خلق البشر ؟
اليوم نفهم سرَّ وخزِ قلوبنا
ولمَ استكنّ الجرح فيها أو قطر
ونرى الذى نشكوه دهراً كان عن
عمدٍ من الحسن الأثيم وعن بصر

الجمال العصرى

قل للجميلة أرسلت أظفارَها
إنى لخوفٍ كدتُ أمضى هاربا
إنّ المخالب للوحوش نخالها
حتى رأينا للظباء مخالبا
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا
وغدا نراك نقلت ثغرك للقفا
وأزحت أنفك. رغم أنفك. جانبا
من علم الحسناءَ أن جمالها
فى أن تخالف خلقها وتجانبا؟
إنّ الجمال من الطبيعة رسمُه
إنْ ندّ خط منه لم يكُ صائبا

الناس

فهمتُ للفظ الناس معنى مقدسا
يشيع به فضل ونبل وإحساسُ
فلما خبرت الناس من كل جانب
حسبت سواهم من يقال لهم ناس

رأيت مقاييس الفضائل عندهم
وليس بها مما توهمت مقياس

أمعاؤنا ودنيانا

ما قيمة الدنيا التي تبدو كما
يبدو بنا المصرانُ في حالاته ؟
فإذا استوى فهي النعيم المرتجَى
وإذا التوى قلنا جهنمُ هاتِه
أفمن نسيج الوهم قام بناؤُها
أم ماله لا يستقل بذاته ؟

حظ النبوغ

دنيا تحابي الجاهلين فليتني
لم أوتَ فيها فطنتي وتورّعي
ضمِنوا أمانيهم فباتوا نوّما
وعلى الحقائق بِتّ جدّ مفزّع

لما اطلع صديقنا الأستاذ كامل كيلاني على هذين البيتين تفضل فنفحنا بهذه الأبيات البليغة :

لا يؤنسنّك من زمانك غفلة
عن كل محسود البيان مضيّعِ

وحفـاوة بالجـاهلين ونصرة

لمحقَّرٍ بادى المهانـة مـدّع

إن الذى قسم الحظوظَ قضاؤه

خصَّ النـذالةَ بالمكان الأرفع

وقضى بموفور الشقاوة والأسى

ثمنا يؤديه الأريبُ الألمعى

ثمنـا يؤديـه ضريبةَ ماجدٍ

وزكاةَ مرفوعِ المكانـة أروع

وحبا الجهولَ الغِرَّ من آلائه

ثمنـا لغفلته بكيل مترع

ضمن المنى أو فوق غايات المنى

فاختال مزهوًّا بحظ طيّع

حاشاك أن ترضى بدنيا مائق

وغـد الشمائل ماجن متسكع

أبدعتَ فاحتمل المكارهَ صابرا

إن الشقاء الحقَّ أجرُ المبدع

وتعزَّ عن دنيا البهائم بالحجا

وانعم بدنياك الشقيـة واقنع

وتهنّأ الفـزعَ المؤرّق إنـه

زادُ الأبيّ ولذة المترفع

تقديم الساعة

يا سـابقين زمانكم أفرغتمو
من درسه وخبرتموه طويلا ؟
فوجدتمو أنّ الوثوب لغيره
أجدى لكم عملا وأقومُ قيلا ؟
قد زِدتمو عمرَ البسيطةِ ساعةً
أفزدتمو الأجيالَ فيها جيلا ؟
هي منكمو أدرى بما قد عُمّرت
وبما تعمَّر بكرة وأصيلا

المرأة والرجل

هي ...... أريـدُ
هو.......... ولكنّ
هي.......... أريدُ
هو.......... ألا
هي.......... كفى

هو.............. ومن أين؟
هي...............لا أدرى
هو.................إذن
هي.................فصامُ

جامعة الورد

بكرت تجمع ما فتّـ ح من ورد الحديقـه
قلت ياحسناء ما أحـ سنتِ فى تلك الطريقه
قد قطفتِ الرثَّ فى الور د وأنسيتِ أنيقـه
أودعى خدّيك ما جمّـ تِ تستجلى الحقيقـه

أين ميثاق السلام؟

فى الحرب اليابانية الصينية

يا نفحةَ الطيبِ فى مبتلةِ النَسَم
جوزى صباحا بمغنَى «عصبة الأممِ»
وداعبي أعينا للقوم ناعسة
بالسِّلْم تحلم حلمَ الطير بالسلَم (١)
حتى إذا انتبهوا من نومهم وصحَوا
قولى لهم وارفقى ما شئتِ فى الكلم
فى مشرق الشمس شارات منشّرة
حمر تطالع فى بيدٍ وفى أجَم
أذلكم شفَق فى الأرض منسكب
أم تلكم الأرض أمست خضّبت بدم؟

(١) السلم بسكون اللام السلام وبفتحها شجر

وما يحوّم في أجوائها مرحا
سرب الملائك أم سرب من الرَخم ؟
وما تجاوَب فيها من صدًى نغمٌ
للسلم أم مدفع قد عج بالحمم ؟
بل إنها الحرب بين الصُّفْر قد نشبت
وأنفُ ميثاقكم يا قوم في رغَم
عثا به العُثُّ بينا لم تزل جدُداً
أوراقه ، دانياتِ العهدِ بالقلم
يا ليتكم قد ذررتم بين أسطرها
بعض الذَّرور الذى يحمى من القِدم
فصادفت منه حِرزا دونَه ثقةً
حرزٌ لكم من ضمير رقّ أو قسم
الحرب ياقوم قد أزجت أراقمَها
صفراءَ تفتنّ في موت وفى عَدم
فهل لديكم عتاد للسلام وقد
خاب البيان وبارت سلعة الحِكم؟
أغيرَ حربٍ سواها تكبحون بها
جماحَها فتُداووا النارَ بالضرم ؟
إن كان هذا فداروا من خداعكمو
وعالجوا أمر هذا الناس من أمم

مادام فى الأرض أغراضٌ ودام بها
ضعفٌ وحولٌ وفيها من يدٍ وفم
فالأرض ميدان حربٍ والسلام بها
وهمٌ ومن يدّعيه جِدُّ متهم

حرب أم سلم ؟

قبل الحرب العالميه الثانيه

سوانحُ أم بوارحُ يا حمامُ
وحرب ما وراءك أم سلامُ ؟ (١)
أجدت الزَّجرَ حينا فازجرينا
فما ندرى وقد تدرى الحمَام (٢)
لقد جهل الورى ماذا أرادوا
وغاير فعلَهم منهم كلام
نخلف دعاوةٍ للسلم تُزجَى
تلبّث مدفع وثوى حسام
وصارت كل أنملةٍ تحيّ
زُبانَى ركزت فيها السِمام
تنكرت الملامح والطوايا
وشاهَ الرأى واسترخى الزمام

(١) السوانح من الحمام ما طارت يمينا والبوارح ما طارت شمالا وكانت العرب تتفاءل بالأولى وتتشاءم من الثانيه (٢) الزجر العيافة والتكهن

وثارت موجة الأطماع حتى
لُيحسب من مقاصدها الغمام
فسائلْ عصبةً حلت «جنيفاً»
ألم يأنِ انحلال وانفصام؟
وكيف تُرى لزيتون غصون
ومنها أصبحت تُبرى السهام؟
أعن بلدٍ بأرض الجن ناءٍ
بلاد الأنس يأكلها الضرام؟
وعن كرسيّ عضو فى قناة
كراسى الحكم يعروها انحطام؟
لقد رخصت نفوس النّاس إمّا
يكنْ ثمنا لها هذا الحطام
ومن هم مرخصوها؟ هم فرادَى
من النّاس اعتلوا فيهم وقاموا
إذا ضمنوا سلامتهم فماذا
يضيرهمو إذا فنى الأنام؟
وإن ملأوا بطونهمو فحق
لديهم لو جميع النّاس صاموا
وأقسم لو تُسنّ الحربُ فيهم
ويُعفَى الناس لانتشر الوئام

وأصبحنـــا وساستنا جميعـــا
على الدنيـــا ملائكةٌ كرام
فلا «الكرسىّ» عرشٌ أو «جبوتى»
كما قد أوهمـــوا البلدُ الحرام
وكان بحسبهم عتب رقيـــق
لدى الجُلى ومزح وابتسام
أما فى الحرب لو غضبوا حمام
إذنْ عاشوا ولا عاش الحِمـــام !
* * *
طغاةَ الأرض هل لم يكفِ منها
كساءٌ أو شراب أو طعـام ؟
تريدون احتكار الخير فيهـــا
وأهـــلوه ؟ أما بهمو اهتمام ؟
أمن سلالتهـــم يُستلّ زادٌ
فإن عتبوا فهم قوم لئـــام؟
وإنّ عقـابهم حصدٌ وخنق
ونهب للمرافـــق والتهـــام
فصول من كتاب الغرب فيهـــا
ثقـــافات وأنظمـــة نخـــام
إذا ما الشرق أنكرها فعذراً
فأين له الثقافةُ والنظـــام ؟؟

وفاة جورج الخامس

يامَلِكَ الدنيـــا عليك السلامْ
في الأرض قد واروك أم في الغمام ؟

الأرض مثوى النّـاس كيف ارتضت
جلالةُ المَلْك بها أن تنام ؟

أأنت مثل النّـاس تلقَى الرّدى
وتشتكى الداءَ وبرحَ السّقام ؟

إذن ففيم المُلكُ لم تعدُه ال
شمس وفيم التاج سامى المقام ؟

وفيم جيش غشى البر وال
بحرَ وفى الجو انبرى كالسهام ؟

وكيف لاتدفع عنك الردَى
مدافع تسعى به فى الأنام ؟

أتحسن الموتَ ولا تحسن ال
عيشَ وتفنى حيث يبقى الرغام؟

أجلْ فبعضُ الناس مَن يملك ال
نّـاسَ وإن ألقوا إليه الزمام

وغيرُه أو غيرهم من له ال
مُلكُ ومن يُعزى إليه الدوام

الحرب القادمة

قبيل الحرب العالمية الثانية

إشهدى ياأرض من أ ع   يادك الحمراء عيدا
والبسى من دمنا الغا   لى به ثوبا جديدا
وكلى أجسادنا ثمّ   اشربى بعد الصديدا
ليت يا أمّاً ولوداً   كنتِ لاأمّاً ولودا
أسِفاحا أنت بالأ   بناءِ طالعتِ الوجودا؟
وخشيتِ العار فاستو   دعتهم بعد اللحودا؟
ليس منهم مذ صباكِ ال   غض مَن نال الخلودا
حدثينا مَن أبونا   غابَ أم ظلّ شهيدا ؟
زُحلا كان أم المرّ   يخ أم نجما بعيدا؟
كى نبثّ الأب أن الأ   مّ لم ترعَ العهودا
إنها قد أهملتْ تعو   يدنا النهج السديدا
ومضت تزرع فينا   بيننا الحقد الشديدا
فنشأنا نشأة الذؤ   بان أو أقسى كبودا
وإذا الأخوة بالأخ   وة يُغرون الحديدا
ثم هم فى فمها من   بعد قد صاروا ثريدا

⁂

دمدمى ياحرب وانقضّ   ى بروقا ورعودا

واحصدى من هذه الأجساد ماشئت حصيدا.
تطلب الأرض طعاما فعلينا أن نجودا
عقّت الأرض بنيها حبذا لو أن تميدا !!

غيرة الرجل

رأيت فى النوم مخلوقا يغازلها
فقمت منزعجا مما أرى عِجلا
وقلت ويحكِ بى حلمٌ ينغصنى
قالت أبالحلمِ تنغيصا وقد رحلا؟
فقلت إى والذى قد صاغك امرأةً
وصاغنى قبلها قد صاغها رجلا
ما إنْ أريدكِ إلا فوق كل منىً
جسما وطيفا وقولا كنتِ أو عملا
ولو أطيق انسلالا فى الكرَى وهدى
لرحتُ أجزى غريمى فيه ما فعلا

عمر المرأة

سألتها عن عمرها لما جلسنا للسمر

فجاوبت: « سبعة عشـ ـر »، ذاكَ أمرٌ قد ظهرْ
وبعد عام واحـد سألتها كم منه مَر ؟
فجاوبت « ستة عشـ ـر »، قلتُ ياصدقَ الخبر
إنْ زادت المرأة فى الأ يام زادت فى الصغر !!

فليحذر النيـل

عند اشتعال الحرب العالمية الثانية

ماذا تُرى اقترف الضعيفُ وما عسَى؟
فأبى القوىُّ جوارَه وتوجّسـا
ورماه فى وَضح الضحى بجوائح
سود تخال الليلَ منها عسعسا
ومضى الظلام فلاحَ إنسان غلا
فى ذبح صاحبه ومن دمه احتسى
ورآه ذئب فاحتمى بحيائـه
منه وضلّ سبيله فتحسسا
ماذا جنى هذا الضعيف . أغيرَ أنْ
حسب الحياةَ مُشاعةً فتنفسا؟
ورنا فأبصرَ تحت موطىء خطوه
رزقا تخفّ لرزقه وتلمسا؟

لم يقسُ أو ينحُ الجوارَ مهدّدا
إن كان ذو ضعف تهدّد أو قسا
لا بل بهذا قد جنى فلو انه
يوما أساءَ إلى الجوار لما أسا
فالضعف يحسبه القويُّ جنايةً
ويرى لجانيها العقابَ مقدّسا
فليحذر «النيلُ» الوديعُ على المدى
طغيانَ «بحر الروم» صبحاً أو مسا
سقّاه ماء الودّ حلواً أدهرا
فهل استحال أجاجه أو أسلسا؟
كم نال فى التاريخ من غضباته
وهو الوفىُّ العذبُ مهما دُنسا
تلك العذوبة فيه أصل بلائه
فليحمها أو يبدُ ملحاً أطلسا
وليبنِ للصحراء باباً وليشدْ
للجوّ سقفا ولينمْ متوجّسا
هم علموا العقبانَ إطلاق القذا
ئف والسلاحف أنْ تهدّ وتهرسا
عصر الزواحف عاد يا ويل الألى
ظلوا على سطح البسيطة نُعّسا

أنى النعاسُ لناعسٍ وفراشه
فقد اللصوصُ، ليأخذوه، الأروسا؟
لما انتهوا من أكلنا بدأوا طوى
فى أكل أنفسهم فساءت أنفسا!

* * *

أمواج «مركونى» احملى عنا إلى
أرواحِ من راحوا التحية والأسى
سيان فيهم هاجمٌ ومُدافعٌ
هذا وذلك كان أعمى أخرسا
دُفعوا إلى ما لم يريدوا فاسمعوا
دمهم ينادِى من طغى وتغطرسا

روح البحر

إن رأيتُ الموج يأتى فى اصطخاب ويروح
خلت أن البحر فيه مثلما فى الناس روح
ولأمرٍ ما تولاَّ هُ سكون وجموح

شم النسيم فى الحرب

قالوا البدارَ لكى نشمَّ نسيما
قلتُ النسيم ثكلتموه قديما
من أى ناحية يهب فأننى
أجد النواحى كلهن جحيما؟
غلتْ البحورُ فأنضجتْ أسماكها
والنبتُ صار على البرور هشيما
موت على القطبين مدَّ جناحه
أهولْ به رخما يُرى أو بُوما
لمَ كل هذا الموت؟ قالوا كى نرى
تلك الحياة سعادةً ونعيما!
وودت لو أدرى مقرَّ حياتهم
والموتُ قد عمَّ الفجاجَ عموما
خالوا وراءَ رخائهم جوعًا لهم
وبحربهم جعلوا له التقديما
ماذا من الثمرات أبقت نارهم
فى الأرض يمسك أنفسا وجسوما؟
هذى عناصرها تُصب جميعها
رُجما يصيب بها الخصوم خصوما
أتراهمو يجدون إنْ حفروا غدا
إلا عظاما فى التراب رميما؟

لهفى على نِعم توارت بعد ما
شَغلت فنونا أدهرا وعلوما
مدنيـة الدنيا بكل عصورهـــا
قد حُطـّمت فى لحظة تحطيما
كم من عصور تنقضى لتعيدهـــا
ولمَ الأبادةُ والأعادةُ فيما؟
ضَربوا الـكمال فعوقبوا بضرورة
ومن المطالبِ ما يكون أليما
هى نُكسةٌ لنشوئهم وهم الأُلَى
حسبوا النشوءَ لكونهم أقنوما
يا من رددتم أرضكم لأصولهـــا
لم تتركوا شَعبـــا ولا أقليما
حسناً . أما فى الـكيمياء نبغتمو
وحذَقتمو التحليلَ والتعقيما ؟؟

سؤالان

هل أنتِ فى قيد الحيا ة اليوم أو قيد التراب؟
يا بعدَ ما بين السؤا لين ويا هولَ الجواب

أم كلثوم

بين عهدين من عهودها فى الغناء

بين فوضى الكلام والألحانِ
ضاع صوت لِلوحى فيه معانِ
ينقل السامعين من عالم الحـ
ـس إلى عالم الرؤى والأمانى
حيث لا تبصر النفوس بأحدا
ق ولكنْ يبصرن بالآذان
ظلموه بما يُحمَّل من لفـ
ـظٍ سقيم القوى ولحن عان
ذاك يقتات بالدموع وهـذا
كعُواء الذئاب فى الغيران
صرخات مكررات تَصك" الـ
ـسمعَ فى غير صادق من بيان
فبلونا من التصنع صنفيـ
ـنِ . وصنف يكفى لقتل الجَنان
وإذا حُسن ذلك الصوت يؤذِى
وهو طيف من رحمة الرحمن
رب زَهر يكون سمّا زعافا
بينما الزهر متعة" للعيان

إنّ "حُمىَّ" (تفرنج) اللحن قد تجـ
ـدِى ولكن فى حكمة وافتنان
تركوا ميزةَ الحرارة فيها
وأتونا بالرشح والهذيان

* * *

أمّ كلثومٍ اجنُبِي مجدك الطا
رف أنْ ينتهى إلى الفقدان
إن فى فيكِ خاتمَ السحْر لو شئـ
ـتِ حكمت به على الأزمان
اعرُكيه بحكمةٍ يخضع المَا
رد من أنفس ومن أبدان
إن صوتا من السماء كفيل
أن يثير الصدى بكل مكان
ارجعى للوراء عدةَ أعوا
م أو استقدمى بها فى الزمان
واتركى آنكِ البغيضَ فقد أزْ
رى بما قد أتيتِ من إحسان
خير صوت فى العصر يشقى به العصـ
ـرُ فيا خُسْرَ ذلك الأنسان!

أبعديه ما اسطعتِ عنك وناجي
شيخك المستنيم في الأكفان
هو أرجى ممن صحبت حياة
وشعوراً بنغمة الوجدان
جدّدي في الغناء ما شئت لكن
قرّبينا به من الإيمان
قربينا من الحقيقة حيث الحـ
ـق صوتٌ منوّع الألحان
تسمع الأذنُ سخطه ورضاه
في صدى الرعد والنسيم الحاني
نوّع الكونُ من أغانيه والأنـ
ـسانُ فيما يكنّ كونٌ ثان
فاشرحيه عواصفا صاخبات
وطيورا تزقو على الأغصان
وبحارا هوادرا وكهوفا
صافراتٍ وهازجا من مغان
إن لحن النفوس في يوم بشرٍ
غير لحن النفوس في الأشجان
وعريق الغناء ما كان تردا
يداً لما في نفوسنا من أغان

عبرى بالغنـــاء لفظا ولحنا
عن بعيد من الشـــعور ودان
واقصـدى فى الغـُواء لا تـَلزميه
ليس كل الورى من الذوبان

الفــداء الخالد

تقديم كتاب « بطولة الشباب »
لمؤلفه الأستاذ «على الغزالى الجبيلى»
عن الطالب الشهيد «عبدالحكم الجراحى»

حكمتَ بخـلدك «عبدَ الحـكمْ»
وسجلـتَ حكمَـك هــذا بدَمْ
وكان الرصاصُ شفيع خـلو
دك بينا الرصاصُ شفيعُ العـَدم
فيالكَ ميتـا بفجر الشبا
بِ ولـكنّ عمرك عمر الأمم!
جراح حشاك التى لم ترعْ
ك أبو الهول ريع لهـا والهرم
فـكم من حشى قد تنزّى عليـ
ك وما من رصاص به قد ألم

وذاب فـؤاد الحبيبة لما
تنادوا : لقد مات عبد الحكم
وقرّ على شفتيه اسمها
كما قرّ فى العُـود عذبُ النغـَم

وهل كان ما بين « مصر » وبيـ..
ـك إلا الغرام الغليظ القسم ؟
غرام له الروح بعضُ الهـدا
يا إذا نحن لم نهـد غير القلم

فيا خجلا للألى زاحمو
ك عليها إذا حان كشف الذمم
وراحت تفض غلاف القلو
ب وتفحص أهواءها من أمم

* * *

وبعد فهذا كتاب جلا
هُ صديق بذكراك برّ الشيم
له من خـلودك حـظ البقا
ءِ إذا ما كتاب سواه انعدم
وكل صـديق على مثله
طـوى جانبيـه وفاءً وضم

فمن يتلهُ يتلُ كيف الفدا
ءُ يكون وكيف يقام العَلَم

بلاء السماء

يا بلاء السماء بالناس رفقا
حسبنا ما بأرضنا من بلاء
نحن كنا إذا تحرجت الأر
ض رجونا تفريجها فى السماء
فأذا ما السماء حالفت الأر
ضَ علينا فأين منحى الرجاء ؟

زكاة الصوم

أدُّوا الزكاةَ إلى الفقير وإن يكن
كرم فأدوهـا له ضعفين
إنَّ الغنى يصوم صوما واحدا
أما الفقير فصائم صومين
إن يأتدمْ يوما وَبرَّ به الطوَى
لم يأتدم من بعـده يومين

تبرير الحرب

عجبتُ من أمر قوم قد بَرَّروا اليوم حربا
خافوا من الموت جوعا فاستعجلوا الموت ضربا

دارهم

هل ترى الدارَ التي بالأ   مس كانت عامره ؟
فاتها الأهلُ إلى دا   رٍ تُسمّى الآخره
هل ترى الأطيافَ والأ   حلامَ فيها حائره ؟
وترى النعمىَ مسجّا   ةً بسنٍّ باكره ؟
ليت يا بحرَ المنايا   فيك فُلكا عابره
ترجع الماضينَ أو تحـ   ـمل عنهم نادره

تحريم الذبح

حرّموا الذبح فى الذبائح آنـا
خوفَ نقص من بعدُ قد يَعتروهـا
فلتدعْ بِشرَها وتنظرْ تجدْهم
حرّموا ذبحَها لـكى يذبحوهـا
ويل تلك الجسوم تقوى إذا هم
بجسوم ضعيفـة لقّحوهـا
ثم ويل الحيـاة تُغذَى بموت
بينما الموت خلفهـا يغزوهـا

الفيل الأعظم

ألا أعجل الخطوَ يا فجرُ وارفسْ
برجلك هذا الدجى كى يميلا
تُرى سمّروه على الأرض أم ما
له راسخَ الظلّ عرضا وطولا ؟
كرهنا به الخلواتِ الحسا
نَ وعفنا السميرَ به والخليلا
لقد لزِمته الأبابيلُ رميًا (١)
فهل حسبته على الأرض فيلا ؟

اطفئوا القمر!

أبالسةَ النّار هل من فتىً
حصيفٍ فيطفىءُ نورَ القمرْ ؟
ويلقيه من أفقه فحمةً
إذا اشتعلت فبقاعِ سقَر
فآمنُ منه ظلامُ الكهو
فِ وأسلمُ منه ظلامُ البصر
تطير الفراشاتُ حول الشمو
ع ومن حوله طار جنُّ البشر

---

(١) إشارة إلى إغارة قاذفات القنابل على مصر ليلا

وألقوا على الأرض ما مادت الأر
ض منه فضجّت نجوم أخر
يُسمّون عصرهمو عصر نو
ر فأضحى به النورُ لا يغتفر

الحرب والعلم

قبيل انتهاء الحرب العالميه الثانيه

أصلحْ المذياعَ نسمعْ ما يذاعْ
أفلا ننعمَ حتى بالسماعْ؟
إن تلك الحرب أودت بالمتاع
فى مناحى اللمس منا والبصرْ

* * *

ذكروا الصلح فقلت استعجلوا
أفلم يَبق لديهم منزلُ
يُبتلى أو يبقَ حيّ يقتل؟
إنما الشرّ بخير والضررْ

* * *

إن ستًّا من سنينٍ دامياتٍ
لفناءِ الأرض ليست كافياتٍ

لم تزل فيها بقايا من نباتٍ
وبقايا حيوان وبشرْ

٭ ٭ ٭

لم تزل فى الأرض نيران مواحقْ
فى البراكين استقرت والصواعقْ
وبأضلاع وأكباد حوانق
مثل سقط الزند ترمى بالشررْ

٭ ٭ ٭

إن يكن أعياهمو هرسُ الفرائسْ
حينما عزّ حديد للمهارسْ
فلديهم بعدُ صلبان الكنائس
ومن الأجراس شيء مدّخرْ

٭ ٭ ٭

صار ماقد حرّموا للحرب ِحلاّ
لو أرادت ضربوا الليلَ فولّى
أو رموا بالصبح عنه فتدلى
ثم قدّوا الشمس أو هدّوا القمرَ

٭ ٭ ٭

كيف ننسى أسهما ِجدَّ ِبطانِ
من مدار الجدى تلق فى اتزانِ

فيلقّاها مدارُ السرطان
من ترى يحملها طول السفرْ؟

☆ ☆ ☆

هو جنّىٌّ له فى الجنة اسمُ
واسمه العلم، فهل عندك علم؟
أين منه قمقمٌ صلب وختم
لسليمانَ كما تروى السّيرْ؟

☆ ☆ ☆

لا يجيد العلمُ أنْ يُحيِيَ ميتا
بينما يُبدع فى الأحياء موتا
فهو مجنون وإن خلناه ثبْتا
وجنون العلم مرهوب الأثرْ

☆ ☆ ☆

هو دجال يرينا الضرّ نفعا
وإذا أحسن وتراً ساءَ شفْعا
فاحذروا يا قوم من قد جاء يسعى
ها هو الدّجال فى الدنيا ظهرْ

☆ ☆ ☆

إن يقل إنى سخّرتِ الحديدا
أو يقل إنى أدنيت البعيدا

أو يقل طرت وجاوزت الحدودا
فلويلٍ وثبورٍ وخطر.

* * *

يُتعب الجاهلَ قتلُ اثنين غدرا
بينما العالم يُفنى الألفَ فورا
أيّ هذين إذن أكثر شرا؟
لا تقولوا الشّعر بالعلم كفر

* * *

لست رجعيا إذا كنت أصيحُ:
إرجعوا للغابِ فالغاب مريح
إن يكن فى الغاب زأرٌ أو فحيح
ينجِنا منه قليل من حذر

* * *

ليس يؤذينا لدى جارٍ شجارُ
بينما اليوم إذا لاح شرارُ
عند قطب غالت الآخرَ نار
كم لقطب عند قطب من وطر!

* * *

لا نحب الجهل بل ننشد أمْنا
إن أتى العلمُ به بالعلم دِنا

وإذا اعتدَّ بسكينٍ هتفنـــا
إمنعوا الجزارَ عن وادى البقرْ

٭ ٭ ٭

ما بحسبي أنني إن رمتُ أمرا
نلته فوراً إذا حركت زِرّا
فبهذا الزِّر قد أصهَر صهرا
ليت من أخلص يوما ما غَدر

٭ ٭ ٭

إن حرب العلم أوحت دون علمٍ
أنَّ حرب الجهل كانت شبه سلم
والذى اليوم رمى أول سهمٍ
شرُّ سهمٍ هو فى قوس القدرْ

٭ ٭ ٭

عَصَّبوا الحرب وغطوْا مقلتيها
فمضت فى الأرض ترعى جانبيها
ليت شعرى ما الذى أبقت عليها
ليردَّ الجوعَ عنهم إن حضرْ؟

٭ ٭ ٭

إنهم قالوا خشينا الموتَ جوعا
فشببنا الحربَ كى نحيا جميعا

أفلم يلقوا بها موتا شنيعـــا ؟
لم يشبّوها لجوع بل بطرْ

٭ ٭ ٭

بل همو جاعوا بها لم يَشبعوا
والذى قد أشبعوه المدفعُ
ونسورٌ فى الصياصى جوّع (١)
حمد الضيفُ قِراهم وشكرْ

٭ ٭ ٭

اسألوا (الفهرَ) كم (دنزيج) أوتى
واسألوا (الدتشى) أتاه كم (جبوتى)
كم (بروما) من كراسٍ وبيوت
دكها (كرسى القناة) المنتظرْ (٢)

٭ ٭ ٭

أين يا (دوتشى) حصانٌ أبيضُ
فوقه جئتَ (لمصرٍ) تركضُ ؟
ماله من بعد جهــد يرفض
عبرَ (مصرٍ) وبك البحرَ عبَرْ ؟

٭ ٭ ٭

رمت تبنى ما بنى (إسكندرُ)
فتولى ما بناه (قيصرُ)

---

(١) الصياصى القمم (٢) الفهر هتلر والدوتشى موسولينى

ما الملايين التي تستنفر ؟
الملايين الثمانون صوَرْ

⁂

قلتَ: إن قلتُ لجيشي هات مصرا
نال (مصرا) ثم نال (الهند) قهرا
ألهذا فاتَ (روما) ثم فرّا
(وطرابُلس) و(تانا) و(هررْ) ؟

⁂

كم على دبابة قمتَ بلهزٍ
لتهزُّ السلم فينا أيَّ هزّ
فاخطب اليوم على دودة قزّ
وارقب الهزّ بأوراق الشجرْ

⁂

إهبطْ القيعانَ من بعد الروابي
واصحب الفهرَ يا خير الصحّابِ
واخطبا النّاس بسلم مستطابِ
بعد حربٍ، فمن القاع الدرَرْ

⁂

اخطبا اليوم بآياتٍ كريمه
واذكرا الرحمةَ من بعد الهزيمةْ

أين كانت هذه النفس الرحيمه
عند ما شارفتها (بحر الخزر) ؟

* * *

ياشرار الأرض ليس العيش شرا
إن خيرا أن يكون العيش خيرا
ليست الدنيا لكم إلا ممرا
كيف يُرجى في ممر مستقر ؟

* * *

إن نور الشمس حقٌّ للجميعِ
فبمَ اختُص فريق بالشموع ؟
ليتهم يقضون فيه بالشيوع
عندما يحصونه في « المؤتمر » !!

المرأة

عنيتُ بالمثل الأعلى أيممه
عسى يقربني منها ويدنيني
وما علمت بأني كنت مبتعدا
عنها بمقدار قربي منه في الحين
نسيت أنيَ نحو الأفق مرتفع
وأنها بنت هذا الماءِ والطين

الشباب الشهيد

جاءَ الشبابُ إلىَّ مَـشـ بوبَ الجوانح والبَصر
قال : الحِسانُ الناهدا تُ قدحن َفي جسمي الشرر
هنّ الغصـونُ المثمرا تُ وقد تشهيتُ الثمر
فأجبتُه مَهْ يا شبا بُ فهذه إحدى الكُبَرْ
الحسن رسمٌ ليس جسـ ـما حسبنا منه النظر
فأطاعنى فى حسرةٍ وأراق بين يديه عَبْرَه

* * *

ومضى وعاد يقول إنى قد عثرتُ على النعيمْ
كأسٌ إذا المهموم يشر بها نَفَتْ عنه الهموم
فأجبتُ: تلك الكأس صنـ ـعة ساحرٍ لبق أثيم
إن تنفِ همّا فهى تنـ فى قبله العقل المقيم
أو تجدِ بِشرا فهى تجد ى الداء والفعل الذميم
فأطاعنى فى حسرةٍ وأراق بين يديه عبره

* * *

ومضى وعاد يقول يا لله من كنز ثمين
إنى رأيت موائدا خضرا وقوماً مهطعين
يتخطفون المال خط فا بالشمال وباليمين
قلت القمار أبو الخرا ب ونازف الماء المعين

سل من تراهم يربحو ن : كم ادّخرتم للبنين ؟
فأطاعنى فى حسرة وأراق بين يديه عـــبرهْ

***

ومضى وعاد يقول ثم بهــذه ماذا تشيرْ
القوم فاتونى بأشو اط ولم أقف المسيرْ
هم يشترون العيش بال ثمن الجليل وبالحقير
متحللين من الحيا ء تحللا ومن الضمير
قلت : القليل مع الكرا مة يا شباب هو الكثير
فأطاعنى فى حسرة وأراق بين يديه عبرهْ

***

ومضى وعاد يقول لى أصبحت أشكو الاعتلالْ
وأحس صدرى ضيقا هلا فسحت لى المجال ؟
ألهو وألعب مثل غير ى . قلت : بل هذا محال
هذا هو الطيش الذى يزرى بأقدار الرجال
فالزم وقارك ياشبا بى وارعه فى كل حال
فأطاعنى فى حسرة وأراق بين يديه عبرهْ

***

ومضى الشباب مكبّلا ولبثت أنتظر الأياب
ويطول منى الانتظا ر . ولم أجده إلىّ آبْ
فتفزعتْ نفسى عليـ ـه ورابنى منه الغياب

وخرجت أطلبه لدى كل المسالك والشعاب
وأصيح – أجارَ ما أصيـ ـح – به ألا عذْ يا شباب
فعصى وعـدت بحسرة وأرقت بين يدى عبره

الأرض السكرى

قالوا السلام فقلت أىّ سلامِ
والشرّ يستشرى على الأيامِ
والأرض تجرع بالجماجم من دمٍ
يجرى من الأعراق والأرحام
ما إنْ تكاد تفيق حتى تنتشى
بئس الشراب وبئس نوع الجام
إنى لأحسبها لسكر أوشكت
تصطك بالأفلاك والأجرام
من للمعربدة العجوز يقودها
للسجن فى متعودى الأجرام ؟

قصيدة الموت

ياطلعة فى ظلام القبر قد طلعتْ
فظنّ من فيه أنْ للنور قد عادوا

أو حشتِ إيناسنا إذ رحت مؤنسةً
إيحاش موتى لهم فى القفر آباد
روّيت ما جف من أكبادهم زمنا
فى حين قد جف فى الأحياء أكباد
كأن صمتك نطق بين صمتهمو
تعى معانيه الشماءَ أخلاد
وكم تضمنتِ من معنى له سجدت
أحياؤنا فهل الأموات سجاد ؟
قصيدة أنت بات الموت ينشدها
يا شاعر القفر هز القفر إنشاد
تلك القصيدة إن تعدم لها لدة
فأنت أشعر من عاشوا ومن بادوا

نعم أو لا

كنتمو أو لم تكونوا قبلما تسطو المنونْ ؟
زالت الدار وأهل الدا ر والكلب الأمين
فأذا أنكر محيا كم أناس لم يمينوا
من ترى يثبت شيئا ليس تجلوه العيونُ ؟
غير أنى أنا وحدى شاهد عنكم مبين
أنا ما زلت أراكم بنتمو أو لم تبينوا

دير الحياة

ذكروا الشبابَ فقلت إى واللهِ
ماكنت عن ذكر الشباب بساهِ
لكن يَعز علىّ نعيٍ باقيــاً
وبقٍ لا بسواه من أفـــواه
نعيُ الفتوة والنضارة والهـــوى
والرقص فى النيران والأمواه
والروغ من فرض علىّ وواجب
إن يعفنى لم أعفَ من إكراه
أمرٍ وفائٍ صَدعتُ به وكم
بعد الشـــباب أوامر ونواه ؟
وبصيرةٍ كشفت لعينى بعد ما
كلت مآسىَ كنّ قبل ملاهِ
قوس السحاب أرى به أنواءَه
لا ما احتوى من كل لون زاه
وإذا بَـدَا الشفَـقُ الغَـرىّ تهولنى
ظلم لدى الأفق البعيد دواه
والورد يسنح لى فأبحث جاهدا
عن شوكه خلف الجمال الباهى

فأذا الذى هو مؤنسى هو موحشى

وإذا الذى أغرى شبابى ناه

وإذا الحدود تغيرت أوضاعها

وخلودُ أحلام الشباب تناه

* * *

يا راعىَ الغزلان فى وادى طوى

أقصرْ فأعينهن عنك سواه

اخلع هنا نعليك إنك واقف

فى موقف المتبتل الأوّاه

وانظم صدى الوادى بكل عهوده

لحنا تغنيه بصوت واه

ذكروا المشيب فقلت لا والله :

ما كنت فى دير الحياة بلاه :

الفقر القاتل

شكا الغنىّ فقالوا لا دواء له

إلا بقطرٍ بعيدٍ ، من ييممهُ ؟

والوقت حرب وموج البحر مشتعل

والبر رخصةُ من يمشى به دمه

فقام بالأمر طيّار على عجَل

وجاء بالبرء ملفوفا يقدمه

فقلت هل لو تشكاها الفقير أما

كانوا يقولون عنه : الله يرحمه؟

على البحــــر

أيها الخالد فى دنيا الفناءْ

تشهد التاريخَ فى غير انتهاءْ

وترى ما مرّ من أحداثه

كشريط عرضته الكهرباء

أوكما مرت على طول المدَى

بك سحْب من مِلاء و خِواء

أنتَ للأيام طرس سَطرتْ

فيه بالأمواج أسرارَ البقاء

أنت جوّ طاول الجوَّ مَدى

وسماء أنت من تحت السماء

تكتسى من لونها ما تكتسى

وبها توصل فى أقصى الفضاء

بك جسم الفُلك من بُعد بدا

وبها القلع . أفى الفلك اللقاء؟

وهى فلك أم طيور رُحـَّل
أخذت تخرج من ماء لماء؟
نافضات فيكَ ريشا أبيضا
تنشر الأمواج منه ماتشاء
ليتنا فى سِربها نمضى إلى
عالم حدّاه ماء وضياء
حيث ننجو من ثرى ذى غلظ
قد شقينا فوقه أى شقاء
ليتنا كنا لِطافا كالرؤى
أو خِفاف الجرم كالريح الرخاء
إن نضق بالأرض طرنا فى الفضا
أو كرهنا الصبح لذنا بالمساء

٭ ٭ ٭

لست أدرى كيف أسرى البحر بى
وأشاع البحر فى نفسى الصفاء
آفة الأجسام جذب للثرى
يثقل الخطو وضغط بالهواء
فهى فى سجنين تلقى منهما
شَدّ ما تلقى وينجيها الفناء

أو فأن الجسم سجن وحده
ثوتْ الروح به شر ثواء
فهى تبقى فيه لا يطلقها
غير زلزال به يهوى البناء
خِلتنى ألمح أرواحا سرتْ
تطأ الموج وترق للعلاء
وأرى فى الشّط أجساما مشت
أو سجونا فى استواء وانثناء
علها قــد زلزت أركانها
فارتأت أرواحها عنها الجلاء
هو زلزال نعمْ من فتن
مالها فى ذلك الشط انقضاء
يتهاداهــا على علاتهـا
مغربَ الشمس، رجالٌ ونساء

* * *

من دعا الشمس إلى مغربها
فاستجابت فى خشوع للدعاء؟
أين مايُلهبها فى سيرها
من سياط يدعيها القدماء؟ (١)

---

(١) من عقائد العرب الأقدمين

أين منها زورق من ذهب
فيه تجرى بين أطباق الجواء؟ (١)
أين برعوم من «اللوطس» قد
أمضت الليلَ بهطىّ غشاء ؟ (٢)
ثم لما فتحت زهرتـه
طارت الشمس إلى الجو فضاء
هى لغز الخلق من نشأتهم
لبثوا فى حَله دون اهتداء
وستبقَ لغزهم رغم الذى
حدّث العِلمُ وقال العلماء
كيف يدرى كنه شىء بعضُه
نحن بعضُ الكون نحيا فى غطاء
إن نكن فيه حطمنا ذرةً
فلقد زدنا بها فينا البلاء
لم يزدنا العلم إلا شقوة
يالنا أطفال علم أشقياء ! !
سوف نبلى ثم نبلى والثرى
بعدُ باق رغم أنف الكيمياء

* * *

(١) من عقائد اليونان (٢) من عقائد الفراعنه

ياخدّ الغربِ ما يصبغه
ذوبُ ورد فيه أم فيض دماء؟
أم لهيب النار من فوّهة
لم يزل أتّونها طيّ الخفاء؟
ها هي الأمواج فيها انسربت
فأذا بالنار يعروها انطفاء
وإذا الدنيا وما أرحبها
أخذت شيئاً فشيئاً فى اختفاء
وتغشتها غواشى وحشة
فكأنى سامع صوت بكاء
تحزن الدنيا على غاربة
كم حبتها من حياة ورواء
إنه حزن عميم شامل
نحن والصخر بعدواه سواء
قد بدا فينا وجوما وبدا
أدمعا فى أعين الصخر الرواء

٭ ٭ ٭

أين بحرٌ وسماءٌ ألِفا
مسجداً لله ممتدّ البناء ؟
تقرأ الأعينُ في محرابه
مثلما تقرأ وحي الأنبياء
أين موج كنسور حوّمٍ
راح يطوي المسجدَ الأقصى وجاء
بلعَ المسجدَ ليلٌ كافرٌ
واسعُ الأحشاءِ ما منه احتماء
لم أعد أسمع إلا لغَطا
علها الأحداث تمشي في الخلاء
أو صرير هائل من قلم
يكتب الدهرُ به لوحَ القضاء
لم أعد أبصر إلا سُحبا
في أقاصي الأفق قامت في استواء
كسياج محكم من شجر
دارَ حول الأرض مسودّ اللحاء
هو للمعلوم حدٌّ لانتهاء
وهو للمجهول حدٌّ لابتداء

مروحــــة

شعرتُ بقبـض فى النسيم ولم تجدْ
إلا « الجنيـةَ » تهزُّه ترويحـــا
قلت السلام على المراوح كلها
إنّ « الجنيه » أحبُّ منها ريحـــا
ريح الصّبا من صفحتيه هبوبُها
لا بانَ كان مهبها أو شيحـــا
هو خير مروحة بكفّ مليحة
ولو انه بال وليس مليحـــا
أو حفـه شوك ، ففيه رضا التى
تشكو لدى لمس الحرير جروحا
ولو استطاعت لا رتدته غلالة
وشفتْ طماعيةً بها وطُموحا

سجدة
على بساط الربيع

كيف ياغصن جئت بالورق النضـ
ـر وقد كنت عاريا فى الشتاء ؟
أفعنـــد الربيـع مصنع أورا
قٍ . وفى الأرض حلّ أم فى السماء ؟

إنما أنت ظافر طيـــلة العا
م بطين وفر الغــذاء وماء
بيد أنا نراك تكسى شهورا
وشهورا مجـــردا من كساء
لم تبدل غـير الضياء فهل أو
راقك الخضر بعض هذا الضياء؟
واختلاف الثمار شكلا ولونا
ومذاقا ، أخبطة العشواء ؟
بعضها نافع وفى بعضها ضُرٌّ
وإنْ غيروا من الأسماء
فأذا ما يقال للتمر يا حنظـــ
ل ، ما حال طبعه فى الغذاء
والرواء الذى به الغصن يعدى
كلَّ ما حوله من الأشياء
أفهــــذا صنع الربيع جميعا
وارتجال من طبعه المعطاء ؟
أين هذا الربيع أجثو لديه
ثم أثنى عليه كل الثنــــاء؟

من المدينة إلى الغاب

آمنتُ بالأشياء في أقدارها
رَجلٌ يهزُّ الأرضَ فوق مدارها (١)
ويصكّها فتعود طورا كاملا
هو خير ما عرفته في أطوارها
فأذا الحضارة في ثراها جثة
ما زال يبدو الحسن من أطمارها
وإذا الضراوة تنبرى من غابها
ودم الفريسة سال من أظفارها
عجبا ألم يكُ بين عهدينا سوى
نفخ المِراةِ إذا اكتستْ بغبارها؟
هل قول « لا » يكفى لوصل قصورنا
بالغاب رغم نفاره ونفارها (٢)؟
فيمَ العلوم إذن وفيمَ ثقافة
مضت الدهور ونحن فى استذكارها؟
قالوا بها زُبَرُ الحديدِ فشيّدوا
سدًّا « ليأجوجٍ » يَفى بحصارها

---

(١) هتلر (٢) اشتعلت الحرب العالمية الثانية لرفض بولندا النزول لألمانيا عن دنزيج

فما ذا بنا «يأجوجُ» أخرى جُهِّزت
بشرورها وتقدمت بِشرارها

***

يا من يمثـــل للعدالة قصة
تلك الستار ـ هديتَ ـ غيرُ ستارها
واللاعبـــون جميعهم لم يتقنوا
لعب الذى وزعت من أدوارها
ماذا بأدنى الأرض من أرجاسها
ماذا بأقصى الأرض من أوزارها؟
ماذا يطير مدوّيا بجِوائها
ماذا يغوص مدوّما ببحارها ؟
نار على نار كأن الأرض من
هول اللظى شمس تعجّ بنارها
هى فى الشموس إذن ستحسب فى غد
وسيحسب المريخ من أقمارها
والفضل فى هذا الرقىّ مردُّه
لِخيارها فلتغتبـــطْ بخيارهـا

***

أجدادَنا فى الغاب طال غيابنا
عنكم فحنّـت أنفس لديارها

أرسلتمونا للمدينة بعثة
وقد انتهتْ فى العلم من أوطارها
ورأت نهايتَه بدايةَ جهلكم
فرثَتْ لعمرٍ ضاع فى أسفارها

غنى الحرب

غنىُّ الحرب تمضى الحرب يوما
وأنت بنا تظل لها شعارا
وإن صمتت مدافعها جميعا
ضربت بكل آونة عيارا
وزدتَ قضيةَ السفهاء دَعْما
بكسبٍ كلف الدنيا خسارا
يُرى الدينار فى كفٍ نضارا
وفى كف يرى الدينار نارا

ساعة النصر

يقولون دقت ساعة النصر فاستمع
فقلت عجيب ما سمعت لها دقا
لقد ألفت أذنى من الدق غير ما
ذكرتم فهل كان الذى قلتمو صدقا ؟

وإن كان صدقا فانظروا بعد ستة
دوامى هل أبقت مدافعهُم خَلقا؟
وهل تركت فى الأرض قوتا ومسكنا
ليحسب من يبقَى بها أنه يبقى ؟
على أنه نصر يعلمّ من عــدا
على الحق بعد اليوم أن يرهب الحقا

في حضرة الأرواح

أيها الدار التي كنت قديما
أتلقى الوحى عنها والنسيما
إنّ همسا لم يزل فيك مقيما
بينما أهلوك قد صاروا رميما

☆ ☆ ☆

همس أنسىّ هنا أم همس جنى
ماله يسرى بقلبي قبل أذنى؟
إننى أطرَب لكنْ من يغنىّ
إننى أبكى فمن يبعث حزنى؟

☆ ☆ ☆

هذه الأشباح تبدو من أمامى
كسحاب يتراءى فى الظلامِ
راقصات شادياتٍ فى احتشامِ
ما لها ليست تحيّي بالسلام

☆ ☆ ☆

إننى أعرف هاتيك الخصورا
وشممتُ مرةً تلك الشعورا
وخبرتُ ذلك الحسن النضيرا
فخبرت العيش حلوا ومريرا

ها هنـــا أول عهدى بالحياة
ها هنا ألقيتُ أولى نظراتى
ها هنا قدّمت طرسى لدواتى
ها هنا طار بأشعـــارى رواتى

☆ ☆ ☆

هذه مدرستى إن كان غـــيرى
درس الدنيـــا بلوح أو بسِفر
أين مِن لبّ مضى يجلوه شِعرى
ما جَلاه العلم من جلد وقشر؟

☆ ☆ ☆

أيها الأرواح ناشدتكِ قُربا
أفما زلتِ كعهدى بك غَضبى؟
لا تخافى جسدا منى صلبا
أنا روح ذائبُ الأعطاف ذوبا

☆ ☆ ☆

قد خلعتُ جسدى قبل دخولى
هذه الدار وطهرت ميولى
ذاك، أو ما كنت أحظى بالوصول
وأراك خلف أستار العقول

إى وربى إنّ للعقل ستارا
تحجب الأشياء ليلا أو نهارا
بينما يدركها القلب اقتدارا
ويرى ما اقتمّ منها قد أنارا

° ° °

أيها الأرواح هيا فالمسينى
ألمسْ الذاهبَ من عمرى الثمين
فأذا عشرون عاما صرنَ دونى
وإذا بى فى الصّبا غضّ الجبين

° ° °

الصبا يا حبذا . هل تذكرينا
كيف كان العيش فى تلك السنينا ؟
حدثينا عنه هونا حدثينا
إننا من طول عهد قد نسينا

أين أشخاصك يا أرواح أينا
هل رعى القبرُ لها زهواً وحسنا ؟
لا تجيبى فسؤالى دون معنى
إن من يسأل يا أرواح ُجنّا

اذهبي عنى سريعا وابعدى
خلف أقطار الظلام السرمدى
بل قِفى . إنى هنا لا أهتدى
وإلى الباب خذينى من يدى

راية مصر

حَزِرَكم ماذا على هذى العصا
يا شباب اليوم أو شيبَ الغدِ ؟
ستقولون عليها قطعة
من نسيج ساذج صنع اليد
مثل لون الزرع إلا شارةً
لهلالٍ حول نجم مرصد
أو تحيلون على شاعـــركم
فيغالى فى خيال مبعد
ويراها فى العلا نافذة
تكشف الجنة يوم الموعد
قد جرى نهر بها من لبن
عند قصر من لجين مُسند
لا . فما عن ذلكم تُنبى العصا
إنما قامت لأسمى مقصد

سَدّدوا أبصاركم في رأسها
وتولوها بفحص جيد
تبصروا مصر عليها اتكأت
مصر من حاضرها للمولد
فاسندوها أو تروها سقطت
ثم غابت بين موج الأبدِ

يوم العلم

عند تشريف الفاروق جامعة فؤاد الأول
في حفل تكريم الطلاب النابغين

آمونُ أشرق يوم عيد الوادي
أم ذاك فاروق المنار الهادي؟
وشباب جامعةٍ بها قد جُمّعوا
أم تلك آمال هناك بَوادِ؟
بل هذه مصر بفخريها بدت
خير الملوك وخيرة الأجناد
يتبادلان الحبّ غير مطفّف
فيصير منه لمصر خير عتاد
فاروق، أيّ يدٍ نشيد بذكرها
فبكل منحى من يديك أياد؟

كرّمت طلاب العلوم بدارهم
لا غروَ فالفاروق شبل فؤاد
والدار قد أرسى فؤاد عمادها
أيام كانت غير ذات عماد
ألقى فؤاد البذر فاستنبتّه
وأتيتَ محتفلا بيوم حصاد
قالوا الشباب هوًى ولكنا نرى
فيك الشباب هدًى ومحض رشاد
وتحدثوا بسداد رأى شيوخهم
وسداد رأيك فوق كل سداد
ما إن نسينا «عابدينَ» ومحنةً
سوداء ضاعفها الدجى بسواد
دخلت على الأسد العرينَ فردّها
شوهاءَ تعرف صولة الآساد
أقسمتُ لو فيه سواك لهابها
ولو انه فرعون ذو الأوتاد
تلك الشجاعة والكرامة والحجا
والفضل فى فجر الشباب النادى
لمبشرات فى الكهولة بالذى
يرجوه وادى النيل من إسعاد

فانسمْ على الوادى شبابا يانعا
نحن ِ السنابل من صخور الوادى

* * *

فاروق ، كان أبوك يوقن مثلما
أيقنتَ أنّ النور ورْى زناد
ومواهب المصرى فيه كوامن
كـكنوز مصر غشيت برماد
تلك المواهب قد أضاءت مرّة
ظلمَ الوجود بسالف الآباد
فأقام تلك الدار يجمعها بهـا
ووليتها بالصقل والأعداد
فأذا بباكوراتها قد أزهرت
وإذا بنا لغد ٍ على استعداد
فغـداً نضىء إلى العوالم مرّة
أخرى ونرفع رايةَ الأجداد

فى الثــــرى

كل شيء قد انتهى — وانقضى العرسُ ياعروسْ
والذى كان يشتهى — صار تشقى به النفوسْ

* * *

صار ما كان مقصفـــا — لك يا قلب معبدا
ثم هدّوه فاختـــفى — فكأنْ لم يــكن بــدا

* * *

أقلع الركبُ واندثرْ — بعـــده واضمحلّ الأثرْ
هل لدى الحىّ من خبرْ — أنّ ركبا هنا عبرْ ؟

* * *

لم يعد ثَمّ من شُهودْ — بعدَهم غير واحدِ
والقضايا لدى الوجودْ — لا تزكى بشاهـــدِ

* * *

هم إذنْ فِريةٌ ثوتْ — صعبةَ الفهم شـــائكهْ
مثل أحدوثةٍ حوتْ — جنّةً أو مـــلائكهْ

* * *

ما دليلى عليهمـــو ؟ — طاحت الدار والنزيلْ
أنتَ يا قلبُ تقسمُ ؟ — حسبهم أنتَ من دليلْ

* * *

ها هنا . إن هاهنـــا — نهر نُعمى لنا جـــرى
مر هنـــا ثم موهنـــا — بعده غاب فى الـــثرى

احفروا الأرض حفرة واضغطوا تربها الندي
علّ في الترب قطــرة تنفع الهــائم الصـدي

٭ ٭ ٭

اعصروا النبتَ ربمــا فيه من نهــرنا وَشل
واسألوا الريح أينَ ما قد روت عنه من بلل؟

٭ ٭ ٭

اسألوا السحب هل ترى نهرنا عندهــا رُفع
كل مــاء تبخّـــرا في سحــاب سيجتمع

٭ ٭ ٭

إنّ في ذلك الــثرى عهدَنا مــاتَ واندفن
ويحه كيــف لا يُرى منه عظم ولا كــفن؟

٭ ٭ ٭

بئسَ ما يفعل الــترابْ قد حوَى أيَّ كيمياء؟
كل جسم به يــذاب دون نار ودون مــاء

٭ ٭ ٭

كل جسم به يصيرْ غيرَ جسم على الزمن
راجحُ الرأى والغريرْ والذى شاهَ والحسَن

٭ ٭ ٭

إن في القفر مقبره من بترب بها درى؟
أهوَ من جسم (عنتره) جاءَ أو جسم (قيصرا)؟

كل من قد تبـــاينوا شأنهم فى الثرى سواءْ
ذاك عدل مطمئنٌ لو نوى العدل فى الفناء

☆ ☆ ☆

ليت لا ينقضى النعيمُ أو تراءَى لدى الخبرْ
لا كما خـــبّر الهشيمْ عن مَدى نضرة الشجر

☆ ☆ ☆

ليتـــنا حين نشتهى أىَّ عهـــد لنا نأى
جاءَنا ثم ينتهـــى مثلمــا تنتهى الرُّؤَى

☆ ☆ ☆

قد عرفنــاكِ فى المآلْ يا جسومــا لدى الثرى
والأحاديثُ والخِصالْ أين يذهبن يا تُرى؟

☆ ☆ ☆

هل لهـــا داخلَ الفضا من قبور نزورُهـــا؟
أو مضت حيث قد مضى من رياض عبيرهـــا؟

☆ ☆ ☆

يحبس العلمُ باحتيـــالْ فى قنانيّةٍ العبيرْ
ليته يَحبس الجمَالْ فى مُحبوسَ فلا يطيرْ

☆ ☆ ☆

ليته يَجل الهــَناءْ فى شريطٍ له يُذاعْ
مثلما يَجل الغنـــاءْ أو حديثاً لنا يشاع

سوف تبق لنا العلوم معلنات غباءها
أو نرى ميتا يقوم مستجيبا نداءها

٭ ٭ ٭

انتهت قصة الشباب وانطوت شاشة النجوم
غير نجم هنا عجاب أرهقت ضوءه الغيوم

٭ ٭ ٭

بينما المخرج الكبير من يسمونه القدر
لم يزل يخرج الكثير من رواياته العبر

٭ ٭ ٭

ها هو النجم فى المحاق سارب وحده كليل
أفسحوا الجو يا رفاق واتركوا عابر السبيل

هل جلوا؟

عقب جلاء الجنود الانجليزيه عن القاهره والاسكندريه

حللوا الأرض بعدهم والهواء
علّ كيدا قد خلفوا أو بلاء
وافحصوا من قلوبنا كلّ قلب
هل يوارى خيانة أو رياء؟
هل لدينا من فى ثرى مصر يثرى
وإلى غيرها يسوق الثراء؟

إن تكن هذه البوائق فينا
كامنات فما شهدنا جلاء
والأعادى هنا وإن غادروا السو
دان حقا وغادروا سيناء
ليس منا الذى يكيد لمصر
هو منهم وزوّر الأسماء

* * *

بل همو ما جَلوا فألقوا عليهم
فى السراديب لا السحاب ضياء
اكشفوهم فى السوق فالسوق منهم
فى كساد ونحن نشكو الغلاء
اكشفوهم فى العلم فالعلم لبّ
منحونا قِشرا له وغشاء
اكشفوهم فى الجيش فالجيش طفل
لم يريدوه أن يتمّ نماء
اكشفوهم فى كلّ شىء تروهم
أفسدوا فى بلادنا الأشياء
أفقرونا لكى نظلّ إليهم
فى افتقار وكلفونا الثناء

جهّلونا كى نجهل الختل فيهم
ونرى الأخذ من لدنهم عطاء
أضعفونا لكى يظلوا أشداً
ءَ فما إن نطيق منهم عداء
فأذا بيتنا لهم فيه يمشو
ن أماما ونحن نمشى وراء
ذاك مغزى وصاية القوم فينا
فدعونا نحاسب الأوصياء
ذاك مغزى بقائهم فى جنوب النّيـ
ـل والنّيل عاف منهم بقاء
ذاك مغزى رسالة الغرب للشر
ق وإن خالف المرادُ الأداء
ذاك مغزى رسالة العلم للجهـ
ـل . نعم زال جهلنا لا مراء!
نحن كنا من قبلها فى غباء
ثم من بعدها تركنا الغباء!
أيها الأنبياء إنا اهتدينا
فكفرنا بوحيكم أنبياء
ذاك وحى الدينار لا وحى ربّ
جعل الناس فى الحقوق سواء

قيل . ما الانسجام فيما ذكرتم
بين شعبين نُوعا أهواء؟
كيف فى مصر تطلبون وفى السو
دان قُطرا موحّدا أنحاء؟
أسوادٌ مُكمّل لبياضٍ؟
إنما تفترون هذا افتراء
قلت : قد كمّل السوادُ بياضا
فى عيونٍ جميلةٍ حوْراء
نحن عين تيقظتْ فرأتكم
هل ترى العين إن تكن أجزاءَ؟

* * *

فلتقفْ مصر ثم فليقف السو
دانُ للقوم كتلةً صمّاء
إن قوما قد حطموا الجوهر الفر
دَ لهينٌ أن يحطِمونا ثُناءَ!
لا نمهدْ لخطبنا بانقسام
ونقلْ تحضر الخطوب قضاء
تُضرم النار أينما تجد القـ
ش ويغرى الجسم الضعيف الداء

* * *

هدنةً . هدنة . أناشد فى مصـ
ـر من استمرأ الشقاق غذاء

حكمةً . حكمة . أناشد فى السو
دان من يحسب الرياء وفاء

نهضةً . نهضة . فراعنةَ الوا
دِى ولا تلبثوا به أصـــداء

إنه النيل قد دعـــا فأجيبوا
كم دعوتم وكم أجاب الدعاء ؟

هو يأبى على روابيـــه إلا
رايةً مثل زرعه خضراء !

طِبتَ يا نيل فى عصورك نبعاً
ومَصبًّا وطبتَ عشبا وماءَ

منطق البخل

أيها الطـــالب بعض الـ ... شىء من عطفٍ وجودْ
إن بعض الشىء شىء ... ليس للشىء حـــدود
أفما الذرة شيئـا ؟ ... كيف بالشىء نجود ؟

الديك

وصائح صاح تباعا فى السَحَر
قلت اسألوا الصائح عن كنه الخبر
ماذا عساه قد تشكى فى البُكر ؟
والناس ما زالوا نياما فى الحجر ؟
قالوا هو الديك إلى الفجر هَدر
كشأنه فى كل فجر قد غبر
قلت وما للديك والفجر الأغر ؟
هل يحسب الأنجم حبّا فابتدر
يودّ لو يلقط منها ما انتثر ؟
أو خال ما فى الشرق من نور ظهر
بريقَ سكين يواريه القدَر ؟
تخاف أن يدعى لذبح واندعر ؟
قالوا بل الديك كعُبّاد السَير
تبهره الدنيا على كل الصور
يهتف للشمس ويدعو للقمر
ويرهب الليل إذا الليل اعتكر
وما رأى من آية إلا شكر
ورفع الصوت جهيرا ما اقتدر

قلت له لا فُضَّ فى فيك وتر
يا تاليَ الأورادِ صبحا والسُّوَر
وليت نصلا رام ذبحك انكسر
يا شاعر الأكوان من قبل البَشر
يا حجة الله على من قد كفر

قضية فلسطين

فى مجلس الأمن

بنِي يعرُبٍ نادت فِلَسطينُ فاسمعوا
وناداكمو عدنانُ فيها وتُبّعُ
لقد أوجعوها ظالمين بحكمهم
فهيا التقوهم بالتى هى أوجع
دعوا السيفَ ينقضْ ذلك الحكم عنوةً
فما السيف إلا الفيصل المتشرع
ولا دفع إلا دفعه حين ينبرِى
ولا حدّ إلا حدّه حين يلمع
ولو أن ومضا منه طارَ لمجلسٍ
به جُمّعوا كى يحكموا لم يجمّعوا
ولم يقترع منهم لصهيونَ مُرتش
رأيناه قبلَ الرشو للعربِ ينزع

ومن عجب أنّ القضية فى غد
إلى «مجلس الأمن» المخيف سَتُرفع
ألمْ تأتمنــــه «أندنسيا» نخانها
«ومصر» ؟ ولكن هكذا الشرق يخدع
دعوا الطيبة الحمقاءَ فهى خميـلةٌ
بأوراقها استخفىَ العدا وتقنّعوا
ولا يخدعنكم منهمو لطفُ مَلمس
فليس كلطفِ الحسن والحسنُ يصرع
وما لبسوا القـفّاز إلا ليتذروا
به خصمهم بالضرب ساعة يُخلع
بَكى لِفلسطينَ «الوصىُّ» تفجعاً
رياءً وربّى فى الوصى التفجّع (١)
أما ذَبحَ الصيادُ يوما حمـــامةً
ومُقلتهُ فى ساعة الذبح تدمَع ؟
بَنى يعرب قد روّع القدس فانهضوا
ومكة إن لم تنهضـــوا ستروَّع

مصر ومجلس الأمن

ألا ياقضاةَ الأمن ما الأمن إن عـدا
عليه بوادى النيل من بينكم قاضٍ ؟

(١) الوصى انجلترا

رأى فيه كنزاً فانبرى لحراسةٍ
وما النيل يوماً عن حراسته راضِ
يقول له دعنى وكنزى أسوسه
فيُعرض عن أقواله كلَّ إعراض
لئن كان "حبُّ" النيل يملأ قلبه
فيبقىَ . فقلب النيل مِن حُبه فاض
هل الحب ما أجدى المحب ضخامةً
ولم يُبقِ من محبوبه غير أنقاض ؟

إلى القمر

حدث فى ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨
اتصل العلماء بالقمر بآلات الرادار وقد
تلقوا بعد مدة وجيزة رداً على إشارتهم

اليوم تبدأ عهد النحس يا قمرُ
فقد تسامى إلى أجوائك البشرُ
هذى أشعتهم قرّت عليك وفى
غد يقرّون ، هم والعلم والخطر
إن الجمال الذى قد كنت صورته
دهراً ستطمسه من فعلهم صور
وما أفاض عليك الشّعر من حلل
غرّ سينزعها التحقيق والنظر

أيّ الجميلات ترضى أن تكون لها
وجها إذا صكها من وجهك الحجر ؟
إن السلام الذى قد ران من قدم
عليك سوف يرى هيجاء تستعر
أليس فيك لأطماع لهم غرض
عليه يقتتل الأفراد والزمر ؟
أليس فيك حديد غاب أو ذهب
تحت التراب وزرع لاح أو ثمر ؟
أليس فيك جهالات يراد لها
علم وفهم فعند القوم مدخر ؟
أليس فيك « جبوتى » أو شقيقتها
« دنزيج » أو هل « قناة » فيك تحتفر ؟
سلهم بمَ اليوم هم فى الأرض قد شغلوا
وكلّ آن لهم حفل ومؤتمر
فأن يقولوا : بصرح السلم ندعمه
قل : كلكم كاذب فى قوله أشر
ما السلم والضعف ترخيص لفاجركم
فى الغزو والحق فى قانونكم هذر ؟
ما السلم والضغن يغلى فى قلوبكمو
حتى تكاد من التكتيم تنفجر ؟

ألالذى لا سواه الذرة انحطمت
فكوّرت للردى من لبها أكر ؟
أمجلس الأمن تحمى الأمن ساحته
أم أنها لو أتاها الأمن ينذعر ؟
شكوى الظلوم به يقضى لصاحبها
فورا وشكوى شهيد الظلم تندثر
وإن أرادوا لها حكما فحكمهمو
أنّ الذنوب من الأحباب تغتفر !!

* * *

القوم لما قضوا من أرضهم وطرا
ظلوا إلى غيرها يهتاجهم وطر
فويل كل نجوم الكون من غدهم
وأول الويل ما يلقاك يا قمر
ياليت أنك لم تردد إشارتهم
لما أتتك فلم يسمع لها خبر
وليت أنك لم توصل بأرضهمو
حتى تظلّ ولم يوصل بك الضرر
فى الأرض غدر عريق أنت تجهله
لا بل أتتك به من عندها النذر

ألم تضئها فكان الشكر أن بعثت
لك الخسوفَ بظل فيك ينتشر ؟
أجر الضياء ظلام فى شريعتها
والخير يلقاه فيها الشر والبطر

* * *

يا ساكنى الأرض هل ضاقت مساحتها
بكم وهل جفَّ فيها الماء والشجر ؟
أم أن هذا فضول العلم يحملكم
إلى النجوم ولما يؤمن السفر ؟
كأننى بكمو والجو قد نصبت
قضبانكم فيه تجرى فوقها القطر
ترقى بكم للثريا ثم تتركها
للنسر ثم إلى المريخ تنحدر
كأنما الكون لم يخلق لغيركمو
فليس يأويه إلا ذلك النفر
أو أنكم فيه أطفال قد اتخذوا
من النجوم أراجيحا بها انتثروا
إن كانت الأرض من سكنا كم انكدرت
فغاية النجم أن النجم ينكدر

* * *

عيشوا كما شئتمو فى الأرض وابتعدوا
عن السماء ففيها الرجم ينتظر

قد حاول الجن هذا الشأو قبلكمو
لما أرادوا استراق السمع فانصهروا
إن كانت الشهب تغريكم بومضتها
فومضة الشهب لا تبقى ولا تذر
للجهل نفع كما للعلم فانتفعوا
به ولا تغضبوا إن ينبهم أثر
أبقوا من الكون سراً خافيا فألى
خفائه يطمئن القلب والبصر
أبقوا إلى الروح آفاقا تعيش بها
أو أنها قبل هذا الجسم تحتضر
أبقوا الخيال ولا تكسر أشعته
أشعة لكمو فى النجم تنكسر
إن الحقيقة صخر لا يلطفه
إلا رشاش خيال ليس ينحسر
ما أهول العيش فى واد قد اصطدمت
فيه الصخور فلا ماء ولا زهر
إن تعرفوا كل شيء فى وجودكمو
فما الوجود إليكم بعد يفتقر

في الربيع

عُرس بدا أم مَعبد فيه الطبيعة تُعبَدُ ؟
طرف الجلال به إلى طرف التبرج يعقد
واللهو أقرب ما يكو ن إلى الوقار وأبعد
فصل تردّد بالحيا ة فأبدع المتردّد !
الغصن بالورق النّحي وتسربل المتجرد
ولذاك أول ملتحٍ قد غار منه الأمرد
عجبا له . متصوّف في الروض راح يعربد
أبخمرة الروح انتشى والريح إذ يتأوّد؟
نشوان يشهده المفيـ ق فينتشى مَن يَشهد
شيخ تصابى فالمشيـ ب بعارضيه منضّد
متبرّج متأرّج أترى لديه موعد؟
إن كان ذا شأن الشيو خ فما الشباب وما الدّد ؟
لمَ إن يشب غصن يقو لوا الزهر فيه مسرّد ؟
وإذا بكى قالوا ندًى أو مال قالوا أملد
وإذا يئنّ يقال همْـ سٌ للنسيم يردّد
ومتى ألمّ بنا مشيـ بٌ قيل عزم يهمد
ورماد نار يستثا ر ونبع ماء يجمد
وتحولت عنا عيو ن الغيد لا تتودّد

يا أيها الغيداء غشـ ـك في الجفون الأثمد
ما ذاك شيب لاح بل زهر علينا ينضد!
ما تلك قامات تحنـ ـت بل غصون ميد!
أما الأنين فلا أنيـ ـن بل الطيور تغرد!

***

ألفيك تطفر ضحكة ولوجنتيك تورد؟
أحسبتني أهذي وأنى عن صواب مبعد
ألحق عندك يا بنيـ ـة. ما سمعت يفند
أأزاهر والماء ينضب والثرى يتجمد؟
ما قبلها لفقت واستعـ ـدى علي مفند
لكنها الأيام تغر ينا بما لا نعهد
حب الصبا يوحي لنا أن الصبا لا يبعد
إن المودع يكثر الـ ـتحديق فيما يفقد
يا ليتنا مثل الغصو ن ربيعنا يتجدد
لكننا مهما نعش فلنا ربيع مفرد
ووراءه يأتي خر يف ثم لا يتعدد
فصلان ذا يهب الحيا ة لنا وذاك يجرد
فصلان قصتنا وبعد هما ستار سرمد
أعجب بها من قصة في كل عرض تنقد
والناقدون لها هموا أشخاصها لا الشهد

أما مُشاهدها فخرٍ جها العظيم الأوحــد

* * *

هى قصـــة قد خلدت أزلا وسوف تخلد
مطبوعة فجميعنـــا نسخ لها لا تنفـــد
تزجى بمكتبة الزما ن لقارىء لا يهجد
هل قارىء إلا مــؤ لفها الكبير الأمجد ؟

فتيان العصر

رجلا تنادى إذ دعوت محمدا
أم غادة ذكرتها متعمـــدا ؟
إنى أرى شعرا تكسر لامعا
كالماء مسته الصبا فتجعـــدا
وأرى محيا ليس من أثر به
للشعر محفو* الجوانب أجردا
لا لحية مما عرفت وشارب
كان الجدود به يخيفون العــدى
والحاجب المعهود بدد شمـله
فأذا به قد صار خيطا أسودا
والخد والصدغ استعارا صبغة
فابيض هذا حين ذاك توردا

وأرى قواما دق خصرا وارتمى
ردفا يسير تخطرا وتأوّدا
ويشير أنّى حل عرفا ذاكيا
فكأن من وشى الحديقة ما ارتدى
وإذا سمعت سمعت لفظا هافيا
آنا وآنا آهــة وتنهدا
ما هذه شيم الرجال وإن تكن
بمحمد قد نوديت وبأحمدا
ما من غناء للرجولة فى اسمها
إن كان معناها شريدا مبعدا

***

فتيان مصر ، وليس قولى شاملا
منكم فتى جم الرجولة أيّدا
أنتم لمصر سبة ولنيلها
وبرغمها أن قد روى منكم صدى
ياليتها عقمت فلم تنجبكمو
فالعقم أفضل من وليد أنكدا
لمن التحبب بالنعومة وهى من
حق النساء رأين فيه تفردا ؟

ألهن ؟ بينا هن لم يحببنكم
إلا خشان اللمس عزما أو يدا
لم تشغف الأنثى بأنثى مثلها
يوما فكيف بمن بأنثاه اقتدى؟
تأبى ذكور السائمات تشبها
بأناثها ورضيتموه على هدى
أحسبتمو أن الطبيعة ميزت
فى خلقها جنسا على جنس سدى؟
كونوا رجالا ثم كونوا كيفما
شئتم ، محيا ناضرا أو أربدا
إن الرجولة علة لوجودكم
وهى الجمال لملتحٍ أو أمردا

اتهام المكان

حسبت مكانى فى المدينة مكسبى
ملالا فهجت العزم أبغى الفيافيا
فلم يجدنى عيشى هنالك سلوة
وأبصرت حالى فى الملال كما هيا
فأيقنت توا أننى جد مخطىء
وأن مصابى نزعتى لا مكانيا

دم!!

من أجل مَن هذا الدم المسفوحُ
ونوائح خلف النعوش تنوحُ ؟
وولائد كنّ الورودَ وفتيةٌ
فأذا بهم بعد المصاب جروح
إن كان من أجل الأله فلم يقل
من مات تمجيد الأله جموح
أو كان دفعا للعـــدو فلم يزل
بسلامنا عند الحدود يطيح
أو كان تسلية بصيد مطلق
فالطير تغدو فوقنا وتروح
أو كان للشيطان فهو بحسبه
لم يبق للشيطان بعد طموح
الله ، قوم الله ، لاتتوضأوا
بدم البرىء وماؤكم منزوح

المذنب الجديد

مِن أى ناحية أتيـ ـتَ وأىَّ ناحية تريد؟
ومن السنين قطعت كم يا أيها النجم الجديد؟

* * *

ومَن الذى طىَّ الخفا ءِ دعاك أو من أرسلك
وبذلك الذنب البهـ ـيج من السنى قد جملك؟

* * *

هل أنت سهم خلفه قوس به يوما قذف؟
السهم بادٍ جرمه والقوس خافٍ والهدف

* * *

دنيا الورى هل غيرها دنيا رأيت لدى المسير؟
وبدا المصير هناك أم ما زال ينتظر المصير؟

* * *

قالوا جديد أنت هل شهدوك ساعة تولدُ؟
إن الجديد همو فأنـ ـت شهدتهم وستشهد

* * *

لكنهم غالوا فظنوا أنهم قطب الرحا
وعليهمو دار الوجو د مذنبا ومجنحا

* * *

حسبوا النجوم لهم مصا بيحا عليهم صففت
فأذا أرادوها أضا ءت أو أرادوها اختفت

٭ ٭ ٭

قالوا يدور الدهر فالما ضي يعود إلى الوجود
يا دائنى أبشر سأشر ع فى الوفاء متى نعود !!

٭ ٭ ٭

ثم انثنوا فتهامسوا ما للذى يفنى نشور
ما كان أغنانا إذن عن ذلك العيش القصير ؟

٭ ٭ ٭

وتأثموا فأذا هنا لك جنة وجهنم
لكن متى ، أو أين ، ه ذا بعد ما لم يعلموا

٭ ٭ ٭

ليكن مقر الجنة الز هراء متن الزهرة
وجهنم فى الشمس ذا ت الوقد بعد الهجرة

٭ ٭ ٭

ليكن غداً أو بعده يوم الأنابة والمآب
فبحسبهم أن يعلموا أن السجل إلى حساب

٭ ٭ ٭

أعجب بها من فلتة أولى أتت بالـكائنات
وبأختها من فلتة أخرى ستمحو كل آت

* * *

ما كان شيء ، ثم كا ن ، وبعد ذلك لا يكون
عدم ، وجود ، بعده عدم ، جنون فى جنون

* * *

إن الحقيقة إن تحـ ـتجب فالحجاب لها سفور
كالزند إن يكشف فعنـ ـد القدح يسطع منه نور

* * *

زعموا القطيع يضيع إن راعيه فى البيداء ضاع
والكون ما هو شأنه إن لم يكن للكون راع ؟

* * *

سر فى سبيلك أيها الـ ـسهم المسدد فى الفضاء
حتى تصيب بغير علم ما رماه بك القضاء

— تم —

فهرس

طبع
بمطبعة شبرا الفنيه
١ شارع البعثة بشبرا - ت ٤١٧٤٩
القاهرة